

قطاع الثقافة

تفسير

غريب القرآن

للإمام

محمد بن عزيز أبو بكر السجستانى العزيزى

حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه

الدكتور

عبد الرحمن عميرة

● العنوان على الانترنت
WWW. akhbarelyom. org\ketab
● البريد الالكترونى
akhbar el yom@akhbarelyom. org

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠



رئيـــس مجلـــس الإدارة :

إبـــراهـــيم ســـعـــده

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين . الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، وهدانا إلى سواء السبيل .

والحمد لله رب العالمين الذى ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ .. (١٧) ﴾[١] .

و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) ﴾[٢]

فجعل هذا الكتاب فى دجى الظُّلم نوراً ساطعاً ، وفى سدف الشُّبَه شهاباً لامعاً ، وفى مضلة المسالك دليلاً هادياً ، وإلى سبيل النجاة والحق حادياً .

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾[٣]

و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .. (٤٣) ﴾[٤] .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وخيرته من خلقه ، أرسله ربه للناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

---

(١) سورة الرعد آية رقم ١٧

(٢) سورة الكهف آية رقم ١-٥

(٣) سورة المائدة آية رقم ١٦

(٤) سورة الأعراف آية رقم ٤٣

اللهم إنَّا نعوذ برضـاك من غضبك ، فاغفـر لنا وارحمنا وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم .

ربنا واجـعلنا مسلمـين لك ، وافين لك بالميـثاق الذى أخـذتَ علينا أن نكون قوَّامين بالقسط شهداء على الناس .

ربنا واهدنا صـراطك المسـتقـيم صـراط الذين أنعـمت عليهم مـن النبيـين والشهداء والصالحين والصديقين .

ربنا واجـعلنا من الذيـن علمـوا أنك أنت الجـبار الذى خـضـعت لجـبـروته الجبابرة والعزيز الذى ذل لعزته الملوك الأعزة ، فلم يرهبهم بغى باغ ، ولا ظلم سفاح ظالم .

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾(١)

علم غريب القرآن وأشهر المؤلفين فيه

لقد كان من نعم الله علينا والتى لا تحصى ولا تعـد أن أعاننا فى تحقيق هذا الكتاب للعالم العلامة الإمام محمد بن عزيز أبى بكر السجستانى العزيزى وهو كتاب فى تفسير غريب القرآن .

وعلم غريب القرآن من أول علوم التفسـير والذى يجب أن يتعلمه طالب علم التفسير .

وليس المراد بالغـريب مـا كان غـامض المعنى دون غـيـره ، وإنما المراد به . تفسـير مـفردات القـرآن عمـوماً . وهو جزء من علـم معانى القـرآن ، لأن علم معـانى القرآن يقوم عـلى بيان المفردات أولاً ، ثم يبـين المعنى المراد بالآية ، مع الاعتناء بأسلوب العرب الذى نزل به القرآن .

وقد دُوِّن فى هذا الـعلم قديماً ومن أوائـل من كتب فيـه : زيد بن على الذى تنسب له الفرقة الزيدية . وأبان بن تغلب الجريرى ومن كـتبه « غريب القرآن » و « معانى القرآن » ت ١٤١ هـ .

وهذا العلم مما أكثر اللغـويون من التصنيف فيه ـ وممن كـتب منهم فيه أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى ت ١٩٥ والنـضر بن شميل ت ٢٠٤ وأبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى ت ٢١٠ والأخفش ت ٢١٥ هـ وابن قتيبة الدينورى ت

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٢٧

٢٧٦ هـ .

وتكثر الشواهد الشعرية فى كتب غريب القرآن واستفادتها من الشواهد الشعرية فى بيان ألفاظ القرآن أغزر من كتب معانى القرآن التى يكثر فيها الشاهد النحوى .

وقد سارت المؤلفات فى غريب القرآن فى ترتيبها على طريقتين : الأولى : السير على ترتيب الألفاظ فى السور مبتدأة بسورة الفاتحة ومختتمة بسورة الناس .

الثانية : ترتيب الألفاظ القرآنية على الحروف الهجائية وغالبها سار على الترتيب الألفبائى . ككتاب مفردات ألفاظ غريب القرآن للأصفهانى . وغيره .

وانفرد صاحبنا محمد بن عزيز بترتيب مواد كتابه ترتيباً لم يسبق إليه حيث رتب كتابه على الحروف غير معتدٍّ بأصل الكلمة ، ثم بدأ بالمفتوح فالمضموم ، فالمكسور ، ورتب الألفاظ فى كل حسب ورودها فى الصور ولم يتبعْهُ أحد فى التأليف على هذه الطريقة .

ومن الأمثلة فى ذلك : باب الشين المكسورة ، فقد أورد فيها الألفاظ الآتية :

﴿ لاَّ شِيَةَ فِيهَا .. (٧١) ﴾ البقرة .

﴿ شِقَاقٍ .. (١٣٧) ﴾ البقرة .

﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا .. (٤٨) ﴾ المائدة .

﴿ شِيَعًا .. (٦٥) ﴾ الأنعام .

﴿ شِهَابٌ مُّبِينٌ (١٨) ﴾ الحجر .

﴿ بِشِقِّ الأَنفُسِ .. (٧) ﴾ النحل .

﴿ لَشِرْذِمَةٌ .. (٥٤) ﴾ الشعراء .

﴿ شِرْبٌ .. (١٥٥) ﴾ الشعراء .

﴿ شِيعَتِهِ .. (١٥) ﴾ القصص .

﴿ الشِّعْرَىٰ (٤٩) ﴾ النجم .

وهذا الكتاب يعد من خيرة ما كُتب فى هذا الباب ، ولقد استعرض المؤلف فيه جميع سور القرآن الكريم ، وخُتم بفصل مستقل فى آداب التلاوة ، وما ينبغى أن يتحلى به قارىء القرآن .

المؤلف نسبه وموطنه

هوالعالم الجليل محمد بن عزيز السجستانى العزيزى . تصمت كتب التراجم فلا تتناول طفولته من قريب أو بعيد ، وإن كـانت تتفق جميعاً على أنه نشأ فى مدينة سجستان على أرض فارس ذات الصـحراء الواسعة على امتداد البصر ، والبساتين الفواحة بالأريج والمليئة بالثمار والخيرات .

فوق هذه الأرض الطيبـة كانت خطواته الأولى طفلاً يافعـاً يبحث عن خرير المياه المتـدفقة من الأنهـار . ويشجى سمـعه كلمات القـرآن ، وهو يرتلها والده ترتيلاً فى منزله المتواضـع .

وما كاد يشب عن الطوق . حتى كان والده يصـحبه معه إلى مجالس الشعراء والعلماء . والتى كـانت تزخر بهم حلقات التـدريس والتلقين وخصوصـاً حلقة إمام أهل الحديث عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبى بكر بن أبى داود .

ولقد كان والده عزيز الـسجستانى عالماً فاضـلاً له باع طويل فى علم الفقه والأصول . وتذكر بعض المراجع عنه أنه ناشر مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان فى مدينة سجستان وقد اكتفت به عن غيره من المذاهب .

إعداده الفكرى وتكوينه العلمى

هل نستطيع أن نحـدد وسائل التعليم التى تلقى فيـها محمـد عزيز دروسه الأولى .. ؟

إن أوثق المصادر التى بين أيدينـا تعتبر أن الكتّـاب كان هو الوسيلة الغـالبة لتـعليم أطفـال المسلمـين . ويقـرر « جولدزهـير » فى دائرة مـعـارف الأديان والأخلاق . أن الـكتّاب أنشىء فى عـهد مـبكر ، وأنه يرجع إلى صـدر الإسلام ويدعم رأيه بالأسانيد الآتية :

أولاً : أرسلت أم سلمة ـ زوجـة الرسول ـ صلى الله عليـه وسلم ـ مرة إلى معلم الكتّاب تطلب منه أن يرسـل لها بعض تلاميذ كتّابه ليـساعدوها فى ندف الصوف وغزله .

ثانياً : مرَّ ابن عمر ـ رضى الله عنهمـا ، وأبو أسيد فى يوم ما بكتّاب فوجدا أن عـمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وضـع منهجـاً لتعلـيم أطفال المسلمـين بعامة وبعث به إلى ساكنى الأمصار وهو :

« أما بعد ، فعلموا أولادكم السباحة والفروسية وقراءة القرآن ، وما حسن من الشعر . » .

وكان القرآن الكريم نقطة الارتكاز فى دراسة الكتّاب . ويوصى الإمام الغزالى بأن يتعلم الطفل فى المكتب القرآن الكريم وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم ، ثم بعض الأحكام الدينية والشعر .

ويضيف ابن مسكويه « مبادىء الحساب ، وقليلاً من قواعد اللغة » . أما الجاحظ فيضيف إلى ذلك : المثل الشاهد ، والمعنى البارع ويعرف بعضاً من الهندسة والمساحة ، ويعلم كتابة الإنشاء بلفظ سهل وعبارة حلوة .

ويعقد ابن خلدون فى مقدمته فصلاً عنوانه : تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية ، قال فيه :

وتعليم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين أخذته أهل الملة واختلفت طرقهم فى تعليم القرآن للولدان : فأما أهل المغرب فمذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط مع العناية برسمه ولا يخلطون ذلك بسواه فى مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ، ولا من شعر ، ولا من كلام العرب .

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن ، ورواية الشعر والترسل وأخذهم بقوانين العربية وتجويد الخط .

وإذا كان للكتّاب دوره فى التعليم والثقافة وتبصير الناس بأمور دينهم فلقد كان للمسجد أيضاً دور الريادة والقيادة فى كل جوانب التعليم المختلفة بل وكل شئون الحياة .

وكان أول مسجد فى الإسلام هو مسجد قباء الذى نزل فيه قول الله تعالى : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾ (١)

والحديث عن المسجد فى الحقيقة هو حديث عن الجامعة الرئيسية لنشر أنواع المعرفة والثقافة الإسلامية بشتى طرقها وتباين شُعَبها .

والراصد للمساجد فى الأمصار الإسلامية يرى أن حلقات الدرس نشأت فى المسجد واستمرت كذلك على مر السنين والقرون ، وفى مختلف البقاع دون

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٠٨

انقطاع ، وقد توسع المسلمون فى عصورهم الأولى فى فهم مهمة المسجد ، فاتخذوه مكاناً للعبادة ، ومكاناً للتعليم ، وداراً للقضاء ، وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ومنزلاً لاستقبال السفراء من كل الدول والولايات .

ومن أجل ذلك توسع المسلمون فى بناء المساجد ، فبنى عمرو بن العاص مسجده فى القاهرة سنة ٢١ هـ .

وفى عام ١٤٥ هـ بنى المنصور الخليفة العباسى مسجده فأصبح قبلة أنظار الأساتذة والطلاب فى ذلك العهد .

وقريب من هذا التاريخ أنشىء مسجد دمشق والذى يعد واحداً من عجائب الدنيا الأربع . فى ذلك الوقت .

وفى سنة ٣٦٠ هـ بنى جوهر الصقلى الجامع الأزهر ، وقد خصص منذ سنة ٣٧٨ هـ للدراسات والأبحاث العلمية ، وظل من ذلك التاريخ حتى العهد الحاضر جامعة من الجامعات الأولى فى العالم الإسلامى .

ونقول : لقد تنقل الفتى اليافع محمد بن عزيز السجستانى من تلقى المعلومات الأولية على يد والده العالم الجليل فى بيته إلى ساحة الكتَّاب حيث الرفاق والأصحاب والساعات الممتدة كل يوم إلى ساحة المسجد الكبير فى بغداد عاصمة الخلافة فى ذلك الوقت حيث التخصصات العملاقة ، فى كل علم وفن ، والعلماء الأجلاء الذين وهبهم الله علماً وفهماً لكتابه - واستظهاراً لسنة نبيه ، واستيعاباً لكل المعارف والعلوم التى أفرزتها متطلبات ذلك العصر .

هنا ألقى الفتى عصا التسيار وأصبح المسجد له موطناً وإقامة ينهل من المعارف الجياشة والعلم الغزير حتى كان لقاؤه بشيخه الكبير .

محمد بن عزيز وشيخه ابن الأنبارى

فى يوم ليس كمثله يوم ساقته قدماه إلى حلقة العالم الكبير محمد بن القاسم أبى بكر الأنبارى عالم عصره بالأدب واللغة ، والذى كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد فى القرآن الكريم والذى صنف كتابه «غريب الحديث» فى ٤٥٠٠٠ خمسة وأربعين ألف ورقة .

فلازمه ملازمة الظل ، وأخذ ينهل من علمه الغزير وفهمه الكبير لكتاب الله تعالى ، وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان له معلماً وأستاذاً يأمره فيطيع ، ويلقنه فيفهم ، ويقسو عليه أحياناً فيخضع . حتى جاء دور الفطام .

والكمال . عندها أمره شيخه أن تكون لـه حلقة يستقبل فيها طلاب المعرفة . الراغبين فى التزود من العلم والحكمة .

فاستجاب لأمر شيخه - ونفذ ما أمره به - عندها شهدته الدنيا عالماً جليلاً ومرشداً فاهماً . يقضى جُلَّ نهاره مع طلابه شارحاً ومبيناً وناقداً ومعلماً . فإذا جاء الليل وفرغ من العشاء الآخرة آوى إلى فراشه ، فإذا كان السَّحَر استيقظ عابداً متبتلاً مستغفراً حتى يدخل فى زمرة من عناهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ [1]

ثم ماذا ..؟

يقال بأن لكل بداية نهاية ، ولكل سافرة حجاب ، ولكل أجل كتاب ، ففاضت روحه إلى بارئها ، وانتقل من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية حيث الجنات التى لا تفنى ، والأنهار التى لا تغيض كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ومنحه رضوانه وفيوضات رحمته . إنه نعم المولى ونعم النصير .

أ.د. عبد الرحمن عميرة

عميد كلية أصول الدين الأسبق

---

(١) سورة آل عمران آية : رقم ١٦-١٧

(٢) سورة القمر آية : ٥٤ - ٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة[1]

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)﴾ اختصار المعنى : أبدأ بسم الله وبدأت بسم الله.

﴿اللَّه .. (١)﴾ علَم على الذات العلية .

﴿الْعَالَمِينَ (٢)﴾ أصناف الخلق ، كل صنف منهم عالَم .

﴿الرَّحْمَـٰنِ ..(٣)﴾ ذو الرحمة لا يوصف به إلا الله عز وجل .

﴿الرَّحِيمِ (٣)﴾ عظيم الرحمة .

﴿الدِّينِ (٤)﴾ يكون على وجوه منها الدين : ما يتدين به الرجل من الإسلام أو غيره . والدين : الطاعة . والدين : العادة . والدين : الجزاء . والدين : الحساب . والدين : السلطان[2] .

﴿اهْدِنَا ..(٦)﴾ : أى أرشدنا .

﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ..(٧)﴾ : اليهود .

﴿وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾ النصارى .

---

(١) روى الإمام أحمد عن أبى سعيد المعلى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال لى رسول الله ﷺ « لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد قال : فأخذ بيدى فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن قال : نعم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١)﴾[الفاتحة] هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وهكذا رواه البخارى عن مسدد .

(٢) ورد الدين فى القرآن الكريم بمعنى الطاعة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا .. (١٢٥)﴾ [النساء] أى طاعة ، وبمعنى التوحيد ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ .. (١٩)﴾ [آل عمران] وبمعنى الحساب والمناقشة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ [الفاتحة] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧)﴾ [الانفطار] أى الحساب . وبمعنى ، حكم الشريعة ﴿وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ .. (٢)﴾ [النور] وبمعنى السياسة ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ .. (٧٦)﴾ [يوسف] أى : فى سياسته ، وبمعنى الملّة ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)﴾ [البينة] أى : الملة المستقيمة . وبمعنى الإسلام ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ .. (٣٣)﴾ [التوبة] .

سورة البقرة

﴿ الٓمٓ ① ﴾ وسائر حروف الهجاء فى أوائل السور : كان بعض المفسرين يجعلها أسماء للسور : تُعرف كل سورة بما افتتحت به . وبعضهم يجعلها أقساماً أقسم الله تعالى بها : لشرفها وفضلها ، ولأنها مبادىء كتبه المنزلة ومبانى أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وبعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفاته عز وجل كقول ابن عباس فى ﴿ كٓهيعٓصٓ ① ﴾[مريم] أن الكاف من كاف ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق[١] .

﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ .. ③ ﴾[٢] : أى يُصدِّقون بأخبار الله عز وجل عن الجنة والنار والحساب والقيامة وأشباه ذلك .

﴿ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ .. ③ ﴾ إقامتها أن يؤتى بحقوقها ، كما فرض الله عز وجل يقال : قام بالأمر وأقام الأمر إذا جاء به معطى حقوقه .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ③ ﴾ أى : يزكون ويتصدقون .

﴿ هُدًى .. ⑤ ﴾ رشد .

﴿ الْمُفْلِحُونَ ⑤ ﴾ الفلاح هو البقاء والظفر أيضاً ، ثم قيل لكل من عقل وجزم وتكاملت فيه خلال الخير : قد أفلح[٣] .

﴿ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑤ ﴾ : أى الظافرون بما طلبوا ، الباقون فى الجنة .

﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ .. ⑥ ﴾ أأعلمتهم بما تحذرهم ، ولا يكون المعلم منذراً حتى يحذر بإعلامه ، فكل منذر معلم وليس كل معلم منذراً .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ .. ⑦ ﴾ طبع الله على قلوبهم .

---

(١) معناه : كاف لخلقه ، هاد لعباده ، يده فوق أيديهم ، عالم بهم ، صادق فى وعده ذكره الثعلبى عن الكلبى . وقيل : هو اسم الله الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب.

(٢) قال ابن الأعرابى : الغيب ما كان غائباً عن العيون وإن كان محصلاً فى القلوب ، وأنشد بيت تميم بن أبى عقيل :

وللفؤاد وجيب تحت أبهره   لدْم الغلام وراء الغيب بالحجر

وقوله تعالى ﴿ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ .. ㉞ ﴾ [النساء] أى : لغيب أزواجهن فلا يفعلن فى غيبته ما يكره .

(٣) والفلاح ضربان : دينى ودنيوى ، فالدنيوى : الظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا والأخروى : أربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل . وقوله ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ㊹ ﴾ [طه] يحتمل الأخروى والدنيوى .

﴿غِشَاوَةٌ..(٧)﴾ أى غطاء .

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ..(٩)﴾ بمعنى يخدعون أى يُظهرون خلاف ما فى قلوبهم وقيل : يخادعون أى يُظهرون الإيمان بالله ورسوله ويضمرون خلاف ما يظهرون . فالخداع منهم يقع بالاحتيال والمكر ، والخداع من الله عز وجل يقع : بأن يُظهر لهم من الإحسان ويُعجِّل لهم من النعيم فى الدنيا . خلاف ما يغيب عنهم ، ويستر من عذاب الآخرة لهم جزاء لفعلهم ، فجمع الفعلان لتشابههما من هذه الجهة . وقيل : معنى الخداع فى كلام العرب الفساد .

ومنه قول الشاعر[1] :

* طيب الريق إذا الريق خدع *[2]

أى : فسد : فمعنى يخادعون الله أى يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر ، كما أفسد الله نعمهم فى الدنيا بما صاروا إليه من عذاب الآخرة .

﴿مَّرَضٌ..(١٠)﴾[3] أى : فى قلوبهم شك ونفاق ، ويقال : أصل المرض الفتور ، ويقال : المرض فى القلب : الفتور عن الحق ، والمرض فى الأبدان فتور الأعضاء ، والمرض فى العين : فتور النظر .

﴿أَلِيمٌ..(١٠)﴾ مؤلم أى : موجع .

﴿إِذَا..(١١)﴾ وقت مستقبل .

﴿يَشْعُرُونَ (١٢)﴾ يفطنون .

﴿مُسْتَهْزِئُونَ (١٤)﴾ أى : ساخرون .

---

(١) الشاعر : هو سويد بن أبى كاهل اليشكرى شاعر من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، عده ابن سلام فى طبقة عنترة ، كان يسكن بادية العراق وسجن بالكوفة ثم أطلق سراحه ، توفى بعد ٦٠ هـ . راجع الإصابة ت ٣٧١٦ والشعر والشعراء ١٦٠ .

(٢) صدر البيت : « أبيض اللون لذيذاً طعمه » راجع بصائر ذوى التمييز ٢ : ٥٣١ .

(٣) المرض : خروج الطبع من حال الاعتدال ويكون جسمانياً ويكون نفسانياً ، أما الجسمانى فمنه قوله تعالى ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ .. (١٨٤)﴾ [البقرة] وأما النفسانى فهو عبارة عن الجهل والظلم والسجايا الخبيثة كقوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا .. (١٠)﴾ [البقرة] وقوله : ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ .. (٣٢)﴾ [الأحزاب] أى : فتور عما أمر الله به أو نهى عنه . وقيل : مرض أى ظلمة قال أبو حية النميرى :

وليلة مرضت من كل ناحية ‏ ‏ ‏ ‏ فما يُحَسُّ بها نجم ولا قمرُ

وقوله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ..(١٥) ﴾ أى : يجازيهم جزاء استهزائهم .

﴿ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) ﴾ يقول : فى غيهم وكفرهم يحارون ويترددون . ويعمهون فى اللغة : يركبون رءوسهم متحيرين حائرين عن الطريق . يقال : رجل عَمِه وعَامِه أى متحير وحائر : عن الطريق .

﴿ اسْتَوْقَدَ ..(١٧) ﴾ بمعنى : أوقد .

﴿ بُكْمٌ ..(١٨) ﴾ خرس .

﴿ كَصَيِّبٍ ..(١٩) ﴾ أى : مطر ، فيعل من صاب يصوب إذا نزل من السماء .

﴿ رَعْدٌ ..(١٨) ﴾ صوت شديد مرعب يحصل من دفع السحاب بعضه بعضاً .

﴿ فِرَاشًا ..(٢٢) ﴾ أى : مهاداً .

وقوله جل اسمه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا ..(٢٢) ﴾ أى : ذللها لكم ولم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها .

﴿ أَندَادًا ..(٢٢) ﴾[1] أمثالاً ونظراء ، واحدهم ند ونديد .

﴿ رَيْبٍ ..(٢٣) ﴾ شك[2] .

﴿ سُورَةٍ ..(٢٣) ﴾ غير مهموزة : منزلة ترتفع إلى منزلة أخرى ، كسورة البناء وسؤرة مهموزة قطعة من القرآن على حدة ، من قولهم : أسأرت من كذا أى : أبقيت وأفضلت منه فضلة .

﴿ مُتَشَابِهًا ..(٢٥) ﴾ أى : يشبه بعضه بعضاً فى الجودة والحسن . ويقال : يشبه بعضه بعضاً فى الصورة ويختلف فى الطعم .

---

(١) الند والنديد والنديدة : النظير والمثْل قال جرير :

أتيْم تجعلون إلَىَّ نداً ... وما تيْم لذى حسب نديد

وقال لبيد :

لما دعانى عامر لأسبهم ... أبيتُ وإن كان ابنُ عيْسَاء ظالماً

لكيلا يكون السنْدَرى نديدتى ... وأذهب أقواماً عُموماً عَماعما

وجمع الند أندادٌ وجمع النديد : نُدَداءٌ

(٢) الريب : أن يتوهم بالشىء أمراً ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال الله تعالى ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ .. (٢) ﴾ [البقرة] والارتياب يجرى مجرى الإرابة ونفى عن المؤمنين الارتياب فقال : ﴿ وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ .. (٣١) ﴾ [المدثر] والريبة اسم من الريب قال تعالى ﴿ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ .. (١١٠) ﴾ [التوبة] أى : يدل على دغل وقلة يقين منهم .

قال ابن الزبعرى :

ليس فى الحق يا إمامة ريب ... إنما الريب ما يقول الكذوب

وقوله تعالى : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا .. (٢٣) ﴾ [الزمر] يشبه بعضه بعضاً ، ويُصدِّق بعضه بعضاً ، لا يختلف ولا يتناقض .

﴿ مُّطَهَّرَةٌ ..(٢٥) ﴾ يعنى : مما فى نساء الآدميين من الحمل ، والحيض ، والغائط ، والبول ونحو ذلك ، ومطهرات خلقاً وخُلقاً محببات ، محبات .

﴿ خَالِدُونَ (٢٥) ﴾ باقون بقاءً لا آخر له ، وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار .

﴿ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾ أى : خارجين عن أمر الله عز وجل ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ .. (٥٠) ﴾ [الكهف] أى خرج عنه ، وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق ، فأعظم الفسوق : الشرك بالله ، ثم أدنى معاصيه ، وحكى عن العرب : فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها .

﴿ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ..(٢٨) ﴾ يخلقكم من العدم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ، ثم يحييكم بالبعث .

﴿ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ..(٢٩) ﴾ قصد إلى السماء قصداً مستوياً خاصاً به .

﴿ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ..(٣٠) ﴾ نطهر لك .

﴿ سُبْحَانَكَ ..(٣٢) ﴾ تنزيه وتبرىء للرب عز وجل[1] .

﴿ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ ..(٣٤) ﴾ مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال : فعلنا وصنعنا لعلمه أن أتباعه يفعلون بأمره كفعله ، ويجرون على مثل أمره ، ثم كثر الاستعمال حتى صار الرجل من السوق يقول : فعلنا ، وصنعنا والأصل ما ذكرت .

﴿ إِبْلِيسَ ..(٣٤) ﴾ إفعيل من أبلس أى يئس ، ويقال : هو اسم أعجمى فلذلك لا ينصرف[2] .

---

(١) التسبيح : تنزيه الله تعالى ، وأصله المر السريع فى العبارة وجعل ذلك فى فعل الخير ، كما جعل الإبعاد فى الشر ، فقيل : أبعده الله ، وجعل التسبيح عاماً فى العبادات . وقد جاء فى القرآن على وجوه : الأول : بمعنى الصلاة ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ .. (١) ﴾ [الجمعة] أى يصلى . الثانى : بمعنى التعجب : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ .. (١) ﴾ [الإسراء] . الثالث : بمعنى ذكر الحق ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ .. (١٣) ﴾ [الرعد] الرابع بمعنى التوبة : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ .. (١٤٣) ﴾ [الأعراف] . الخامس : بمعنى تنزه الحق : ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ .. (٨٣) ﴾ [يس] .

(٢) وقيل عربى واشتقاقه من الإبلاس لأن الله تعالى أبلسه من رحمته وآيسه من مغفرته . وقال ابن جرير : لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره فى كلامهم .

﴿رَغَداً..(٣٥)﴾ كثيراً واسعاً بلا عناء .

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ..(٣٦)﴾ أى : استزلهما يقال أزللته فزل ، وأزالهما نحاهما يقال : أزلته فزال .

﴿مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)﴾ أى : سعة إلى أجل (حين) أى غاية ووقت وزمان غير محدد وقد يجىء محدوداً .

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ..(٣٧)﴾ أى : قبل وأخذ .

﴿التَّوَّابُ..(٣٧)﴾ أى : الله يتوب على العباد والتواب من الناس التائب .

﴿اهْبِطُوا مِنْهَا..(٣٨)﴾ الهبوط الانحطاط من علو إلى أسفل بالضم والكسر جميعاً .

﴿إِسْرَائِيلَ..(٤٠)﴾ يعقوب عليه السلام .

﴿فَارْهَبُونِ (٤٠)﴾ خافون . وإنما حذفت الياء لأنها فى رأس آية ، ورءوس الآيات ينوى الوقوف عليها ، والوقوف على الياء يستثقل فاستغنوا عنها بالكسرة .

﴿تَلْبِسُوا..(٤٢)﴾ تخلطوا .

﴿الزَّكَاةَ..(٤٣)﴾[1] أى طهارة ونماء ، وإنما قيل لما يجب فى الأموال من الصدقة زكاة لأن تأديتها تطهر الأموال مما يكون فيها من الإثم والحرام إذا لم يؤد حق الله منها ، وتنميتها وتزيد فيها البركة ، وتقيها من الآفات .

﴿تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾ العاقل الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها ، ومن هذا قولهم : اعتُقل لسان فلان إذا حُبس ومُنع من الكلام .

﴿يَظُنُّونَ[2] أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ..(٤٦)﴾ أى : يوقنون . ويظنون أيضاً يشكون ، وهو من الأضداد .

---

(١) الزكاة : النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية وقوله تعالى ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا .. (١٩)﴾ [الكهف] إشارة إلى ما يكون حلالاً لا يستوخم عقباه وتزكية الإنسان نفسه ضربان :

أحدهما : بالفعل وهو محمود وإليه قصد ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩)﴾ [الشمس] .

والثانى : بالقول وذلك مذموم وقد نهى الله عنه ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ .. (٣٢)﴾ [النجم] .

(٢) الظن : علم يحصل من مجرد أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت لم يتجاوز حد التوهم ، وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه : اليقين ، والشك ، والتهمة ، والحسبان .

﴿ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : عالَم زمانهم .

﴿ تَجْزِي..﴿٤٨﴾ ﴾ أى : تقضى وتغنى كقوله : ﴿ لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾[1] أى : لا تقضى ، ولا تغنى عنها شيئاً يقال : جزى فلان دَيْنه إذا قضاه ، وتجازى فلان دين فلان أى : تقاضاه والمتجازى المتقاضى .

﴿ عَدْلٌ..﴿٤٨﴾ ﴾ أى فدية ، كقوله : ﴿ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ..﴿٤٨﴾ ﴾[2] وقوله : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا .. ﴿٧٠﴾ ﴾[3] وعدل مثل أيضاً كقوله : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا .. ﴿٩٥﴾ ﴾[4] أى مثل ذلك قال أبو عمر : لا يقال عدل بمعنى مثل إلا عند أبى عبيدة قال : العدل بالفتح القيمة ، والعدل أيضاً الفدية ، والعدل أيضاً الرجل الصالح ، والعدل أيضاً الحق ، والعدل بالكسر المثل .

﴿ إِذْ..﴿٤٩﴾ ﴾ وقت ماض .

﴿ يَسُومُونَكُمْ..﴿٤٩﴾ ﴾[5] أى : يولونكم ويذيقونكم ، ويقال : يريدونه منكم ويطلبونه .

﴿ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ..﴿٤٩﴾ ﴾ أى : يستفعلون من الحياة أى يستبقونهن .

﴿ بَلاءٌ..﴿٤٩﴾ ﴾ على ثلاثة أوجه : نعمة ، واختبار ، ومكروه[6] .

﴿ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ .. ﴿٥٠﴾ ﴾ أى : فلقناه .

﴿ آلَ فِرْعَوْنَ .. ﴿٥٠﴾ ﴾ قومه وأهل دينه .

﴿ عَفَوْنَا عَنكُم..﴿٥٢﴾ ﴾ محونا عنكم ذنوبكم ومنه قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ .. ﴿٤٣﴾ ﴾ [التوبة] أى : محا الله عنك ذنوبك .

﴿ الْفُرْقَانَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ما فُرِق به بين الحق والباطل .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٤٨ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٤٨ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ٧٠ .

(٤) سورة المائدة آية رقم ٩٥ .

(٥) السوم : أصله الذهاب فى ابتغاء الشىء فاجرى مجرى الذهاب فى قولهم : سامت الإبل فهى سائمة ومُجرى الابتغاء فى قولهم : سمته كذا قال تعالى ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ .. ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة] وقيل : سيم الخسف فهو يسام الخسف ، ومنه السوم فى البيع .

(٦) فالنعمة كقوله تعالى ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا .. ﴿١٧﴾ ﴾ [الأنفال] وأما الاختبار والامتحان كقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ.. ﴿١١﴾ ﴾ [الأحزاب] وأما المكروه كقوله تعالى ﴿ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة] .

﴿ بَارِئِكُمْ . . (٥٤) ﴾ خالقكم .

﴿ جَهْرَةً . . (٥٥) ﴾ أى علانية .

﴿ الصَّاعِقَةُ . . (٥٥) ﴾ أى موت والصاعقة أيضاً كل عذاب مهلك .

﴿ الْغَمَامَ . . (٥٧) ﴾ سحاب أبيض سُمِّى بذلك لأنه يغم السماء أى يسترها .

﴿ الْمَنَّ . . (٥٧) ﴾ هو شيء حلو كان يسقط فى الحر على شجرهم فيجنونه ويأكلونه ، ويقال : المن : الترنجبين .

﴿ السَّلْوَى . . (٥٧) ﴾ وهو طائر يشبه السمان لا واحد له ، والفراء يقول : سمانا[1] .

﴿ حِطَّةٌ . . (٥٨) ﴾ مصدر حط عنا ذنوبنا حطة ، والرفع على تقدير : إرادتنا حطة ومسألتنا حطة ، ويقال الرفع على أنهم أمروا بذلك بعينه ، وقال المفسرون تفسير حطة : لا إله إلا الله .

﴿ تَعْثَوْا . . (٦٠) ﴾ العثو والعيث أشد الفساد .

﴿ فُومِهَا وَعَدَسِهَا . . (٦١) ﴾ الفوم الحنطة والخبز أيضاً ، يقال : فوموا لنا أى اختبزوا لنا ويقال الفوم الحبوب ، ويقال الفوم الثوم ، أبدلت الثاء بالفاء كما قالوا : جدث وجدف للقبر .

﴿ اهْبِطُوا مِصْراً . . (٦١) ﴾ أى : انزلوا مصراً .

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ . . (٦١) ﴾ أى : ألزموها والذلة الذل ، والمسكنة فقر النفس لا يوجد يهودى موسر ولا فقير غنى النفس ، وأن تعمل لإزالة ذلك عنه .

﴿ بَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ . . (٦١) ﴾ انصرفوا بذلك ولا يقال باء إلا بشر ويقال : باء بكذا إذا أقر به أيضاً .

﴿ هَادُوا . . (٦٢) ﴾ تهودوا أى : صاروا يهوداً ، وهادوا تابوا ، من قوله عز وجل ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ . . (١٥٦) ﴾ [الأعراف] أى : تبنا .

---

(١) قال ابن سيده : إنه طائر أبيض مثل السمانى واحدته سلوة ، والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلى :

وقاسمها بالله جهداً لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نَشُورها

قال الزجاج : أخطأ خالد إنما السلوى طائر وقال القزوينى وابن البيطار : إنه السمان . وقال برهان الدين القيراطى .

لما رأيت سلوى عز مطلبه ... عنكم وعقد اصطبارى صار محلولاً

دخلت بالرغم منى تحت طاعتكم ... ليقضى الله أمراً كان مفعولاً

﴿الصَّابِئِينَ..(٦٢)﴾ أى : خارجين من دين إلى دين ، يقال : صبأ فلان إذا خرج من دينه إلى دين آخر ، وصبأت النجوم : خرجت من مطالعها وصبأنا : خرجنا ، وقال قتادة : الأديان ستة خمسة للشيطان وواحد للرحمن ، الصابئون[١] يعبدون الملائكة ويصلون للقبلة ويقرءون الزبور ، والمجوس يعبدون الشمس والقمر ، والذين أشركوا يعبدون الأوثان ، واليهود والنصارى قال أبو عبد الله ابن خالويه : قلت لأبى عمر : كان قتادة عجباً فى الحفظ فقال : نعم قال وقال يوماً فى مجلسه : ما نسيت شيئاً قط ، ثم قال لغلامه : هات نعلى فقال : نعلك فى رجلك .

﴿الطُّورَ..(٦٣)﴾ جبل[٢] .

﴿خَاسِئِينَ (٦٥)﴾ باعدين ومُبْعدين أيضاً ، وهو إبعاد بمكروه . يقال : أخسأت الكلب وخسأ الكلب .

﴿نَكَالاً..(٦٦)﴾ أى : عقوبة ، وتنكيلاً ، وقيل : معنى ﴿نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ..(٦٦)﴾[٣] أى : جعلنا قرية أصحاب السبت عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها ، ليتعظوا بهم وقوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ (٢٥)﴾ [٤] أى : أغرقه فى الدنيا ويعذبه فى الآخرة ، وفى التفسير ﴿نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ (٢٥)﴾[النازعات] نكال قوله : ما علمت لكم من إله غيرى وقوله : أنا ربكم الأعلى : فنكَّل الله به نكال هاتين الكلمتين .

﴿فَارِضٌ ..(٦٨)﴾ أى : مسنة .

---

(١) الصابئون : جمع صابىء وقيل صاب وقد اختلف فيه القراء فهمزوه جميعاً إلا نافعاً ، فمن همزه جعله من صبأت النجوم إذا طلعت وصبأت ثنية الغلام إذا خرجت ومن لم يهمزه جعله من صبا يصبو إذا مال والصابىء فى اللغة : من خرج ومال من دين إلى دين ، ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم : قد صبأ وسموا هذه الفرقة صابئة لأنها خرجت من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة .

(٢) الطور : قال الجوهرى : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى ، وقال مجاهد والسدى : الطور بالسريانية : الجبل وقال مقاتل بن حيان : هما طوران : يقال لأحدهما طور سيناء وللآخر طور زيتا ، لأنهما ينبتان التين والزيتون . وقيل : الطور : كل جبل ينبت وما لا ينبت فليس بطور .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٦٦ .

(٤) سورة النازعات آية رقم ٢٥ .

﴿ عَوَانٌ ..(٦٨) ﴾ أى : نصف بين الصغيرة والمسنة .

﴿ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا .. (٦٩) ﴾ أى سوداء ناصع لونهـا وكذلك ﴿ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) ﴾ [المرسلات] أى : سود قال الأعشى[1] :

تلك خيلى منه وتلك ركابى   هن صفر أولادها كالزبيب[2]

ويجـوز أن يكون صـفراء وصـفـر من الصـفرة ، قـال أبو مـحـمد : قـال أبو عـبد الله النمـرى : قال أبو رياش : مـن جعل الأصـفر أسـود فقـد أخطأ ، وأنشدنا بيت ذى الرمة[3] ، وهو :

كحلاء فى برج صفراء فى نعج   كأنها فضة قد مسها ذهب

قال : أفتراه وصف صفراء بهذه الصـفة وقال فى قول الأعشى : هى صفر أولادها كالزبيب أراد زبيب الطـائف بعينه ، وهو أصفـر وليس بأسود ولم يُرِد سائر الزبيب .

﴿ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ..(٧١) ﴾ يعنى أنها قد ذُللت للحرث .

﴿ لاَّ شِيَةَ فِيهَا ..(٧١) ﴾ أصلها وشيـة فلحقها من النقـص ما لحق زنة وعدة وقوله عز وجل : ﴿ لاَّ شِيَةَ فِيهَا ..(٧١) ﴾[4] أى : لا لون فيها سـوى لون جميع جلدها .

---

(١) هو ميـمون بن قيس بن جندل أبو بصـير المعروف بأعشى قـيس من شعراء الطبـقة الأولى فى الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، وكان يغنى بشعره فسمى « صناجة العرب » عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وعمى فى أواخر عمـره ، مولده ووفاته عـام ٧ هـ بقرية منفوحـة باليمامـة له ديوان ترجم بعضــه إلى الألمانية . راجع معاهد التنصيص ١ : ١٩٦ وخزانة البغدادى ١:٨٤ والأغانى ٩ : ١٠٨ .

(٢) هذا البيت من قصيدته التى بدأها بقوله :

من ديار بالهضب هضْب القليب   فاض مـــاءُ الشؤون فيـض الغَروب

راجع ديوانه ص ٨٣-٨٤ ط اللبنانية للكتاب .

(٣) هو غيـلان بن عقبـة بن نهيس بن مسـعود العدوى من مضـر أبو الحارث ذو الرمة شـاعر من فحول الطبقة الثانية فى عصره . قال أبو عمرو بن العلاء : فُتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة ، وكان شديد القـصر دميماً وكان مقيمـاً بالبادية يحضَر إلى اليمامة والبـصرة كثيراً ، له ديوان شعر مطبوع توفى عام ١١٧ هـ بأصبهان .

راجع وفيات الأعيان ١:٤٠٤ والشعر والشعراء ٢٠٦ ومعاهد التنصيص ٣:٢٦٠ .

(٤) وشيت الشيء وشـياً جعلت فـيه أثراً يخالف معظم لـونه ، ووش الثوب وشياً حـسَّنه . قال الله تعالى ﴿ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا .. (٧١) ﴾ [البقرة] وهى فى الأصل مصـدر وشاه وشياً إذا خلط بلونه لوناً آخر ، ووشَّى فلان كلامه : أى كذب فيه .

﴿فَادَّارَءتُمْ..(٧٢)﴾ أصله تدارأتم أى تدافعتم واختلفتم فى القتل أى ألقى بعضكم على بعض فأدغمت التاء فى الدال لأنها من مخرج واحد فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها ألف الوصل للابتداء ، وكذلك اداركوا واثاقلتم واطيرنا وما أشبه ذلك .

﴿قَسَتْ قُلُوبُكُم..(٧٤)﴾ أى : يبست وصلبت ، وقلب قاسٍ وجاسٍ وعاسٍ وعات ، أى : صلب يابس جاف عن الذكر غير قابل له .

﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ..(٧٤)﴾ أى : ينحدر من مكانه .

﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ..(٧٥)﴾ أى : طائفة منهم .

﴿أُمِّيُّونَ..(٧٨)﴾ الذين لا يكتبون واحدهم أمى منسوب إلى الأمة الأمية التى هى على أصل ولادات أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا القراءة .

﴿أَمَانِيَّ..(٧٨)﴾ جمع أمنية وهى التلاوة ومنه قوله : ﴿إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ .. (٥٢)﴾[1] أى : إذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته والأمانى الأكاذيب أيضاً ، ومنه قول عثمان رضى الله عنه : ما تمنيت منذ أسلمت أى ما كذبت وقول بعض العرب لابن دأب وهو يحدث : أهذا شىء رويته أم شىء تمنيته ؟ أى : افتعلته والأمانى أيضاً ما يتمناه الإنسان ويشتهيه .

﴿فَوَيْلٌ..(٧٩)﴾ كلمة تقال عند الهلكة ، وقيل : ويل واد فى جهنم ، وقال الأصمعى[2] : ويل قبوح ، وويس استصغار ، وويح ترحم .

﴿مِيثَاقَ..(٨٣)﴾ أى : عهد موثق أى مفعال من الوثيقة .

﴿تَسْفِكُونَ..(٨٤)﴾ تصبون .

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم..(٨٥)﴾ أى : تعاونون عليهم .

﴿قَفَّيْنَا..(٨٧)﴾ أى : أتبعنا وأصله من القفا يقال : قفوت الرجل إذا سرت فى أثره .

---

(١) سورة الحج آية رقم ٥٢ .

(٢) هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى أبو سعيد الأصمعى راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان نسبته إلى جده أصمع ومولده عام ١٢٢ هـ بالبصرة ووفاته بها عام ٢١٦ هـ كان كثير التطواف فى البوادى يقتبس علومها ويتلقى أخبارها وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر له تصانيف كثيرة منها الأضداد وخلق الإنسان وغير ذلك كثير .
راجع : جمهرة الأنساب ٢٣٤ وابن خلكان ١:٢٨٨ وتاريخ بغداد ١٠:٤١٠ .

﴿ أَيَّدْنَاهُ .. (٨٧) ﴾ قويناه .

﴿ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ .. (٨٧) ﴾ أى : تميل ومنه قوله ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ .. (٢٣) ﴾[1] أى : ما تميل إليه نفسه ، وكذلك الهوى فى المحبة ، وهو ميل النفس إلى ما تحبه .

﴿ غُلْفٌ .. (٨٨) ﴾ جمع أغلف وهو كل شىء جعلته فى غلاف أى قلوبنا محجوبة عما تقول كأنها فى غلف ومن قرأ غلُف بضم اللام أراد جمع غلاف وتسكين اللام جائز فيها أيضاً مثل كُتْب وكُتُب أى : أوعية للعلم فكيف تجيئنا بما ليس عندنا .

﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ .. (٨٨) ﴾ أى : طردهم وأبعدهم .

﴿ يَسْتَفْتِحُونَ .. (٨٩) ﴾ أى : يستنصرون .

﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ .. (٩١) ﴾ أى : بما سواه .

﴿ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ .. (٩٣) ﴾ أى : حب العجل .

﴿ بِمُزَحْزِحِهِ .. (٩٦) ﴾ بمبعده .

﴿ شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ .. (١٠٢) ﴾ أى : باعوا به أنفسهم . ومنه قوله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ .. (٢٠) ﴾[2] أى : باعوه .

﴿ لَمَثُوبَةٌ .. (١٠٣) ﴾ أى الثواب .

﴿ رَاعِنَا .. (١٠٤) ﴾ راقبنا وحافظ علينا من راعيت الرجل إذا تأملته وتعرفت أحواله ، فكان المسلمون يقولون للنبى ﷺ راعنا ، وكان اليهود يقولونها وهى بلغتهم سب ، فأمر الله عز وجل المسلمين ، ألا يقولوها حتى لا يقولها اليهود ، وراعنا : اسم مُنَوّن مأخوذ من الرعونة أى : لا يقولوا حمقاً وجهلاً .

﴿ نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ .. (١٠٦) ﴾ النسخ على ثلاثة معان :

أحدهن : نقل الشىء من موضعه إلى موضع آخر كقوله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) ﴾[3]

والثانى نسخ الآية : بأن يبطل حكمها ، ولفظها متروك كقوله عز وجل ﴿ قُل

---

(١) سورة الجاثية آية رقم ٢٣ .

(٢) سورة يوسف آية رقم ٢٠ .

(٣) سورة الجاثية آية رقم ٢٩ .

لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ .. (١٤) ﴾ [١] بقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ .. (٥) ﴾[٢] .

والثالث : أن تقلع الآية من المصحف ومن قلوب الحافظين لها ، يعنى فى زمن النبى ﷺ ، ويقال : ما ننسخ من آية أى نبدل ، ومنه قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ .. (١٠١) ﴾[٣] .

﴿ نُنسِهَا .. (١٠٦) ﴾ ننسأها : نؤخرها ونُنْسها من النسيان .

﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾ أى : وسط الطريق وقصد الطريق .

﴿ وَدَّ .. (١٠٩) ﴾ أى : تمنى وود أحب .

﴿ هُودًا أَوْ نَصَارَى .. (١١١) ﴾ أى : يهوداً فحذفت ياء الزيادة وقيل : كانت اليهود تنسب إلى يهوذا بن يعقوب فسموا اليهود وعربت بالدال .

﴿ بُرْهَانَكُمْ .. (١١١) ﴾ أى حجتكم يقال قد برهن قوله : بينه بحججه .

﴿ قَانِتُونَ (١١٦) ﴾ أى : مطيعون ، وقيل مقرون بالعبادة ، والقنوت على وجوه القنوت : الطاعة . والقنوت : القيام فى الصلاة . والقنوت : الدعاء . والقنوت : الصمت وقال زيد بن أرقم : كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾[٤] فأمسكنا عن الكلام .

﴿ بَدِيعُ .. (١١٧) ﴾ أى : مبتدع ومنشىء على غير مثال سبق .

﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ .. (١١٨) ﴾ أى : أشبه بعضها بعضاً فى الكفر والقسوة .

﴿ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ .. (١٢٤) ﴾ اختبره بما تعبده به من السنن ، قيل : وهى عشر خصال : خمس منها فى الرأس : وهى فرق الشعر ، وقص الشارب ، والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق ، وخمس فى البدن : الختان ، وحلق العانة ، والاستنجاء ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط[٥] .

---

(١) سورة الجاثية آية رقم ١٤ . (٢) سورة التوبة آية رقم ٥ .

(٣) سورة النحل آية رقم ١٠١ . (٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٨ .

(٥) هذا ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى سننه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما . وقيل : ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله إلا إبراهيم فقيل : ما الكلمات ..؟ قال : سهام الإسلام ثلاثون سهماً عشرة فى براءة ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ .. (١١٢) ﴾ [التوبة] إلى آخر الآية وعشرة فى أول سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ .. (١) ﴾ [المؤمنون] و ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ .. (١) ﴾ [المعارج] ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) ﴾ [المعارج] الآيات . وعشرة فى الأحزاب ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ .. (٣٥) ﴾ [الأحزاب] إلى آخر الآية ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ .. (١٢٤) ﴾ [البقرة] كلهن فكتب له براءة قال تعالى ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) ﴾ [النجم] .

﴿ فَأَتَمَّهُنَّ .. (١٢٤) ﴾ أى : فعمل بهن ولم يدع منهن شيئاً .

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا .. (١٢٤) ﴾ أى : يأتم بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك ، وبهذا سمى الإمام إماماً ؛ لأن الناس يؤمون أفعاله أى يقصدونها ويتبعونها ، ويقال للطريق إمام لأنه يؤم أى يقصد ويتبع ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) ﴾[1] أى : لبطريق واضح يمرون عليها فى أسفارهم يعنى القريتين المهلكتين : قوم لوط وأصحاب الأيكة فيرونهما ويعتبر بهما من خاف وعيد الله تعالى ، والإمام الكتاب أيضاً ، ومنه قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ .. (٧١) ﴾[2] أى : بكتابهم ويقال : بدينهم والإمام كل ما ائتممت به واهتديت به .

﴿ مَثَابَةً .. (١٢٥) ﴾ أى : مرجعاً يثوبون إليه أى يرجعون إليه فى حجهم وعمرتهم كل عام ويقال : ثاب جسم فلان إذا رجع بعد النحول .

﴿ عَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ .. (١٢٥) ﴾ أى : وصيناه وأمرناه .

﴿ الْعَاكِفِينَ .. (١٢٥) ﴾ أى مقيمين ومنه الاعتكاف وهو الإقامة فى المسجد على الصلاة والذكر لله عز وجل[3] .

﴿ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ .. (١٢٧) ﴾ أى : أساسه واحدها قاعدة ، والقواعد من النساء العواجز اللواتى قعدن عن الأزواج من كبر ، وقيل : قعدن من الحيض والحبل واحدتهن قاعد ، بغير هاء .

﴿ مَنَاسِكَنَا .. (١٢٨) ﴾ متعبداتنا واحدتها منسك ومنسك ، وأصل المنسك من الذبح يقال : نسكت أى ذبحت ، والنسيكة الذبيحة المتقرب بها إلى الله عز وجل ، ثم اتسعوا فيه حتى جعلوه لموضع العبادة والطاعة ومنه قيل للعابد ناسك .

﴿ يُزَكِّيهِمْ .. (١٢٩) ﴾ يطهرهم .

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُ .. (١٣٠) ﴾ قال يونس : سفه نفسه بمعنى ظلم نفسه قال أبو عبيدة : سفه نفسه أى أوبقها وأهلكها ، قال الفراء : سفه نفسه فنقل الفعل

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٧٩ .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٧١ .

(٣) العكوف على الشىء : الإقبال عليه مواظباً وعكفه يعكفه عكفاً : حبسه وقوم عكوف : عاكفون وقوله تعالى ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا .. (٢٥) ﴾ [الفتح] أى : محبوساً ممنوعاً .

عن النفس إلى ضمير من ، ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير ، وقال الأخفش : معناه سفه فى نفسه فلما سقط حرف الخفض نصب ما بعده كقوله : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ .. (٢٣٥) ﴾[1] معناه على عقدة النكاح .

﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) ﴾ أى : سلم ضميرى له ، ومنه اشتقاق المسلم والله أعلم .

﴿ اصْطَفَى .. (١٣٢) ﴾ اختار .

﴿ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ .. (١٣٣) ﴾ والعرب تجعل العم أباً ، والخالة أماً ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ .. (١٠٠) ﴾[2] يعنى أباه وخالته ، فكانت أمه قد ماتت .

﴿ أُمَّةٌ .. (١٣٤) ﴾ وهى على ثمانية وجوه أمة جماعة كقوله عز وجل ﴿ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ .. (٢٣) ﴾[3] .

وأمة أتباع الأنبياء عليهم السلام كما تقول : نحن من أمة محمد ﷺ ، وأمة رجل جامع للخير يقتدى به كقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ .. (١٢٠) ﴾[4] وأمة دين وملة كقوله عز وجل ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ .. (٢٢) ﴾[5] وأمة حين وزمان كقوله عز وجل ﴿ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ .. (٨) ﴾[6] وكقوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ .. (٤٥) ﴾[7] أى : بعد حين ومن قرأ أمة وأمة أى نسيان ، وأُمة أى قامة ، يقال : فلان حسن الأمة أى القامة ، وأُمة رجل منفرد بدين لا يشركه فيه أحد قال النبى ﷺ [يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده][8] وأمة أم يقال : هذه أمة زيد أى : أم زيد .

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٥ .
(٢) سورة يوسف آية رقم ١٠٠ .
(٣) سورة القصص آية رقم ٢٣ .
(٤) سورة النحل آية رقم ١٢٠ .
(٥) سورة الزخرف آية رقم ٢٢ .
(٦) سورة هود آية رقم ٨ .
(٧) سورة يوسف آية رقم ٤٥ .
(٨) عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا ورقة فإنى رأيت له جنة أو جنتين » رواه البزار متصلاً ومرسلاً وزاد فى المرسل : كان بين أخى ورقة وبين رجل كلام فوقع الرجل فى ورقة ليغضبه والباقى بنحوه . وعن أسماء بنت أبى بكر أن النبى ﷺ سئل عن ورقة فقال : « يبعث يوم القيامة أمة وحده » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .. ﴿١٣٥﴾ ﴾ أى : دين إبراهيم[1] .

﴿ حَنِيفًا .. ﴿١٣٥﴾ ﴾ من كان على دين إبراهيم عليه السلام ، ثم يسمى من كان يختتن ويحج البيت فى الجاهلية حنيفاً ، والحنيف اليوم المسلم ، ويقال إنما سمى إبراهيم حنيفاً لأنه كان حنف عما يعبد أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عز وجل أى عدل عن ذلك ومال ، وأصل الحنف ميل فى إبهامى القدمين من كل واحدة على صاحبتها .

﴿ الأَسْبَاطِ .. ﴿١٣٦﴾ ﴾ فى بنى يعقوب وإسحاق كالقبائل فى بنى إسماعيل واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطاً من اثنى عشر ولداً ليعقوب عليه السلام وإنما سموا هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق عليهما السلام .

﴿ شِقَاقٍ .. ﴿١٣٧﴾ ﴾ أى : عداوة ومباينة . وقوله : ﴿ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي .. ﴿٨٩﴾ ﴾[2] أى عداوتى .

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ .. ﴿١٣٨﴾ ﴾[3] أى : دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها .

﴿ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ موحدون كذا جاء فى التفسير وقال أصحاب اللغة : عابدون خاضعون أذلاء من قولهم طريق معبد أى مذلل قد أثَّر الناس فيه .

﴿ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ الإخلاص لله عز وجل أن يكون العبد يقصد بنيته وعمله إلى خالقه ، ولا يجعل ذلك لغرض الدنيا ولا لتحسين عند مخلوق .

﴿ السُّفَهَاءُ .. ﴿١٤٢﴾ ﴾ أى : جهال والسفه الجهل ثم يكون لكل شىء يقال

---

(١) الملة كالدين وهى ما شرع الله لعباده على لسان المرسلين ليتوصلوا به إلى جوار الله والفرق بينهما وبين الدين أن الملة لا تضاف إلاَّ إلى النبى الذى تستند إليه نحو ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [آل عمران] ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبى ﷺ ولا تستعمل إلا فى جملة الشرائع دون آحادها لا يقال : ملة الله ولا ملتى ولا ملة زيد كما يقال : دين الله ودينى ودين زيد وأصلها من أمللت الكتاب . وتقال اعتباراً بالشىء الذى شرعه الله والدين يقال اعتباراً بمن يقيمه ، إذ كان معناه الطاعة ، والملة الطريقة المستقيمة .

(٢) سورة هود آية رقم ٨٩ .

(٣) الصبغ : ما يصبغ به أى يؤتدم ومنه قوله تعالى ﴿ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المؤمنون] والجمع صباغ وصبغت الثوب أصبغه ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ .. ﴿١٣٨﴾ ﴾ [البقرة] وقال أبو عمرو : الصبغة الدين . وقيل : صبغة الله التى أمر الله بها محمداً ﷺ وهى الختانة حيث اختتن إبراهيم عليه السلام .

للكافر سفيه كقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ..(١٤٢) ﴾[١] يعنى اليهود لأن الجاهل سفيه كقوله تعالى ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا .. (٢٨٢) ﴾[٢] قال مجاهد : السفيه الجاهل والضعيف الأحمق ، ويقال للنساء والصبيان سفهاء لجهلهم ، كقوله تعالى ﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ .. (٥) ﴾[٣] يعنى : النساء والصبيان .

﴿ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) ﴾ أى : طريق واضح وهو الإسلام .

﴿ أُمَّةً وَسَطًا ..(١٤٣) ﴾ أى : عدولاً وخياراً .

﴿ قِبْلَةً ..(١٤٤) ﴾ جهة يقال : أين قبلتك ؟ أى : إلى أين تتوجه ، وسميت القبلة لأن المصلى يقابلها وتقابله .

﴿ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ..(١٤٨) ﴾ أى : قبلة هو مستقبلها أى : يولى إليها وجهه .

﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ..(١٤٩) ﴾[٤] أى : قصده ونحوه وشطر الشىء نصفه أيضاً .

﴿ مُّصِيبَةٌ ..(١٥٦) ﴾ ومصابه ومصوبة : الأمر المكروه يحل بالإنسان .

﴿ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ..(١٥٧) ﴾ أى : ترحم .

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ..(١٥٨) ﴾ هما جبلان بمكة .

﴿ شَعَائِرِ اللَّهِ ..(١٥٨) ﴾ جمع شعيرة وهى العلامة ، والمراد بشعائر الله علامات دينه كالصلاة ومناسك الحج وغيرها .

﴿ حَجَّ الْبَيْتَ ..(١٥٨) ﴾ أى قصد البيت ويقال : حججت الموضع أحجه حجاً إذا قصدته ، ثم سمى السفر إلى البيت حجاً دون ما سواه ، والحج بفتح الحاء وكسرها لغتان أو يقال الحج المصدر والحج الاسم وقوله عز وجل ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ .. (٣) ﴾[٥] أى : يوم النحر ويقال يوم عرفة ، وكانوا يسمون العمرة الحج الأصغر .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٢ . (٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢ .

(٣) سورة النساء آية رقم ٥ .

(٤) يقال : شاطرته شطاراً ومشاطرة أى ناصفته ، وقيل : شطر بصره أى نصفه وذلك إذا أخذ ينظر إليك وإلى آخر ، وحلب فلان الدهرَ أشْطُرَه . والشاطر : المتباعد من الحق والجمع شطار .

(٥) سورة التوبة آية رقم ٣ .

﴿اعْتَمَرَ..(١٥٨)﴾ أى : زار البيت ، والمعتمر الزائر قال الشاعر :

* وراكب جاء من تثليث معتمراً *

ومن هذا سميت العمرة لأنها زيارة للبيت ويقال : اعتمر أى قصد ، ومنه قَوْل العجاج[1] :

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيداً من بعيد وضبر

﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩)﴾ قال : إذا تلاعن اثنان فكان أحدهما غير مستحق للعن رجعت اللعنة على المستحق ، وإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود .

﴿الْفُلْك..(١٦٤)﴾ سفينة تكون واحداً وتكون جمعاً .

﴿وَبَثَّ فِيهَا..(١٦٤)﴾ أى : فرَّق فيها .

﴿تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ..(١٦٤)﴾ أى : تحويلها من حال إلا حال جنوباً وشمالاً ودبوراً وصبا ، وسائر أجناسها .

﴿الأَسْبَابُ (١٦٦)﴾ وصلات ، الواحد سبب وصلة ، وأصل السبب الحبل يشد بالشىء ، فيجذب به ثم جعل كل ما جر شيئاً سبباً .

﴿كَرَّةً..(١٦٧)﴾ أى : رجعة إلى الدنيا .

﴿أَلْفَيْنَا..(١٧٠)﴾ وجدنا .

﴿يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً..(١٧١)﴾ يصيح بالغنم فلا تدرى ما يقول لها ، إلا أنها تنزجر بالصوت عما هى فيه[2] .

﴿أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ..(١٧٣)﴾ ذكر عند ذبحه اسم غير الله ، وأصل الإهلال رفع الصوت .

﴿اضْطُرَّ..(١٧٣)﴾ أى : أُلْجِىء .

---

(١) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدى أبو الشعثاء العجاج ، راجز مجيد من الشعراء . ولد فى الجاهلية وقال الشعر فيها ثم أسلم ـ وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد وهو والد رؤبة الراجز المشهور ، له ديوان شعر . توفى نحو ٩٠ هـ . راجع شرح شواهد المغنى ١٨ والشعر والشعراء ٢٣٠ .

(٢) نعق الراعى بغنمه ينعق بالكسر نعيقاً ونُعاقاً أى : صاح بها وزجرها قال الأخطل :

فانعق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

وحكى ابن كيسان نعق الغراب بعين مهملة . والناعقان : كوكبان من كواكب الجوزاء .

﴿بَاغٍ..(١٧٣)﴾ طالب وقوله : ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ..(١٧٣)﴾[1] أى : لا يبغى الميتة ، أى : لا يطلبها وهو يجد غيرها ولا عاد أى لا يعدو شبعه .

﴿أَصْبَرَهُمْ .. (١٧٥)﴾ وصبرهم واحد وقوله تعالى ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)﴾[2] أى : أى شىء صبَّرهم على النار ودعاهم إليها ؟ ويقال : فما أصبرهم على النار أى : ما أجرأهم على النار .

﴿جَنَفًا..(١٨٢)﴾ أى ميلاً وعدولاً عن الحق ، ويقال : جنفاً أى مال وأعطى المال لغير وارثه .

﴿الْقُرْآنُ..(١٨٥)﴾ هو اسم كتاب الله عز وجل خاصة لا يسمى به غيره ، وإنما سمى قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها ، ومنه قول الشاعر : لم تقرأ جنيناً .. أى لم تضم فى رحمها ولداً قط . ويكون القرآن مصدراً كالقراءة ، ويقال : فلان يقرأ حسناً أى قراءة حسنة . وقوله عز وجل ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ .. (٧٨)﴾[3] أى : ما يقرأ به فى صلاة الفجر .

﴿الْفُرْقَانِ..(١٨٥)﴾ أى : الفارق بين الحق والباطل .

﴿مِسْكِينٍ..(١٨٤)﴾ أى : مفعيل من السكون وهو الذى سكنه الفقر أى قلل حركته ، قال يونس : المسكين : الذى لا شىء له ، والفقير الذى له بعض ما يقيمه ، وقال الأصمعى : بل المسكين أحسن حالاً من الفقير لأن الله عز وجل قال : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ .. (٧٩)﴾[4] فأخبر أن المسكين له سفينة من سفن البحر وهى تساوى جملة .

﴿الْيُسْرَ..(١٨٥)﴾ ضد العسر وقوله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ..(١٨٥)﴾ أى الإفطار فى السفر ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ..(١٨٥)﴾ أى : الصوم فيه .

﴿الرَّفَثُ..(١٨٧)﴾ النكاح . والرفث أيضاً الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح .

﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ..(١٨٧)﴾ تفتعلون من الخيانة .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٣ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٧٥ .
(٣) سورة الإسراء آية رقم ٧٨ .
(٤) سورة الكهف آية رقم ٧٩ .

﴿ بَاشِرُوهُنَّ..(١٨٧) ﴾ أى : جامعوهن . أو : المباشـرة الجماع سُمِّى بذلك لمس البشرة ، والبشرة ظاهر الجلد والأدمة باطنها .

﴿ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ..(١٨٧) ﴾ هو بياض النهار .

﴿ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ..(١٨٧) ﴾ وهو سواد الليل .

﴿ حُدُودُ اللَّهِ..(١٨٧) ﴾ أى : ما حدَّه الله لكم . والحد(١) : النهاية التى إذا بلغها المحدود له امتنع .

﴿ الأَهِلَّةِ..(١٨٩) ﴾ جمع هلال(٢) يقال للهلال فى أول ليـلة إلى الثالثة هلال ، ثم يقال القمر إلى آخر الشهر .

﴿ الْبِرُّ..(١٨٩) ﴾ دين وطاعة .

﴿ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ..(١٨٩) ﴾ معناه صـاحب البر فحذف المضـاف وأقيم المضاف إليـه مقامه كقـوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ .. (٨٢) ﴾(٣) أى : أهل القرية ويجـوز أن يسمى الـفاعل والمفـعـول بالمصدر كـقـوله : رجل عدل . ورضـا : فـرضاً : فى مـوضـع مرضى ، وعـدل فى موضـع عـادل ، فعلى هذا يجـوز أن يكون البر فى موضـع البار .

---

(١) الحدود جاءت فى القرآن على سبعة أوجه :
الأول : حد الاعتكاف لإخلاص العبادة ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ .. (١٨٧) ﴾ [البقرة] .
الثانى : حد الخلع لبيان الفدية ﴿ فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ .. (٢٢٩) ﴾ [البقرة] .
الثالث : حد الطلاق لبيان الرجعة ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾ [البقرة] .
الرابع : حد العدة لمنع الإضرار وبيان المدة .
الخامس : حد الميراث لبيان القسمة ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ.(١٤) ﴾ [النساء] .
السادس : حد الظهار لبيان الكفارة ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ..(٤) ﴾ [المجادلة] إلى قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ.. (٤) ﴾ [المجادلة] .
السابـع : حد الطلاق لبـيان مدة الـعدة ﴿ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ .. (١) ﴾ [الطلاق] إلى قوله: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ..(١) ﴾ [الطلاق] .

(٢) الهلال غرة القمر إلى ثلاث ليال ، وقيل : إلى سـبع من أول الشهر ، وفى غير ذلك قمر قال الله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ .. (١٨٩) ﴾ [البقرة] والعرب تقول : أيام الشهر : ثـلاث منه غُرر وثلاث نُفل وثلاث زُهرٌ وثلاث بُهْرٌ ، وثلاث بيضٌ ، وثلاث دآدىء ـ شديدة الظلمة ـ وثلاث حنادس ، وثلاث محاق .

(٣) سورة يوسف آية رقم ٨٢ .

﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ..(١٩١)﴾ أى : ظفرتم بهم .

﴿ عُدْوَانَ..(١٩٣)﴾ أى : تعدٍّ وظلم ، وقوله عز وجل ﴿ فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ..(١٩٣)﴾[1] أى : فلا جزاء ظلم إلا على ظالم .

﴿ التَّهْلُكَة..(١٩٥)﴾ أى : الهلاك .

﴿ أُحْصِرْتُمْ ..(١٩٦)﴾ [2] أى : منعتم من السير لمرض أو عدو أو سائر العوائق .

﴿ اسْتَيْسَرَ..(١٩٦)﴾ أى : تيسر وسهل .

﴿ الْهَدْيِ..(١٩٦)﴾ ما أهدى إلى البيت الحرام واحدتها هَدْيَة وهَدِيَّة . قال أبو محمد : يقال لما يهدى إلى البيت هَدْىٌ وهَدِىٌّ وواحد هَدْى هَدْيَة وواحد هَدِىٌّ هَدِيَّة .

﴿ نُسُك..(١٩٦)﴾ أى : ذبائح واحدتها نسيكة .

﴿ مَحِلَّهُ..(١٩٦)﴾ أى : منحره يعنى الموضع الذى يحل نحره فيه .

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ..(١٩٧)﴾ شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، أى : خذوا فى أسباب الحج وتأهبوا له فى هذه الأوقات من التلبية وغير ذلك والأشهر الحرم أربعة أشهر : رجب ، وذو القعدة ، والمحرم ، وذو الحجة ، واحد فرد وثلاثة سرد أى متتابعة .

﴿ الأَلْبَاب (١٩٧)﴾ عقول واحدها : لب .

﴿ جُنَاحٌ..(١٩٨)﴾ إثم .

﴿ أَفَضْتُمْ..(١٩٨)﴾ دفعتم بكثرة .

﴿ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ..(١٩٨)﴾ مَعْلَمٌ لمتعبد من متعبداتهم وجمعه مشاعر ، والمشعر الحرام هى مزدلفة وهى جمع : تسمى بجمع ومزدلفة .

﴿ خَلاق (٢٠٠)﴾ نصيب .

﴿ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ..(٢٠٣)﴾ الأيام المعلومات : عشر ذى الحجة ، والأيام المعدودات أيام التشريق .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٣ .

(٢) حصره يحصره حصراً : ضيق عليه وقوله تعالى ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ..(٥)﴾ [التوبة] أي ضيقوا عليهم وحصرنى الشىء حبسنى وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)﴾ [الإسراء] أى محبساً والحصور الذى لا يأتى النساء إما من العنة وإما من العفة والاجتهاد فى إزالة الشهوة قال تعالى ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا..(٣٩)﴾ [آل عمران] .

﴿ أَلَدُّ .. (٢٠٤) ﴾ شديد الخصومة .

﴿ يَشْرِي .. (٢٠٧) ﴾ يبيع .

﴿ رَءُوفٌ .. (٢٠٧) ﴾ شديد الرحمة .

﴿ كَافَّةً .. (٢٠٨) ﴾ أى : عامة ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً .. (٢٠٨) ﴾[١] أى : كلكم وقـوله جل ذكره : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ .. (٢٨) ﴾[٢] أى : تكفهم وتردعهم .

﴿ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ .. (٢٠٨) ﴾ آثاره .

﴿ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ .. (٢١٠) ﴾ جمع ظلة وهى ما غطى وستر ، وقوله عز وجل : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ .. (١٨٩) ﴾[٣] قيل : إنهم لما كـذَّبوا شعيبـاً أصابهم غم وحر شديد ورفعت سحابة فخرجوا يستظلون بها فسالت عليهم فأهلكتهم .

﴿ زُلْزِلُوا .. (٢١٤) ﴾ أى : خُوِّفوا وحُرِّكوا .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ .. (٢١٦) ﴾ أى : فُرِض عليكم الجهاد .

﴿ كُرْهٌ .. (٢١٦) ﴾ وكره لغتان يقال الكُرْه بالضم المشقة والكَرْه هو الإكراه يعنى : أن الكُرْه بالضم ما حمل الإنسان نفسه عليه والكَرْه بالفتح ما أكره عليه .

﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ .. (٢١٧) ﴾ أى : بطلت[٤] .

﴿ هَاجَرُوا .. (٢١٨) ﴾ تركـوا بلادهم ومنه سـمى المهـاجـرون لأنهم هجـروا بلادهم وتركوها وصاروا إلى رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٠٨ .

(٢) سورة سبأ آية رقم ٢٨ .

(٣) سورة الشعراء آية رقم ١٨٩

(٤) حبْط العمل يكون على أضرب :

أحدها : أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغنى فى القيامة غناء ، كما أشار إليه تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ [الفرقان]

والثانى : أن تكون أعمالاً أخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى أنه يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له : بم كان اشتغالك ؟ فيقول : بقراءة القرآن فيقال : كنت تقرأ القرآن ليقال هو قارىء وقد قيل فيؤمر به إلى النار .

والثالث : أن تكون أعمالاً صالحة يكون بإزائها سيئات تزيد عليها ، وذلك هو المشار إليه بخفة الميزان .

وقيل : أصل الحَبْط من الحَبَط وهو أن تكثر الدابة أكلاً ينفخ بطنها وقال ﷺ : « إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يلم » .

﴿ الْمَيْسِرِ ..(٢١٩) ﴾ هو القمار .

﴿ الْعَفْوَ ..(٢١٩) ﴾ أى : الطاقة والميسور يقال : خذ ما عفا لك أى : ما أتاك سهلاً بغير مشقة ، ويقال : العفو ، فضل المال يقال : عفا الشيء إذا كثر ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ..(٢١٩) ﴾ أى : ماذا يتصدقون ويعطون ﴿ قُلِ الْعَفْوَ ..(٢١٩) ﴾ أى : تعطون عفو أموالكم فتتصدقون مما فضل من أقواتكم وأقوات عيالكم .

﴿ لأَعْنَتَكُمْ ..(٢٢٠) ﴾ أى : لأهلككم ويقال : لكلفكم ما يشق عليكم .

﴿ الْمَحِيضِ ..(٢٢٢) ﴾ والحيض واحد .

﴿ يَطْهُرْنَ ..(٢٢٢) ﴾ أى : ينقطع عنهن الدم ويطهرن بالتشديد يغتسلن بالماء وأصله يتطهرنَ فأدغمت التاء فى الطاء .

﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ..(٢٢٣) ﴾ كيف شئتم ومتى شئتم وحيث شئتم انظر آية ٢٧ من آل عمران .

﴿ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ..(٢٢٤) ﴾ نصباً لها ويقال عدة لها ، ويقال : هذا عرضة لك أى : عدة مقبولة فيما تشاء .

﴿ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ..(٢٢٥) ﴾ يعنى : ما لم تعتقدوه يميناً تديناً ، ولم توجبوه على أنفسكم ، نحو : لا والله وبلى والله ، واللغو أيضاً الباطل من الكلام كقوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ﴾[1] واللغو[2] واللغا أيضاً الفحش من الكلام قال العجاج :

ورب أسراب حجيج كُظَّم ... عن اللغا ورفث التكلم[3]

واللغو أيضاً الشيء المسقط الملقى يقال : ألغيت الشيء إذا طرحته وأسقطته .

---

(١) سورة الفرقان آية رقم ٧٢ .

(٢) اللغو واللغا كفتى ، واللغوى . السقط ، وما لا يعتد به من الكلام وغيره وقوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ .. (٢٢٥) ﴾ [البقرة] أى ما لا عقد عليه ومن هذا أخذ قول الفرزدق :

ولستَ بمأخوذ بلغو تقوله ... إذا لم تعمَّده عاقدات العزائم

وقوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ﴾ [الفرقان] أى : كنوا عن القبيح ولم يصرحوا به وقيل : إذا صادفوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم .

(٣) راجع ديوانه ص ٥٩ واللسان (رفث) ومجاز القرآن ١:٧٠ .

﴿ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ..(٢٢٦) ﴾ يحلفون على عدم وطء نسائهم ، يعنى من الألية وهى اليمين يقال أَلَوة وأُلْوة وإلوة وألية اليمين وكانت العرب فى الجاهلية يكره الرجل منهم المرأة ويكره أن يتزوجها غيره فيحلف ألا يطأها أبداً ، ولا يخلى سبيلها إضراراً بها ، فتكون معلقة عليه حتى يموت أحدهما ، فأبطل الله عز وجل ذلك من فعلهم وجعل الوقت الذى يعرف فيه ما عند الرجل للمرأة أربعة أشهر .

﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ..(٢٢٦) ﴾ أى : تمكث أربعة أشهر .

﴿ فَاءُوا (٢٢٦) ﴾ أى : رجعوا .

﴿ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ .. (٢٢٨) ﴾ جمع قَـرْء والقَرْء عند أهل الحجاز الطهر ، وعند أهل العراق الحيض ، وكل قد أصاب ، لأن القرء خروج من شىء إلى شىء غيره ، فخرجت المرأة من الحيض إلى الطهر ، ومن الطهر إلى الحيض هذا قول أبى عبيدة ، وقال غيره : القرء الوقت يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه أيضاً لوقته الذى كان يرجع فيه ، فالحيض يأتى لوقت ، والطهر يأتى لوقت ، وروى عن النبى ﷺ فى المستحاضة : تقعد عن الصلاة أيام أقرائها[1] وقال الأعشى[2] :

* لما ضاع فيها من قروء نسائكا *

يعنى : من أطهارهن وقال ابن السكيت[3]:القرء الحيض والطهر وهو من الأضداد .

(١) القَرْء ـ بالفتح ـ الحيض والجمع أقراء وقروء ، والقرُوُ فى أدنى العدد وفى الحديث : قال لأم حبيبة « دعى الصلاة أيام أقرائك » والقَرء أيضاً : الطهر فهو من الأضداد قال الأعشى :

وفى كل عام أنت جاشم غزوة ... تُشد لأقصاها عزيم عزائكا
مورِّثة مالاً وفى المجد رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وقَرأت المرأة : حاضت ، وأصل القرء الوقت فقد يكون للحيض وقد يكون للطهر قال تعالى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ .. (٢٢٨) ﴾ [البقرة] أى : ثلاثة دخول من الطهر فى الحيض .

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل من بنى قيس بن ثعلبة أبو بصير المعروف بأعشى قيس من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس غزير الشعر وكان يغنى بشعره فسمى « صناجة العرب » وعمى فى أواخر عمره ، مولده ووفاته فى قرية منفوحة باليمامة قرب مدينة الرياض له ديوان شعر مطبوع .
راجع : معاهد التنصيص ١٩٦:١ وخزانة البغدادى ٨٤:١-٨٦ وشرح الشواهد ٨٤ .

(٣) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت ، إمام فى اللغة والأدب ، تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسى ، فعهد إليه بتاديب أولاده وجعله فى عداد ندمائه ثم قتله لسبب مجهول ، قيل : ساله عن ابنيه المعتز والمؤيد أهما أحب إليه أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادم على ـ رضى الله عنه ـ خير منك ومن ابنيك فأمر بقتله ، من كتبه : إصلاح المنطق ، والألفاظ والأضداد ، وغير ذلك ، توفى نحو ٢٤٤ هـ .
راجع : ابن خلكان ٣٠٩:٢ وابن النديم ٧٢-٧٣ .

﴿ تَعْضُلُوهُنَّ ..(٢٣٢) ﴾ أى : تمنعوهن من التزويج وأصله من عضلت المرأة إذا نشب ولدها فى بطنها ، وعسر ولادته ، ويقال : عضل فلان أيمه إذا منعها من التزويج .

﴿ عَرَّضْتُم به مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ..(٢٣٥) ﴾ التعريض الإيماء والتلويح من غير كشف ولا تبيين .

﴿ خِطْبَة ..(٢٣٥) ﴾ أى تزويج .

﴿ سِرًّا ..(٢٣٥) ﴾ السر : هو ضد العلانية ، وسر نكاح كقوله عز وجل ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ..(٢٣٥) ﴾ ، سر كل شىء خياره .

﴿ الْمُوسِعِ .. (٢٣٦) ﴾ أى : المكثر أى الغنى .

﴿ الْمُقْتِرِ .. (٢٣٦) ﴾ أى : المقل أى الفقير .

﴿ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ..(٢٣٨) ﴾ هى صلاة العصر لأنها بين صلاتين فى الليل وصلاتين فى النهار ، والصلاة على خمسة أوجه : الصلاة المعروفة التى فيها الركوع والسجود ، والصلاة من الله الترحم كقوله عز وجل ﴿ أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ .. (١٥٧) ﴾[1] . أى : ترحم والصلاة الدعاء كقوله : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ .. (١٠٣) ﴾[2] .

أى : دعاءك سكون وتثبيت لهم ، وصلاة الملائكة للمسلمين استغفار لهم ، والصلاة الدين كقوله عز وجل ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ .. (٨٧) ﴾[3] .

أى : دينك ، وقيل : كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة فقالوا ذلك له .

﴿ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾ ذاكرين لله أو خاشعين .

﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ..(٢٣٩) ﴾ جمع راجل وراكب .

﴿ الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ..(٢٤٦) ﴾ يعنى : أشرافهم ووجوههم ومنه قول النبى ﷺ : « أولئك الملأ من قريش »[4] ، واشتقاقه من ملأت الشىء ، وفلان ملىء إذا كان مكثراً ، فمعنى الملأ الذين يملئون العين والقلب وما أشبه ذلك .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٥٧ .
(٢) سورة التوبة آية رقم ١٠٣ .
(٣) سورة هود آية رقم ٨٧ .
(٤) الحديث أخرجه البخارى فى الجزية ٢١ ومناقب الأنصار ٢٩ ومسلم فى كتاب الجهاد ١٠٨ وأحمد بن حنبل فى المسند ١:٣٩٢ ، ٤١٧ (حلبى) .

﴿ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ..(٢٤٧) ﴾ أى : سعة من قولك بسطته إذا كان مجموعاً ففتحته ووسعته . ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً .. (٦٩) ﴾[الاعراف] أى : طولاً وتماماً كان أطولهم طوله مائة ذراع ، وأقصرهم طوله ستون ذراعاً .

﴿ سَكِينَةٌ..(٢٤٨) ﴾ فعيلة من السكون يعنى الذى هو الوقار لا الذى هو ضد الحركة وقيل فى قوله : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ..(٢٤٨) ﴾[1] السكينة لها وجه مثل وجه الإنسان ثم بعد هى ريح هفافة وقيل : لها رأس مثل رأس الهر وجناحان ، وهى من أمر الله عز وجل

﴿ غُرْفَةً..(٢٤٩) ﴾ المغروف وغَرْفة بالفتح يعنى مرة واحدة باليد ، مصدر غرفت .

﴿ فِئَة..(٢٤٩) ﴾ أى : جماعة .

﴿ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا..(٢٥٠) ﴾ أصبب كما تفرغ الدلو أى تصب .

﴿ خُلَّةٌ .. (٢٥٤) ﴾ أى : مودة وصداقة متناهية فى الإخلاص .

﴿ الْقَيُّومُ..(٢٥٥) ﴾ هو القائم الدائم الذى لا يزول وليس من قيام على رجل .

﴿ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ..(٢٥٥) ﴾ السِّنَة ابتداء النعاس فى الرأس ، فإذا خالط القلب صار نوماً ، ومنه قول عدى[2] بن الرقاع العاملى :

وسنان أقصده النعاس فرنقت   فى عينه سنة وليس بنائم

﴿ يَئُودُهُ..(٢٥٥) ﴾ أى : يثقله يقال : ما آدك فهو لى آئد أى : ما أثقلك فهو لى مثقل.

﴿ انفِصَامَ..(٢٥٦) ﴾ أى : انقطاع .

﴿ الطَّاغُوت..(٢٥٧) ﴾ الأصنام والطاغوت من الإنس والجن شياطينهم يكون واحداً وجمعاً .

﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ .. (٢٥٨) ﴾ وبُهت أيضاً انقطع وذهبت حجته .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٨ .

(٢) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع شاعر كبير من أهل دمشق ، يكنى أبا داود كان معاصراً لجرير مهاجياً له ، مُقدَّماً عند بنى أمية مداحاً لهم ، مات فى دمشق نحو ٩٠ هـ وهو صاحب البيت المشهور :

تزجى أغنَّ كأن إبرة روقة   قلم أصاب من الدواة مدادها

راجع : الأغانى ١٧٢:٨ - ١٧٧ وشرح الشواهد ١٦٨ والمؤتلف والمختلف ١١٦ .

﴿خَاوِيَةٌ.. (٢٥٩)﴾ أى : خالية .

﴿عُـرُوشِـهَـا..(٢٥٩)﴾ أى : سـقـوفـهــا ، وقـولـه عـز وجل ﴿خَـاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا..(٢٥٩)﴾[1] أى : تسقط السقوف ثم تسقط عليها الحيطان .

﴿يَتَسَنَّهْ..(٢٥٩)﴾ يجـوز بإسقـاط الهـاء وإثبـاتها من الـكلام ، فمن قـال : سانهت فالهاء من أصل الكلمة ، ومن قال سانيت فـالهاء لبيان الحركة ، ومعنى (لَمْ يَتَسَنَّه) لـم يتغيـر لمر السنين عليه قال أبـو عبيـدة : ولو كان من الأسن لكان يتأسن وقال غيره : لم يتسنه : لم يتغير من قوله : ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦)﴾[2] أى : متـغير وأبدلوا النـون من يتسـن هاء كمـا قالوا تظنيت وتقـصى البازى ، وحكى بعض العلماء سنه الطعام أى : تغير .

﴿نُنشِزُهَا..(٢٥٩)﴾ أى : نرفعها إلى مواضعها ، مأخوذ من النشز وهو المكان المرتفع العـالى ، أى : نعلى بعض الـعظام على بعض وننشـرها أى : نحـيـيهـا وننشرها من النشر ضد الطى .

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ..(٢٦٠)﴾ أى : ضمـهن إليك ويقال : أملهن إلـيك وصِرْهن ، بكسر الصــاد أى قطعهن . المعنى : فـخذ أربعة من الطيـر فصـرهن أى قطعهن يقال : صُرت الشىء أصوره بمعنى قطعته ينفخ فيها روحها فتحيا ، والذى جاء فى التفسير أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل والله أعلم[3] .

﴿وَاسِعٌ .. (٢٦١)﴾ أى جواد يسع لما يسأل ، ويقـال الواسع المحيط يعلم كل شىء كما قال ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨)﴾[4] .

﴿أَذًى..(٢٦٢)﴾ ما يكره ويغتم به .

﴿صَفْوَانٍ..(٢٦٤)﴾ أى : حجـر أملس ، وهو اسم واحد معناه جـمع واحدته صفوانة .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩ .

(٢) سورة الحجر آية رقم ٢٦ .

(٣) الدليل على أن ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ .. (٢٦٠)﴾ [البقرة] بمعنى التقطيع قول رؤبة :

أبلـغ أبا صـــخرٍ بيانــاً مُعلمــاً صخْرَ بن عثمان بن عمرو وابن ما
صُرْنا به الحكم وأعيا الحكمَا

أى : قطعنا به ذلك . وقول الخنساء :

فلو يلاقى الذى لاقيتــه حَضَــنٌ لظلت الشُّــم منه وهى تنصــار

أى : تتفرق وتتقطع .

(٤) سورة طه آية رقم ٩٨ .

﴿ صَلْدًا ..(٢٦٤) ﴾ أى : يابساً أملس .

﴿ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ..(٢٦٥) ﴾ أعطت ثمرها ضعفى غيرها من الأرضين .

﴿ إِعْصَارٌ ..(٢٦٦) ﴾ أى : ريح عاصف ترفع تراباً إلى السماء كأنه عمود نار .

﴿ تَيَمَّمُوا ..(٢٦٧) ﴾ أى : تعمدوا .

﴿ تُغْمِضُوا فِيهِ ..(٢٦٧) ﴾ أى : تُغمضوا عن عيب فيه أى : لستم بآخذى الخبيث من الأموال ممن لكم قبله الحق إلا على إغماض ومسامحة ، فلا تؤدوا فى حق الله عز وجل ما لا ترضون مثله من غرمائكم ، ويقال : ﴿ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ : أى تترخصون ، ومنه قول الناس للبائع : أغمض وغمِّض أى : لا تستقص وكن كأنك لم تبصر .

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا ..(٢٧٣) ﴾ هم أهل الصُّفَّة[1] الذين أحصرهم الجهاد أى حبسهم فانقطعوا للعبادة .

﴿ بِسِيمَاهُمْ ..(٢٧٣) ﴾ أى : علامتهم والسيما العلامة[2] .

﴿ إِلْحَافًا(٢٧٣) ﴾ أى : إلحاحاً .

﴿ الرِّبَا .. (٢٧٥) ﴾ أصله الزيادة ؛ لأن صاحبه يزيده على ماله ، ومنه قولهم : فلان أربى على فلان إذا زاد عليه فى القول .

﴿ الْمَسِّ ..(٢٧٥) ﴾ الجنون يقال : فلان رجل ممسوس[3] أى : مجنون .

﴿ مَوْعِظَةٌ ..(٢٧٥) ﴾ أى : تخويف سوء العاقبة .

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا .. (٢٧٦) ﴾ أى : يذهبه يعنى فى الآخرة ، حيث يُربى الصدقات يكثرها وينميها .

---

(١) هم الذين نزل فيهم قول الله تعالى ﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) ﴾ [الأنعام] عندها فرش الرسول ﷺ رداءه وقال : « أهلاً بمن أوصانى بهم ربى خيراً » .

(٢) السِّمى والسيماء والسِّيمياءُ : العلامة وقد سومته أى أعلمته وقوله تعالى ﴿ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) ﴾ [آل عمران] بكسر الواو أى : معلمين لأنفسهم أو لخيولهم ، وجاء فى الحديث « تسوموا فإن الملائكة قد تسومت » .

(٣) قال تعالى ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .. (٢٧٥) ﴾ [البقرة] فالشيطان يمس الإنسان فقط فيصيبه بالكثير من الأوجاع والأمراض ، ولا يستطيع بأى حال من الأحوال أن يتسرب إلى داخل جسمه أو يحل فيه ـ لأن هذا مخالف للعقيدة . ولقد كُفِّرت النصارى عندما قالوا : بأن اللاهوت (الله) حل فى الناسوت (الإنسان) وقُتل الحلاج عندما قال (ما فى الجبة إلا الله) والله أعلم .

﴿أَقَامُوا الصَّلاَةَ..(٢٧٧)﴾ أداموها فى مواقيتها ويقال : إقامتها أن يؤتى بها بحقوقها كما فرض الله تعالى يقال : قام الأمر إذا جاء به معطى حقوقه .

﴿آتَوُا الزَّكَاةَ..(٢٧٧)﴾ أعطوها يقال : آتيته أعطيته وأتيته جئته ، وانظر آية ٤٣ من هذه السورة .

﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ..(٢٧٩)﴾ أى : اعلموا ذلك واسمعوا وكونوا على أذن منه ، ومن قرأ فآذنوا أى : فأعلموا غيركم ذلك .

﴿سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا..(٢٨٢)﴾ قال مجاهد : السفيه[١] الجاهل والضعيف الأحمق انظر آية ١٤٢ من هذه السورة .

﴿تَسْأَمُوا..(٢٨٢)﴾ أى : تملوا[٢] .

﴿أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ..(٢٨٢)﴾ أعدل عند الله .

﴿تَرْتَابُوا..(٢٨٢)﴾ تشكوا .

﴿فُسُوقٌ..(٢٨٢)﴾ أى : خروج عن الطاعة إلى المعصية وخروج[٣] من الإيمان إلى الكفر أيضاً .

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا .. (٢٨٥)﴾ أى مغفرتك .

﴿وُسْعَهَا .. (٢٨٦)﴾ طاقتها .

﴿مَوْلاَنَا.. (٢٨٦)﴾ أى : ولينا ، والمولى على ثمانية أوجه : المعتق[٤] ، والمعتق والولى والأولى بالشىء ، وابن العم ، والصهر ، والجار ، والحليف .

---

(١) السفه : استعمل فى خفة النفس لنقصان العقل فى الأمور الدنيوية والأخروية فقيل : سفه نفسه وأصله سفيه نفسه فصرف عنه الفعل نحو ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا .. (٥٨)﴾ [القصص] قال تعالى فى السفه الدنيوى ﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم .. (٥)﴾ [النساء] وفى السفه الأخروى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤)﴾ [الجن] هذا هو السفه فى الدين .

(٢) قال الأخفش : يقال سئمت أسأم سأماً وسآمة وسآماً وسأماً كما قال الشاعر :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش　　ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

(٣) عصى عصياناً إذا خرج عن الطاعة ، وأصله أن يمتنع بعصاه قال تعالى : ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١)﴾ [طه] وقال ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .. (١٤)﴾ [النساء] وقال ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ .. (٩١)﴾ [يونس]

(٤) العتيق : القديم فى الزمان والمكان ، قال تعالى ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾ [الحج] قيل : وصفه بذلك لأنه لم يزل معتقاً أن تسومه الجبابرة صغاراً ، والعاتقان ما بين المنكبين وذلك لكونه مرتفعاً عن سائر الجسم ، والعاتق : الجارية التى عُتقت عن الزوج لأن المتزوجة مملوكة . وعتق الفرس : تقدم بسبقه ، وعتق منى يمين تقدمت . والعَتَق : الحسن قال أبو النجم :

وأرى البياض على النساء جهارة　　والعتق أعرفه على الأدماء

الأدماء : أى السمراء .

سورة آل عمران

﴿التَّوْرَاةَ..(٣)﴾ معناه الضياء والنور ، وقال البصريون : أصلها وورية « فوعلة » من روى الزند ووري لغتان إذا خرجت ناره ، ولكن الواو الأولى قلبت تاء : كما قلبت في تولج وأصلها وولج من ولج أي دخل ، والياء قُلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وقال الكوفيون : توراة أصلها تورية على « تفعلة » إلا أن الياء قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون تورية على وزن تفعلة فنقل من الكسر إلى الفتح كما قالوا : جارية وجاراة وناصية وناصاة .

﴿الإِنجِيلَ (٣)﴾ إفعيل من النجل وهو الأصل ، والإنجيل أصل لعلوم وحكم ، ويقال : هو من نجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته ، والإنجيل مستخرج به علوم وحكم .

﴿آيَاتٌ..(٧)﴾ علامات وعجائب أيضاً ، وآية من القرآن كلام متصل إلى انقطاعه . وقيل : معنى آية من القرآن أي جماعة حروف يقال : خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم ، قال الشاعر :

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا   بآيتنا نزجي اللقاح المطافلا

أي : بجماعتنا أي : لم يدعوا وراءهم شيئاً .

﴿زَيْغٌ..(٧)﴾ ميل . وقوله عز وجل ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ..(٧)﴾ أي : ميل عن الحق .

﴿زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (٦٣)﴾[ص] أي : مالت . وقوله تعالى جل ذكره ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ..(٥)﴾(١) أي : لما مالوا عن الحق أمال الله قلوبهم عن الإيمان والخير .

﴿تَأْوِيلِهِ..(٧)﴾ أي :مصير ومرجع وعاقبة ، وقوله عز وجل : ﴿وَابْتِغَاءَ

---

(١) سورة الصف آية رقم ٥ .

تأويله..﴿٧﴾[1] أى : ما يئول إليه من معنى وعاقبة ، ويقال : تأول فلان الآية أى نظر إلى ما يئول إليه معناها .

﴿الرَّاسِخُونَ..﴿٧﴾﴾ الذين رسخ علمهم وإيمانهم وثبت كما يرسخ النخل فى منابته . قال أبو عمر : سمعت المبرد وثعلباً يقولان : معنى قوله عز وجل ﴿وَالرَّاسِخُونَ[2] فِي الْعِلْمِ .. ﴿٧﴾﴾[آل عمران] المتذاكرون بالعلم ، وقالا : لا يذاكر بالعلم إلا حافظ .

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ..﴿١١﴾﴾ أى : كعادتهم ويقال : ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه أى : عادته .

﴿الْقَنَاطِيرِ..﴿١٤﴾﴾ جمع قناطر ، وقد اختلف فى تفسير القناطر فقال بعضهم : ملء مسك ثور ذهباً أو فضة ، وقيل : ألف ألف مثقال ، وقيل غير ذلك ، وجملته أنه كثير من المال ، والمقنطرة المكملة كما تقول : بدرة مبدرة ، وألف مؤلفة أى : تامة وقال الفراء : المقنطرة المضعفة كأن القناطر ثلاثة . والمقنطرة تسعة .

﴿الْمُسَوَّمَةِ..﴿١٤﴾﴾[3] تكون من سامت أى رعت فهى سائمة واسمتها أنا وسومتها وتكون مُسوّمة مُعلّمة من السيماء وهى العلامة ، وقيل : المسومة المطهمة ، والتطهيم التحسين ، وقوله عز وجل ﴿مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ .. ﴿٨٣﴾﴾[هود] يعنى : حجارة معلمة عليها أمثال الخواتيم .

﴿الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ المرجع .

---

(١) التأويل : يكون بمعنى التفسير كقولك : تأويل هذه الكلمة كذا ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه أى صار ، وأولته تأويلاً أى : صيرته وقد حده الفقهاء فقالوا : هو إبداء احتمال فى اللفظ مقصود بدليل خارج عنه ، والتفسير بيان اللفظ كقوله : ﴿لا رَيْبَ فِيهِ .. ﴿٢﴾﴾ [البقرة] أى : لا شك وأصله من الفسر أى البيان .

(٢) الرسوخ : الثبوت فى الشىء ، وكل ثابت راسخ وأصله فى الأجرام أن يرسخ الجبل والشجر فى الأرض قال الشاعر :

لقد رسخت فى الصدر منى مودة ... لليلى أبت آياتها أن تغيرا

ورسخ الإيمان فى قلب فلان يرسخ رسوخاً ، وسُئل النبى ﷺ عن الراسخين فى العلم فقال : هو من برّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه .

(٣) المسومة : يعنى الراعية فى المروج والمسارح قاله سعيد بن جبير وفى سنن ابن ماجة : نهى رسول الله ﷺ عن السوم قبل طلوع الشمس وعن ذبح ذوات الدر . فالسوم هنا فى معنى الرعى وقال تعالى : ﴿لَكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل] .

﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ..(٢٠) ﴾ أخلصت عبادتى لله .

﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ..(٢٢) ﴾ أى : بطلت أعمالهم ، فلا ثواب عليها .

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ..(٢٧) ﴾ أى : تدخل هذا فى هذا ، فما زاد فى واحد نقص من الآخر مثله .

﴿ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ..(٢٧) ﴾ قيل : تُخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقيل : بعض الحيوان من النطفة والبيضة ، وهما ميتان من الحى .

﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) ﴾ أى : بغير تقدير وتضييق .

﴿ تُقَاةً ..(٢٨) ﴾ وتقية بمعنى واحد : وهى نجاة باللسان دون القلب .

﴿ ذُرِّيَّةً ..(٣٤) ﴾ أى : أولاد وأولاد أولاد قال بعض النحويين : ذرية تقديره فعلية من الذر ، لأن الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم كالذر ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ..؟ قالوا : بلى وقال غيره : أصل ذرية ذرورة على وزن فعلولة ، فلما كثر ذلك التضعيف أبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذروية ثم أدغمت الواو فى الياء فصارت ذرية وقيل : ذرية فعولة من ذرأ الله الخلق فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت فى نبىء .

﴿ مُحَرَّرًا ..(٣٥) ﴾ أى : عتيقاً لله لخدمة بيته .

﴿ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ..(٣٧) ﴾ أى : ضمها إليه وحضنها .

﴿ الْمِحْرَابَ ..(٣٧) ﴾ هو مقدم المجلس وأشرفه ، وكذلك هو فى المسجد والمحراب أيضاً الغرفة ، وهو المراد هنا والجمع المحاريب .

﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ..(٣٧) ﴾ من أين لك هذا . وقوله : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ..(٢٢٣) ﴾ [البقرة] كيف شئتم ومتى شئتم وحيث شئتم ، فتكون أنَّى على ثلاثة معان[1] .

﴿ حَصُورًا ..(٣٩) ﴾ على ثلاثة أوجه : الذى لا يأتى النساء ، والذى لا يولد له ، والذى لا يخرج مع التذاذ منه شيئاً .

---

(١) أنى : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى : من أى المذاهب ؟ ومن أى الجهات لك هذا ..؟ وقد فرَّق الكميت بينهما قال :

أنى ومن أين آبك الطرب　　من حيث لا صبوة ولا ريب

﴿ عَاقِرٌ ..(٤٠) ﴾ وعقيم[1] بمعنى واحد ، وهى التى لا تلد والذى لا يولد لها .

﴿ رَمْزًا ..(٤١) ﴾ الرمز التحريك للشفتين باللفظ من غير إبانه بصوت ، وقد يكون إشارة بالعين والحاجبين .

﴿ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) ﴾ أى : على عالَم دهرها ، كما فُضِّلت فاطمة وخديجة على نساء أمة محمد ﷺ .

﴿ أَقْلامَهُمْ ..(٤٤) ﴾ قداحهم يعنى سهامهم التى كانوا يجيلونها عند العزم على الأمر .

﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ..(٤٦) ﴾ يكلمهم فى المهد فى الحِجْر ابن أربعين يوماً وتلك آية وأعجوبة.

﴿ وَكَهْلاً (٤٦) ﴾ [آل عمران] ويكلمهم كهلاً بالوحى والرسالة . والكهل الذى انتهى شبابه يقال : اكتهل الرجل إذا انتهى شبابه .

﴿ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ ..(٤٩) ﴾ أصور شبه الطائر وقد صور لهم خفاشاً .

﴿ الأَكْمَهَ ..(٤٩) ﴾ الذى يولد أعمى .

﴿ تَدَّخِرُونَ ..(٤٩) ﴾ تفتعلون من الدخر .

﴿ أَحَسَّ ..(٥٢) ﴾ علم ووجد .

﴿ أَنصَارِي ..(٥٢) ﴾ أعوانى .

﴿ الْحَوَارِيُّونَ ..(٥٢) ﴾ [2] هم صفوة الأنبياء عليهم السلام الذين خلصوا وأخلصوا فى التصديق بهم ونصرتهم ، وقيل : إنهم كانوا قصارين فسموا الحواريين لتبييضهم الثياب ، ثم صار هذا الاسم مستعملاً فيمن أشبههم من المصدقين ، وقيل : كانوا صيادين وقيل :كانوا ملوكاً والله أعلم قال أبو عمر : فيه ثلاث لغات : صَفوة وصِفوة وصُفوة والكسر أجودهن .

﴿ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) ﴾ أى : شاكين .

---

(١) العقم : نقرة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ، وقد عقمت بكسر القاف وصحتها وعقمت ـ بضم العين ـ عَقَماً وعقْماً وعُقْماً ، ورحم عقيم وريح عقيم لا تلقح سحاباً .

(٢) أصل الحور فى اللغة البياض ، وحورت الثياب بيضتها ، والحوارى من الطعام ما حور أى بيض واحْوَّر ابيض ، والجفنة المحورة : المبيضة بالسنام والحوارى أيضاً الناصر قال رسول الله ﷺ : « لكل نبى حوارى وحواريى الزبير » . والحواريات النساء لبياضهن . وقال الشاعر :

فقل للحواريات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح

﴿ نبتهل ..(٦١) ﴾ أى : نلتعن أى ندعو الله على الظالمين .

﴿ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ (٦٤) ﴾ أى : عدل ونصف .

﴿ حَنِيفًا (٦٧) ﴾ قيل : حاجاً .

﴿ مُسْلِمًا ..(٦٧) ﴾ خلصاً .

﴿ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ..(٦٨) ﴾ أحقهم به .

﴿ تَلْبِسُونَ ..(٧١) ﴾ أى : تخلطون(1) .

﴿ وَجْهَ النَّهَارِ ..(٧٢) ﴾ أى : أول النهار .

﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ..(٧٨) ﴾ أى : يقلبونه ويحرفونه .

﴿ رَبَّانِيِّينَ ..(٧٩) ﴾ كاملو العلم : قال محمد بن الحنفية(2) رضوان الله عليه حين مات ابن عباس رضى الله عنهما : اليوم مات ربانى هذه الأمة . وقال أبو العباس(3) ثعلب : إنما قيل للفقهاء الربانيون لأنهم يربون العلم أى يقومون

---

(1) يقال : لبست عليك الأمر ألبسه أى خلطته قال الله تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ (٩) ﴾ [الأنعام] أى : شبهنا عليهم وأضللناهم كما ضلوا وقال ابن عرفة : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ .. (٤٢) ﴾ [البقرة] أى : لا تخلطوه وقوله تعالى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا .. (٦٥) ﴾ [الأنعام] أى : يخلط أمركم خلطاً وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ .. (٨٢) ﴾ [الأنعام] أى : لم يخلطوه بشرك قال العجاج :

ويفصلون اللبس بعد اللَّبْس ... من الأمور الربْس بعد الربْس

واللبس : اختلاط الكلام وفى الأمر لُبسه بالضم أى : شبهه .

وقال آخر :

تلبَّس لباس الرضا بالقضاء ... وخلِّ الأمور لمن يملك

تُقدِّر أنت وجارى القضا ... ءممـا تقدره يضحك

(2) هو محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى أبو القاسم المعروف بابن الحنفية ، أحد الأبطال الأشداء فى صدر الإسلام ، وهو أخو الحسن والحسين غير أن أمهما فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ وأمه خولة بنت جعفر الحنفية وكان يقول : الحسن والحسين أفضل منى ، وأنا أعلم منهما ـ كان واسع العلم وَرِعاً أسود اللون وأخبار شجاعته وقوته كثيرة ولد عام ٢١ هـ وتوفى ٨١ هـ .

راجع : طبقات ابن سعد : ٦٦:٥ ووفيات الأعيان ٤٤٩:١ وصفة الصفوة ٤٢:٢ .

(3) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى أبو العباس المعروف بثعلب إمام الكوفيين فى النحو واللغة كان مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ولد عام ٢٠٠ ببغداد ومات بها عام ٢٩١ هـ له قواعد الشعر ، وشرح ديوان زهير ، وشرح ديوان الأعشى وغير ذلك كثير .

راجع : نزهة الألباء ٢٩٣ وتذكرة الحفاظ ٢١٤:٢ وطبقات ابن أبى يعلى ٨٣:١ .

به وقال أبو عمر عن ثعلب : العرب تقول : رجل ربانى وربىٌّ إذا كان عالماً عاملاً .

﴿ إِصْرِى . . (٨١) ﴾ ثقل وعهد أيضاً .

﴿ طَوْعًا . . (٨٣) ﴾ أى : انقياداً بسهولة .

﴿ افْتَرَى . . (٩٤) ﴾ اختلق .

﴿ بِبَكَّةَ . . (٩٦) ﴾ اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيها ، أى : يزدحمون ويقال: بكة مكان البيت ومكة سائر البلد ، وسميت مكة لاجتذابها الناس من كل أفق يقال : امتك الفصيل ما فى ضرع الناقة : إذا استقصى فلم يدع منه شيئاً وقيل: بكة سميت بذلك لأنها تبك الجبابرة .

﴿ عِوَجًا . . (٩٩) ﴾ أى : اعوجاجاً فى الدين ونحوه . وعوج ميل فى الحائط والقناة ونحوهما .

﴿ وَاعْتَصِمُوا . . (١٠٣) ﴾ يعتصم : أى : يمتنع بالله ويتمسك بدين الله وكتابه[1] .

﴿ بِحَبْلِ . . (١٠٣) ﴾ عهد وميثاق .

﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا . . (١٠٣) ﴾ خلصكم منها .

﴿ آنَاءَ اللَّيْلِ . . (١١٣) ﴾ ساعاته واحدها أَنْى وإِنْى وإِنَىً .

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ . . (١١٥) ﴾ أى : فلن تجحدوا ثوابه .

﴿ صِرٌّ . . (١١٧) ﴾ أى : برد شديد .

﴿ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ . . (١١٨) ﴾[2] أى : دخلاء من غيركم . وبطانة الرجل ودخلاؤه أهل سره ممن يسكن إليه ويثق بمودته .

﴿ خَبَالاً . . (١١٨) ﴾ فساداً .

﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ . . (١٢١) ﴾ أى : تتخذ لهم مصاف ومعسكراً .

---

(١) يعتصم بالله : يؤمن به وقيل المعنى ومن يعتصم بالله أى يتمسك بحبل الله وهو القرآن يقال : أعصم به واعتصم وتمسك واستمسك إذا امتنع به من غيره واعتصمت فلاناً هيأت له ما يعتصم به ، وكل متمسك بشيء مُعصم ومُعتصم وكل مانع شيئاً فهو عاصم قال الفرزدق :

أنا ابن العاصمين بنى تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

(٢) البطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع ، وبطانة الرجل خاصته وأصله من البطن وهو خلاف الظهر ، وبطن فلان يبطن بطوناً وبطانة إذا كان خاصاً به قال الشاعر :

أولئك خلصائى نعم وبطانتى وهم عيبتى من دون كل قريب

﴿ فَوْرِهِمْ ..(١٢٥) ﴾ أى : من وجههم ويقال : من غضبهم فار فهو فائر إذا غضب .

﴿ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) ﴾ أى : معلمين بعلامة يعرفونها فى الحروب .

﴿ يَكْبِتَهُمْ .. (١٢٧) ﴾ أى : يغيظهم ويحزنهم ويقال : يكبتهم أى : يصرعهم على وجوههم .

﴿ خَائِبِينَ (١٢٧) ﴾ أى : فاتهم الظفر والغنيمة .

﴿ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ .. (١٣٣) ﴾ أى : سعتها ولم يُرِدْ العرض الذى هو خلاف الطول .

﴿ السَّرَّاء ..(١٣٤) ﴾ وسرَّ وسرور بمعنى واحد هو الفرح بالخبر .

﴿ الْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ..(١٣٤) ﴾ أى : حابسين الغيظ(1) .

﴿ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ..(١٣٥) ﴾ أى : يقيموا عليه .

﴿ تَهِنُوا ..(١٣٩) ﴾ أى : تضعفوا .

﴿ قَرْحٌ ..(١٤٠) ﴾ وقرح أى جراح وقيل القرح بفتح القاف الجراح والقرح بالضم ألم الجراح .

﴿ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ..(١٤١) ﴾ أى : يخلِّص الله الذين آمنوا من ذنوبهم وينقيهم منها يقال : محص الحبل يمحص محصاً إذا ذهب منه الوبر حتى يتملص ، وحبل محص وملص وأملص يملص وقولهم : ربنا محِّص ذنوبنا أى : أذهب ما تعلق بنا من الذنوب .

---

(١) كظم الغيظ رده فى الجوف يقال كظم غيظه أى سكت عليه ولم يظهره مع قدرته على إيقاعه بعدوه ، وكظمت السقاء أى ملأته وسددت عليه والكظامة ما يسد به مجرى الماء . ومنه رجل كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئاً غماً وحزناً قال تعالى ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) ﴾ [يوسف] وقال ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) ﴾ [النحل] وقوله : ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) ﴾ [القلم] وروى أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله ما أشد من كل شىء ؟ قال : غضب الله . قال : فما ينجى من غضب الله ؟ قال : لا تغضب . وقال الشاعر :

وإذا غضبت فكن وقوراً كاظماً ... للغيظ تبصر ما تقول وتسمع
فكفى به شرفاً تصبُّر ساعة ... يرضى بها عنك الإله وتُرفع

وقال عروة بن الزبير :

لن يبلغ المجدَ أقوام وإن شرفوا ... حتى يُذلُّوا وإن عزّوا لأقوام
ويُشْتَموا فترى الألوان مُشْرِقَة ... لا عَفْو ذُلٌّ ولكن عَفْو إكرام

﴿ثَوَابَ..(١٤٥)﴾ أجر على العمل .

﴿كَأَيِن..(١٤٦)﴾ وكائن وكئن على وزن كعين وكاع وكع ثلاث لغات بمعنى كم .

﴿رِبِّيُونَ..(١٤٦)﴾ جماعات كثيرة الواحد ربى أى : منسوبون إلى الرب[١] .

﴿اسْتَكَانُوا..(١٤٦)﴾ خضعوا .

﴿إِسْرَافَنَا..(١٤٧)﴾ إفراطنا .

﴿تَحُسُّونَهُم..(١٥٢)﴾ أى : تستأصلونهم قتلاً .

﴿فَشِلْتُمْ..(١٥٢)﴾ أى : جبنتم .

﴿تُصْعِدُونَ..(١٥٣)﴾ الإصعاد الابتداء فى السفر والانحدار الرجوع .

﴿أُخْرَاكُمْ..(١٥٣)﴾ أى : آخركم .

﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)﴾ حاجة الصدور .

﴿غُزًّى..(١٥٦)﴾ جمع غازٍ .

﴿حَسْرَةً..(١٥٦)﴾ ندامة واغتمام على ما فات ولا يمكن ارتجاعه .

﴿لانفَضُّوا..(١٥٩)﴾ تفرقوا وأصل الفض الكسر .

﴿وَشَاوِرْهُمْ[٢] فِي الأَمْرِ..(١٥٩)﴾ أى : استخرج آراءهم وعلم ما عندهم مأخوذ من شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها وعلمت خبرها .

﴿عَزَمْتَ..(١٥٩)﴾ أى : صححت رأيك فى إمضاء الأمر .

﴿يَغُلَّ..(١٦١)﴾ أى : يخون ويغل : يخون .

---

(١) الربيون : الجماعات الكثيرة واحدهم رُبِّى بضم الراء وكسرها منسوب إلى الرِّبه بكسر الراء أيضاً وضمها ، وهى الجماعة وقال عبد الله بن مسعود : الربيون الألوف الكثيرة وقال ابن زيد : الربيون الأتباع . وقال الحسن : هم العلماء الصُّبر . وقال الخليل : الرِّبِّى : الواحد من العباد الذين صبروا مع الأنبياء وهم الربانيون ، نُسبوا إلى التألُّه والعبادة ومعرفة الربوبية لله تعالى . والله أعلم .

(٢) عن الحسن البصرى والضحاك قالا : ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم ، وإنما أراد أن يُعلمهم ما فى المشورة من الفضل ولتقتدى به أمته من بعده ، وفى قراءة ابن عباس « وشاورهم فى بعض الأمر » ولقد أحسن القائل :

شاور صديقك فى الخفى المشكل واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد أوصى بذاك نبيه فى قوله : ﴿شاورهم﴾ و ﴿توكل﴾

وجاء فى مصنف أبى داوود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « المستشار مؤتمن » .

﴿ بما غلَّ ..(١٦١) ﴾ أى : بما خان .

﴿ درجاتٌ عند الله .. (١٦٣) ﴾ الجنة درجات أى منازل بعضها فوق بعض .

﴿ فادْرءوا ..(١٦٨) ﴾ ادفعوا .

﴿ يَستبْشرُونَ ..(١٧٠) ﴾ أى : يفرحون .

﴿ استْجَابُوا ..(١٧٢) ﴾ أى : أجاب .

﴿ حظًا ..(١٧٦) ﴾ نصيب .

﴿ نُملى لَهُمْ ..(١٧٨) ﴾ أى : نطيل لهم المدة .

﴿ يَميز ..(١٧٩) ﴾ ويميز وقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ..(١٧٩) ﴾ [آل عمران] أى : يخلص المؤمنين من الكفار .

﴿ يجتبى ..(١٧٩) ﴾ أى : يختار .

﴿ سيُطوَّقُونَ ما بخلوا به يوْمَ القِيامَة ..(١٨٠) ﴾ قال النبى ﷺ : « يأتى كنز أحدكم شجاعاً أقرع له زبيبتان فيتطوق فى حلقة ويقول : أنا الزكاة التى منعتنى ثم ينهشه»(١) .

﴿ الحَرِيق (١٨١) ﴾ نار تلتهب .

﴿ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ..(١٨٥) ﴾ أى : نحى عنها وأبعد .

﴿ بمَفَازة ..(١٨٨) ﴾ أى : منجاة مفعلة من الفوز يقال : فاز فلان أى نجا والفوز الظفر(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) ﴾[النبأ] أى : ظفراً بما يريدون يقال فاز فلان بالأمر إذا ظفر به .

﴿ قيَامًا ..(١٩١) ﴾ على ثلاثة معان جمع قائم ومصدر قمت قياماً : وقيام الأمر

---

(١) البخل أن يمنع الإنسان الحق الواجب عليه ، فأما من منع ما لا يجب عليه فليس ببخيل وروى أن النبى ﷺ قال للأنصار : من سيدكم ؟ قالوا : الجد بن قيس على بخل فيه . فقال ﷺ : وأى داء أدوى من البخل . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟. قال : إن قوماً نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الأضياف بهم فقالوا : ليبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال إلى الأضياف ببعد النساء ، وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وكان ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء .

(٢) المفازة : المنجاة ، مفعلة من فاز يفوز إذا نجا أى : ليسوا بفائزين وسمى موضع المخاوف مفازة على جهة التفاؤل . وقال أبو المكارم : إنما سميت مفازة لأن من قطعها فقد فاز .

وقوامه ما يقوم به الأمر ، ومنه قوله عز وجل : ﴿أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ..﴾(٥)[1] أى : قواماً .

﴿أَخْزَيْتَهُ ..﴾(١٩٢) أهلكته قال أبو عمرو : يقال باعدته من الخير . ومنه قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ..﴾(٨)[2] .

﴿خَاشِعِينَ ..﴾(١٩٩) أى : متواضعين .

﴿رَابِطُوا ..﴾(٢٠٠) أى : اثبتوا وداوموا وأصل المرابطة والرباط أن يربط هؤلاء خيولهم ويربط هؤلاء خيولهم فى الثغر ، كل يعد لصاحبه ، فسمى المقام بالثغور رباطاً[3] .

سورة النساء

﴿وَالْأَرْحَامَ﴾(١) القرابات واحدتها : رحم والرحمن فى غير هذا ما يشتمل على ماء الرجل من المرأة ، ويكون منه الحمل .

﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾(٢) أى : إثماً كبيراً ومعناه إثماً عظيماً ، الحوب بالضم الاسم وبالفتح المصدر .

﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾(٣) ثنتين ثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً .

﴿تَعُولُوا﴾(٣) تجوروا وتميلوا وأما قول من قال ألا تعولوا أن لا يكثر عيالكم فغير معروف فى اللغة وقال بعض العلماء : إنما أراد أن لا يكثر عيالكم أى : أن لا تنفقوا على عيال وليس ينفق على عيال حتى يكون ذا عيال فكأنه أراد ذلك أدنى أن لا تكون ممن يعول قوماً قال أبو عمرو : أخبرنا ثعلب عن على ابن صالح صاحب المصلى عن الكسائى قال : من العرب من يقول عال يعول إذا كثر عياله . وأخبرنا أبو عمرو بن الطوسى عن اللحيانى مثله .

﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾(٤) أى : مهورهن واحدتها صدقة .

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥ .

(٢) سورة التحريم آية رقم ٨ .

(٣) قال رسول الله ﷺ : « رباط يوم فى سبيل الله خير عند الله من الدنيا وما فيها » وفى صحيح مسلم عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان » .

﴿ نحْلَةً (٤) ﴾ [1] أى : هبة يعنى أن المهور هبة من الله تعالى للنساء وفريضة عليك ويقال : نحلة أى ديانة يقال ما نحلتك ؟ أى : ما ديانتك .

﴿ ولا تؤْتوا السُّفهاءَ أموالكُمُ (٥) ﴾ [2] يعنى : النساء والصبيان انظر آية ١٤٢ من سورة البقرة .

﴿ قيامًا (٥) ﴾ أى : قواماً ومعاشاً .

﴿ آنسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا (٦) ﴾ أى : علمتُم ووجدتم يقال : آنست ناراً أبصرتها والإيناس الرؤية والعلم والإحساس بالشىء ، والمعنى : وجدتم منهم صلاحاً وحفظاً للمال .

﴿ إسْرافًا (٦) ﴾ حراماً .

﴿ وبدارًا (٦) ﴾ أى : مبادرة .

﴿ أن يكْبرُوا (٦) ﴾ مخافة أن يكبروا فيمنعوكم من ذلك .

﴿ سديدًا (٩) ﴾ أى قصداً أو عدلاً .

﴿ سعيرًا (١٠) ﴾ أى : إيقاداً ، وسعير أيضاً اسم من أسماء جهنم .

﴿ كلالةً (١٢) ﴾ هو أن يموت الرجل ، ولا ولد له ولا والد ، وقيل : هى مصدر من تكلله النسب أى أحاط به ومنه سمى الإكليل لإحاطته بالرأس ، والأب والابن طرفان للرجل فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه ، فسمى ذهاب الطرفين كلالة وكأنهم وكأنها اسم للمصيبة فى تكلل النسب مأخوذ منه ، يجرى مجرى الشفاعة والسماحة واختصاره أن الكلالة من تكلله النسب أى أطاف به ، والولد والوالد خارجان من ذلك لأنهما طرفان للرجل .

﴿ تعْضُلُوهُنَّ (١٩) ﴾ أى : تمنعونهن من التزوج وأصله من عضلت المرأة إذا نشب ولدها فى بطنها وعسر ولادته ويقال : عضل فلان أمته إذا منعها من التزوج .

---

(١) النحلة : بكسر النون وضمها لغتان وأصلها من العطاء ، نحلت فلاناً شيئاً أعطيته ، فالصداق عطية من الله تعالى للمرأة وقيل : نحلة أى عن طيب نفس من الأزواج من غير تنازع وقال قتادة : نحلة أى فريضة واجبة . وقال ابن جريج وابن زيد : فريضة مسماة وقال أبو عبيد : ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة .

(٢) سورة النساء آية رقم ٥ وآية سورة البقرة ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا (١٤٢) ﴾ [البقرة]

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ (١٩) ﴾ أى : صاحبوهن .

﴿ أَفْضَىٰ[1] بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ انتهى إليه فلم يكن بينهما حاجز ، وهو كناية عن الجماع .

﴿ سَلَفَ (٢٢) ﴾ مضى .

﴿ وَمَقْتًا (٢٢) ﴾ بغضاً وقوله عز اسمه ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا (٢٢) ﴾ أى : كان فاحشة عند الله ومقتاً فى تسميتكم ، كانت العرب إذا تزوج الرجل امرأة أبيه فأولدها يقولون للولد مقتى .

﴿ رَبَائِبُكُمُ (٢٣) ﴾ بنات نسائكم من غيركم ، الواحدة ربيبة .

﴿ حَلائِلُ (٢٣) ﴾ جمع حليلة وحليلة الرجل امرأته ، وإنما قيل لامرأة الرجل حليلة وللرجل حليلها لأنه يحل معها وتحل معه ، ويقال حليلة بمعنى محلة لأنها تحل له ويحل لها قال أبو عمر : ومنه قول عنترة :

* وحليل غانية تركت مجدلا *[2]

﴿ أُجُورَهُنَّ (٢٤) ﴾ أى : مهورهن .

﴿ الْمُحْصَنَاتُ (٢٤) ﴾ ذوات الأزواج ، والمحْصَنات والمحْصِنات جميعاً الحرائر وإن لم يكُنَّ متزوجات ، والمحْصَنات والمحْصِنات أيضاً العفائف .

﴿ طَوْلاً (٢٥) ﴾ أى : سعة وفضلاً .

---

(١) الإفضاء أن يخلو الرجل والمرأة وأن يجامعها . وقال ابن عباس ومجاهد : الإفضاء فى هذه الآية الجماع . قال ابن عباس : ولكن الله كريم يكنى . وأصل الإفضاء فى اللغة المخالطة ويقال للشىء المختلط فضا قال الشاعر :

فقلت لها يا عمتى لك ناقتى ... وتمْرٌ فضا فى عيبتى وزبيب

ويقال للقوم فوْضى فضا أى : مختلطون لا أمير عليهم .

(٢) الشطر للشاعر عنترة بن شداد وعجز البيت :

* تمكُو فريصته كشدق الأعلم *

وبعده :

سبقت يداى له بعاجل طعنة ... ورشاش نافذة كلون العندم

والعندم : دم الأخوين . وهو من قصيدته المعلقة ومطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

﴿ فَتَيَاتِكُمُ (٢٥) ﴾ أى : إمائكم .

﴿ مُسَافِحَاتٍ (٢٥) ﴾ أى : زوانٍ .

﴿ أَخْدَانٍ (٢٥) ﴾ أصدقاء واحدهن : خدن وخدين .

﴿ أُحْصِنَّ (٢٥) ﴾ تزوجن أحصنهن زواجهن .

﴿ الْعَنَتَ (٢٥) ﴾ أى : الهلاك وأصله المشقة والصعوبة من قولهم أكمة عنوت إذا كانت صعبة المسلك . حدثنى أبو عبد الله قال : حدثنى أبو عمر عن الهدهد عن المبرد أنه قال العنت عند العرب تكليف غير الطاقة . وقوله عز وجل :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ (٢٢٠) ﴾[1] أى : لأهلككم ويجوز أن يكون المعنى شدد عليكم وتعبدكم بما يصعب عليكم أداؤه كما فعل بمن كان قبلكم وقوله : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (١٢٨) ﴾[2] أى ماهلكتم أى وعزيز شديد يغلب صبره يقال عزه يعز عزاً إذا غلبه ، ومنه قولهم : من عزيز أى : من غلب سلب .

﴿ نُشُوزَهُنَّ (٣٤) ﴾ بُغْض المرأة للزوج أو الزوج للمرأة يقال : نشزت عليه أى : ارتفعت عليه ، ونشز فلان أى : قعد على نَشَز ونَشْز من الأرض أى : مكان مرتفع.

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ (٣٤) ﴾ أى : معصيتهن وتعاليهن عما أوجب الله عليهن من مطاوعة الأزواج[3] .

﴿ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ (٣٦) ﴾ أى : ذى القرابة والجار الجنب أى : الغريب . والصاحب بالجنب أى : الرفيق فى السفر وابن السبيل الضيف .

﴿ الْجُنُبِ (٣٦) ﴾ غريب ، وجنب بعيد ، وجنب الذى أصابته جنابة يقال : جنب

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٢٠ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ١٢٨ .

(٣) روى النسائى أن عقيل بن أبى طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، فكان إذا دخل عليها تقول : يا بنى هاشم والله لا يحبكم قلبى أبداً ، أين الذين أعناقهم كأباريق الفضة تُردّ أنوفهم قبل شفاههم ؟ أين عتبة بن ربيعة ؟ أين شيبة بن ربيعة .. ؟ فسكت عنها حتى دخل عليها يوماً وهو برِمٌ فقالت له : أين عتبة بن ربيعة ؟ فقال : على يسارك فى النار إذا دخلت . فنشرت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت له ذلك فأرسل ابن عباس ومعاوية فأتياهما فوجداهما قد سدا عليهما أبوابهما وأصلحا أمرهما .

الرجل واجتنب وتجنب من الجنابة[1] .

﴿ مُخْتَالاً (٣٦) ﴾ أى : ذو خيلاء .

﴿ مِثْقَالَ (٤٠) ﴾ أى : زنة نملة صغيرة[2] .

﴿ الْغَائِط (٤٣) ﴾ المطمئن من الأرض ، وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً فكنى عن الحدث بالغائط .

﴿ لامَسْتُمُ (٤٣) ﴾ ولامستم النساء كناية عن الجماع .

﴿ صَعِيداً طَيِّبًا (٤٣) ﴾ أى : تراباً نظيفاً والصعيد وجه الأرض[3] .

﴿ غَفُوراً (٤٣) ﴾ أى : ساتراً على عباده ذنوبهم ، ومنه المغفر لأنه يغطى الرأس وغفرت المتاع فى الوعاء إذا جعلته فيه لأنه يغطيه ويستره .

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (٤٦) ﴾ يقلبونه ويغيرونه .

﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا (٤٧) ﴾ أى : نمحو ما فيها من عين وأنف .

﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا (٤٧) ﴾ أى : نصيرها كأقفائها ، والقفا هو دبر الوجه .

﴿ فَتِيلاً (٤٩) ﴾ يعنى القشرة التى فى بطن النواة .

﴿ بِالْجِبْتِ (٥١) ﴾ كل معبود سوى الله قال أبو عمر : سمعت المبرد يقول : الجبت التاء فيه مبدلة من السين وهو الكافر المعاند ويقال : الجبت السحر .

﴿ نُصْلِيهِمْ نَاراً (٥٦) ﴾ أى : نشويهم .

﴿ شَجَرَ بَيْنَهُمْ (٦٥) ﴾ أى : اختلط بينهم .

﴿ ثُبَاتٍ (٧١) ﴾ أى : جماعات فى تفرقة أى : حلقة حلقة كل جماعة منها ثبة .

---

(١) قال ابن عباس : ومنه فلان أجنبى وكذلك الجنابة البعد وأنشد أهل اللغة :

فلا تحرمنى نائلاً من جنابة ... فإن امرؤ وسط القباب غريب

وقال الأعشى :

أتيت حريثاً زائراً عن جنابة ... فكان حُريث عن عطائى جامدا

(٢) القرآن والسنة يدلان على أن للذرة وزناً كما أن للدينار ونصفه وزناً وقيل : الذرة الخردلة كما قال الله تعالى : ﴿ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا (٤٧) ﴾ [الأنبياء] .

(٣) الصعيد : وجه الأرض كان عليه تراب أو لم يكن قاله الخليل وابن الأعرابى وقال الزجاج : لا أعلم فيه خلافاً بين أهل اللغة قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) ﴾ [الكهف] أى : أرضاً غليظة لا تنبت شيئاً ، وقال تعالى : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) ﴾ [الكهف] ومنه قول ذى الرمة :

كأنه بالضحى ترمى الصعيد به ... دبابة فى عظام الرأس خُرطوم

﴿ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (٧٨) ﴾ حصون مطولة واحدها برج ، وبروج السماء منازل الشمس والقمر وهى اثنا عشر برجاً .

﴿ يَفْقَهُونَ (٧٨) ﴾ يفهمون يقال : فهمت الكلام إذا فهمته حق فهمه ، وبهذا سُمِّى الفقيه فقيها[١] .

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ (٧٩) ﴾ أى : ما أصابك من نعمة فمن الله فضلاً منه عليك ورحمة ، وما أصابك من سيئة أى من أمر يسوؤك فمن نفسك ، أى : من ذنب أذنبته فعوقبت .

﴿ بَيَّتَ (٨١) ﴾ قدر بليل يقال : بيَّت فلان رأيه إذا فكر فيه ليلاً ، ومنه قوله ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا (٤) ﴾[٢] أى : ليلاً وكذلك بيَّتهم العدو .

﴿ أَذَاعُوا بِهِ (٨٣) ﴾ أفشوه .

﴿ يَسْتَنبِطُونَهُ (٨٣) ﴾ أى : يستخرجونه .

﴿ كِفْلٌ مِّنْهَا (٨٥) ﴾ أى : نصيب منها . وكفلين أى : نصيبين من رحمته .

﴿ مُّقِيتًا (٨٥) ﴾ أى : مقتدراً . قال الشاعر :

وذى ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا[٣]

أى : مقتدراً وقيل أى : مقدراً لأقوات العباد ، والمقيت : الشاهد الحافظ للشىء ، والمقيت : الموقوف على الشىء . قال الشاعر :

ليت شعرى وأشعرن إذا ما ... قربوا منشورة ودعيت[٤]

---

(١) سورة النساء آية رقم ٧٩ .

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٤ .

(٣) قائل هذا البيت : هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم أكبر أعمام النبى ﷺ أدركه النبى فى طفولته وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل ومنه البيتان اللذان أولهما :

إذا كنت فى حاجة مرسلاً ... فارسل حكيماً ولا توصه

راجع : الجمحى ١٩٥ و ٢٠٥ والروض الأنف ١ : ٧٨ وسمط اللالى ٧٤٣ .

(٤) قال هذا الشعر السموأل بن عادياء الأزدى شاعر جاهلى حكيم من سكان خيبر فى شمال المدينة كان ينتقل بينهما وبين حصن له سماه (الأبلق) أشهر شعره لاميته التى مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وهى من أجود الشعر ، وله ديوان صغير وهو الذى تنسب إليه قصة الوفاء مع امرىء القيس .
راجع : معاهد التنصيص ١:٣٨٨ وشرح الشواهد ١٨٠ والتبريزى ١:٥٥ والمرزوقى ١:١١٠ .

إلى الفـضل أم عليَّ إذا حـو   سبت إني على الحـسـاب مقـيت

﴿ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ فيه أربعة أقوال : كافياً وعالماً ومقتدراً ومحاسباً .

﴿ أَرْكَسَهُم ﴿٨٨﴾ ﴾ نكسهم وردهم في كفرهم .

﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴿٩١﴾ ﴾ أي : ظفرتم بهم .

﴿ السَّلَامَ ﴿٩٤﴾ ﴾ بفتح اللام استـلام وانقياد ، والسـلم السلف أيضاً ، والسلم شجـر أيضاً واحدتهـا سلمة ، والسلم بتسـكين اللام وفتح السين وكسرها : الإسلام والصلح أيضاً ، والسلم أيضاً : الدلو العظيمة .

﴿ مَغَانِمُ ﴿٩٤﴾ ﴾ جمـع : مغنم والمغنم والغنيـمة والغنم مـا أصبتَ مـن أموال المحاربين .

﴿ الضَّرَرِ ﴿٩٥﴾ ﴾ أي : زمانة ومرض .

﴿ غَفُورًا ﴿٩٦﴾ ﴾ أي : ساتراً على عباده ذنوبهم .

﴿ مُرَاغَمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ أي : مهاجراً(١) .

﴿ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٠١﴾ ﴾ أي : سرتم فيها .

﴿ مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ أي : موقتاً .

﴿ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ أي :يجدون ألم الجـراح ووجعهـا مثل ﴿ إِنَاثًا ﴿١١٧﴾ ﴾ [النساء] في قوله : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴿١١٧﴾ ﴾(٢) أي : مؤنثاً مثل اللات والعزى ومناة وأشبـاهها من الآلهة المؤنثة ، ويقرأ أثـنا جمع وثن فقلبت الواو همزة كما قيل في : أقتت وقتت ويقرأ أنثى جمع إناث .

﴿ مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾ مارداً أي عاتياً . ومعناه أنه قـد عَرِي من الخير وظهر شره من قولهم : شجرة مرداء إذا سقط ورقها فظهرت عيدانها ، ومنه غلام أمرد إذا

---

(١) قال ابن القاسم : سـمعت مالكاً يقول : المراغم الذهاب في الأرض وهذا كله تفسيـر بالمعنى فأما خاص اللفظة فإن المراغم موضع المراغمة وهو أن يرغم كل واحد من المتنازعين أنف صاحبه بان يغلبه على مراده ، فكأن كفار قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش لحصوله في منعة منهم ، فتلك المنعة هي موضع المراغمة ، ومنه قول النابغة :

كطـــود يـــلاذ بأركـانـه   عـــزيز المــراغم والمهـــــرب

(٢) سورة النساء آية رقم ١١٧ .

لم يكن فى وجهه شعر .

﴿مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ أى : معدلاً أى ملجأ .

﴿قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ وقولاً واحداً .

﴿نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ النقير : النقرة التى فى ظهر النواة .

﴿خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ أى : صديقاً مصافياً وهو فعيل من الخُلَّة ، وهى الصداقة والمودة[1] .

﴿وَاسِعًا ﴿١٣٠﴾﴾ أى : جواد يسع لما يسأل الواسع المحيط بعلم كل شىء كما قال : ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾[2]

﴿ثَوَابُ ﴿١٣٤﴾﴾ أجر على العمل .

﴿الْمُنَافِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ مأخوذ من النفق وهو السرب ، أى : يستتر بالإسلام كما يستتر الرجل فى السرب ، ويقال هو من قولهم نافق اليربوع ونفق إذا دخل نافقاءه ، فإذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء ، وإذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء ، والنافقاء والقاصعاء والراهطاء والدامياء أسماء جُحْر اليربوع .

﴿الدَّرْكِ الأَسْفَلِ ﴿١٤٥﴾﴾ النار دركات أى : طبقات بعضها فوق بعض وقال ابن مسعود : الدرك الأسفل توابيت من حديد مغلقة عليهم يعنى أنها لا أبواب لها .

---

(١) إنما سمى الخليل خليلاً لأن محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللاً إلا ملأته وأنشد قول بشار :

قد تخللت مسلكك الروح منى وبه سمى الخليل خليلا

وقال زهير يمدح هَرِم بن سنان :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حَرِم

وقال حسان بن ثابت :

أخلاء الرجال هم كثير ولكن فى البلاء هم قليل

فلا تغررك خُلة من تؤاخى فما لك عن نائبة خليل

وكل أخ يقول أنا وفى ولكن ليس يفعل ما يقول

سوى خَلٍّ له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعول

(٢) سورة طه آية رقم ٩٨ .

﴿ جَهْرَةً (١٥٣) ﴾ أى : علانية .

﴿ طَبَعَ (١٥٥) ﴾ ختم .

﴿ الْمَسِيحَ (١٥٧) ﴾ فيه ستة أقوال قيل : سمى عليه السلام المسيح لسياحته فى الأرض ، وأصله مسيح مفعل فأسكنت الياء وحولت كسرتها إلى السين ، وقيل : مسيح فيعل من مسح الأرض لأنه كان يمسحها أى يقطعها ، وقيل : سمى مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن . وقيل : سمى مسيحاً لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص ، والأخمص ما تجافى عن الأرض من باطن الرِّجْل ، وقيل : سمى مسيحاً لأنه كان لا يمسح عاهة إلا برىء . وقيل : المسيح الصديق .

﴿ زَبُورًا (١٦٣) ﴾ بمعنى مفعول من زبرت الكتاب أى : كتبته[١] .

﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ (١٧١) ﴾ أى : تجاوزوا الحد وترتفعوا عن الحق .

﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ (١٧١) ﴾ يعنى : عيسى عليه السلام روح من الله أحياه الله فجعل روحاً ، والروح الأمين جبريل عليه السلام .

وقوله تعالى :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٨٥) ﴾[٢] أى من علم ربى وأنتم لا تعلمونه ، والروح فيما قال المفسرون : ملك عظيم من ملائكة الله عز وجل يقوم وحده فيكون صفاً ، وتقوم الملائكة صفاً ، فذلك قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ﴾[٣] يستنكف المعنى : يأنف ويستكبر .

---

(١) الزبور : كتاب داود عليه السلام وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام ، إنما هى حكم ومواعظ . والزبر : الكتابة والزبور بمعنى المزبور أى المكتوب كالرسول والركوب والحلوب والكتاب يسمى زبوراً لقوة الوثيقة به . وكان داود عليه السلام حسن الصوت فإذا أخذ فى قراءة الزبور اجتمع إليه الإنس والجن والطير والوحش لحسن صوته ، وكان متواضعاً يأكل من عمل يده .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٨٥ .

(٣) سورة النبأ آية رقم ٣٨ .

سورة المائدة(١)

﴿ بِالْعُقُودِ (١) ﴾ (٢) أى : العهود التى بينكم وبين الله أو بين الناس .

﴿ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ (١) ﴾ الإبل والبقر والغنم ، والبهيمة : كل ما كان من الحيوان غير ما يعقل ويقال : البهيمة ما استبهم عن الجواب أى استغلق .

﴿ الصَّيْدِ (١) ﴾ ما كان ممتنعاً ولم يكن له مالك وكان حلالاً أكله ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال فهو صيد .

﴿ حُرُمٌ (١) ﴾ واحدهم حرام .

﴿ شَعَائِرَ اللَّهِ (٢) ﴾ ما جعله الله علماً لطاعته واحدها شعيرة ، مثل الحرام يقول : لا تحلوه فتصطادوا فيه ، ولا الشهر الحرام فتقاتلوا ، ولا الهدى وهو ما أهدى إلى البيت يقول : لا تستحلوه حتى يبلغ محله أى منحره ، وإشعار الهدى أن يُقلَّد بنعل أو غيره ويجلل ويطعن فى شق سنامه الأيمن بحديدة ليعلم أنه هَدْى ، ولا القلائد : كان الرجل يقلد بعيره من لحاء شجر الحرم ، فيأمن بذلك حيث سلك .

﴿ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ (٢) ﴾ عامدين البيت ، وأما قوله : فى الدعاء (آمين) فبتخفيف الميم وتمد وتقصر ، وتفسيره : اللهم استجب لى ويقال : آمين اسم من أسماء الله تعالى .

---

(١) روى عنه ﷺ أنه قال : سورة المائدة تدعى فى ملكوت الله المنقذة تنقذ صاحبها من أيدى ملائكة العذاب ، وروى عن النبى ﷺ أنه قرأ سورة (المائدة) فى حجة الوداع وقال : يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرموا حرامها . وقال جبير بن نفير : دخلت على عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقالت : هل تقرأ سورة المائدة فقلت : نعم فقالت : فإنها من آخر ما نزل على محمد ﷺ فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيها من حرام فحرِّموه .

(٢) العقود : الربوط واحدها عقد يقال : عقدت العهد والحبل وعقدت الغل ، فهو يستعمل فى المعانى والأجسام . قال الحطيئة :

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ (٢) ﴾ (١) يكسبنكم من قولهم : فلان جـريمة أهله وجارمهم أى : كاسبهم .

﴿ شَنَآنُ قَوْمٍ (٢) ﴾ مُحركة النون أى : بغضاء قوم ، وشنْآن مسكنة النون أى : بغض قوم ، هذا مذهب البصريين ، وقال الكوفيون : شنَآن وشنْآن مصدران .

﴿ الْمُنْخَنِقَةُ (٣) ﴾ التى تخنق فتموت ولا تدرك ذكاتها .

﴿ الْمَوْقُوذَةُ (٣) ﴾ المضروبة حتى توقذ أى تشـرف على الموت ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة .

﴿ الْمُتَرَدِّيَةُ (٣) ﴾ التى ترددت أى سقطت من جبل أو حائط أو بئر فماتت .

﴿ النَّطِيحَةُ (٣) ﴾ أى : المنطوحة حتى ماتت .

﴿ ذَكَّيْتُمْ (٣) ﴾ أى : قطعتم أوداجـه وأنهرتم دمه ، وذكرتم اسم الله عليـها إذا ذبحتموها ، وأصل الذكاة فى اللغة تمام الشىء من ذلك ذكاء السن أى : تمام السن أى : النهاية فى الشباب ، والذكاء فى الفهم أن يكون فهماً تاماً سريع القبول .

وذكيت النار إذا أتممت إشعالها وقوله عز وجل ﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ (٣) ﴾ [المائدة] أى : ما أدركتم ذبحه على التمام قـال أبو عمرو : سـألت المبرد عن قوله : ﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ (٣) ﴾ [المائدة] فقال : أى مـا خلصتم بفعلكم من الموت إلى الحـياة فسـأله الهدهد وأنا أسمع عن قـولهم فلان ذكى القلب فقـال : مخلص من الآفات والبلاء ، وكـذلك ذكيت النار إذ أخرجتهـا من باب الخمود إلى باب الإشعال بالوقـود ، قال ابن خالويه(٢) : سـألت أبا عمـرو عن معنى أنهرت

---

(١) أى : لا يحملنكم وهو يتعدى إلى مفعولين يقال : جَرَمنى كذا على بُغضك أى حملنى عليه قال الشاعر :

ولقـد طعنت أبـا عيينـة طعنـة جَرَمت فـزارة بعـدها أن يغضبوا

وقال الفـراء : لا يجرمنكم أى لا يكسبنكم بغض قـوم أن تعتدوا الحق إلى البـاطل والعدل إلى الظلم . ويقال : فلان جريمة أهله أى كاسبـهم ، فالجريمة والجارم بمعنى الكاسب . وأجرم فلان أى اكتسب الإثم ، ومنه قول الشاعر :

جـريمة ناهـض فى راس نيـق تـرى لعظـام ما جمعت صـليبا

(٢) هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله : لغوى من كبار النحاة أصله من همدان . كانت له مع المتنبى مجالس ومباحث عند سيف الدولة وعهد إليه سيف الدولة بتاديب أولاده ، وتوفى فى حلب عام ٣٧٠ هـ من كتـبه : شرح مقصـورة ابن دريد ومختصر شـواذ القرآن وإعراب ثلاثين سورة من القرآن وغير ذلك .

راجع : وفيات الأعيان ١ : ٥٧ وبغية الوعاة ٢٣١ وغاية النهاية ١ : ٢٣٧ ولسان الميزان ٢ : ٢٦٧

فقال : أسلت . ومنه قول ابن عباس : أنهر الدم بما شئت بغالية أو بخار أو بمروة قال : الغالية القصبة الحادة ، والخار شجر ، والمروة حجر أبيض مفلطح خشن ، فكذلك قال ثعلب عن ابن الأعرابى[١] .

﴿ النُّصُب ﴿٣﴾ ﴾ ونصب بمعنى واحد ، وهو حجر أو صنم يذبحون عنده ، ونصب تعب وإعياء وقوله : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾[٢] أى : ببلاء وشر .

﴿ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ﴿٣﴾ ﴾ أى : تستفعلوا من قسمت أمرى ﴿ الأَزْلامِ ﴾ القداح التى كانوا يضربون بها على الميسر ، واحدها : زُلَم وزَلَم .

﴿ مَخْمَصَةٍ ﴿٣﴾ ﴾ مجاعة .

﴿ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ ﴿٣﴾ ﴾ أى : متمايل إلى حرام .

﴿ الْجَوَارِحِ ﴿٤﴾ ﴾ أى : الكواسب يعنى الصوائد .

﴿ مُكَلِّبِينَ ﴿٤﴾ ﴾ أصحاب كلاب ، ويقال : رجل مُكْلب وكلاب أى : صاحب صيد بالكلاب .

﴿ حِلٌّ ﴿٥﴾ ﴾ أى : حلال . وحرم : حرام وقد قرئت « وحرم على قرية » « وحرام على قرية » والمعنى واحد ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾[٣] أى : حلال ويقال حل حال ساكن أى : أقسم به بعد خروجك منه .

﴿ أُجُورَهُنَّ ﴿٥﴾ ﴾ أى : مهورهن .

﴿ أَخْدَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ أصدقاء واحدهم خدن وخدين .

﴿ الْغَائِطِ ﴿٦﴾ ﴾ المطمئن من الأرض ، وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً ، فكنى عن الحدث بالغائط .

---

(١) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى أبو عبد الله : راوية ، ناسب علامة باللغة من أهل الكوفة مات بسامراء عام ٢٣١ هـ ، له تصانيف كثيرة منها أسماء الخيل وفرسانها ، وتاريخ القبائل ، والنوادر وغير ذلك .

راجع : وفيات الأعيان ١ : ٤٩٣ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٨٢ والوافى بالوفيات ٣ : ٧٩ وطبقات النحويين واللغويين ٢١٣ .

(٢) سورة ص آية رقم ٤١ .

(٣) سورة البلد آية رقم ٢ .

﴿ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ (٦) ﴾ لامستم النساء كناية عن الجماع .

﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا (٦) ﴾ أى : تراباً نظيفاً والصعيد وجه الأرض .

﴿ نَقِيبًا (١٢) ﴾ أى : ضميناً وأميناً والنقيب فوق العريف .

﴿ عَزَّرْتُمُوهُمْ (١٢) ﴾ أى : رددتم عنهم ويقال : نصرتموهم أو أعنتموهم .

﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) ﴾ أى : وسط السبيل أى الطريق وصد الطريق .

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (١٣) ﴾ أى : يقلبونه ويغيرونه .

﴿ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ (١٣) ﴾ أى : بمعنى خائن منهم والهاء للمبالغة كما قالوا : رجل علامة ونسابة ، ويقال : خائنة مصدر بمعنى خيانة .

﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ (١٤) ﴾ هيجناها ويقال : أغرينا بينهم ألصقنا ذلك مأخوذ من الغراء ، والعداوة تباعد القلوب والنيات والبغضاء البغض .

﴿ سُبُلَ السَّلامِ (١٦) ﴾ أى : طريق السلامة .

﴿ فَتْرَةٍ (١٩) ﴾ أى : سكون وانقطاع ، وقوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ (١٩) ﴾[1] على انقطاع من الرسل لأن النبى ﷺ بعث بعد انقطاع الرسل لأن الرسل كانت إلى وقت رفع عيسى متواترة .

﴿ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ (٢١) ﴾ أى : المطهرة .

﴿ جَبَّارِينَ (٢٢) ﴾ أى : أقوياء عظام الأجسام ، والجبار القهار والجبار المسلط ، كقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ (٤٥) ﴾[2] أى : بمسلط والجبار المتكبر كقوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) ﴾[3] والجبار القتال كقوله : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾[4] أى : قتالين والجبار الطويل من النخل .

﴿ يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ (٢٦) ﴾ أى : يحارون ويضلون .

﴿ قُرْبَانًا (٢٧) ﴾ ما تقرب به إلى الله جل وعز من ذبح وغيره ، وهو فعلان من القربة .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١٩ .

(٢) سورة ق آية رقم ٤٥ .

(٣) سورة مريم آية رقم ٣٢ .

(٤) سورة الشعراء آية رقم ١٣٠ .

﴿ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ (٢٩) ﴾ أي : تنصرف بهما إذا قتلتني وما أحب أن تقتلني فمتى قتلتني أحببت أن تنصرف بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك ، فتكون من أصحاب النار .

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ (٣٠) ﴾ أي : شجعته وتابعته ، ويقال : طوعت فعلت من الطوع يقال طاع له كذا أي أتاه طوعاً ولساني لا يطوع بكذا وكذا أي : لا ينقاد .

﴿ سَوْءَةَ أَخِيهِ (٣١) ﴾ فرج أخيه .

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (٣٢) ﴾ من جناية ذلك ، يقال : من أجل ذلك من جزاء ذلك ، ومن جراء ذلك بالمد والقصر ، ويقال : من أجل ذلك من سبب ذلك .

﴿ خِلَافٍ (٣٣) ﴾ مخالفة قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ (٣٣) ﴾[1] أي : يده اليمنى ورجله اليسرى يخالف بين قطعهما ، وقوله عز وجل : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ (٨١) ﴾[2] أي : بعد رسول الله وكذلك قوله : ﴿ وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً (٧٦) ﴾[3] أي : بعدك .

﴿ خِزْيٌ (٣٣) ﴾ أي : هوان وخزي هلاك أيضاً .

﴿ الْوَسِيلَةَ (٣٥) ﴾ أي : القربة[4] .

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ (٤١) ﴾ قابلون الكذب كما يقال : لا تسمع من فلان قوله : أي لا تقبل قوله : وجائز أن يكون ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ (٤١) ﴾ [المائدة] أي : يسمعون منك ليكذبوا عليك .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٣٣ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ٨١ .

(٣) سورة الإسراء آية رقم ٧٦ .

(٤) الوسيلة : هي القربة عن أبي وائل والحسن والسدي وابن زيد وهي فعيلة من توسلت إليه أي تقربت قال عنترة :

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

والجمع الوسائل ، قال الشاعر :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائل

ومنه سلتُ أسأل وهما يتساولان أي : يطلب كل واحد من صاحبه ، فالأصل الطلب ، والوسيلة القربة التي ينبغي أن يطلب بها ، والوسيلة درجة في الجنة وهي التي جاء الحديث الصحيح في قوله عليه السلام : « فمن سأل الوسيلة حلت له الشفاعة » .

﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴿٤١﴾ ﴾ أى : هم عيون لأولئك الغيب وقوله عز وجل : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[التوبة] أى : مطيعون ويقال : سماعون لهم أى يتجسسون لهم الأخبار.

﴿ لِلسُّحْتِ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] كسب ما لا يحل ويقال : السحت الرشوة فى الحكم .

﴿ وَقَفَّيْنَا ﴿٤٦﴾ ﴾ أى : أتبعنا . انظر آية ٨٧ من البقرة .

﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴿٤٨﴾ ﴾ أى : شاهداً وقيل : رقيباً وقيل : مؤتمناً وقيل : قفانا ، يقال : فلان قفان على فلان إذا كان يتحفظ أموره ، فقيل : القرآن قفان على الكتب ، لأنه شاهد بصحة الصحيح منها وسقم السقيم ، والمهيمن فى أسماء الله : القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم ، وقيل : أصل مهيمن مؤيمن مفيعل من أمين كما قيل بيطر ومبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما .

﴿ شِرْعَةً[2] وَمِنْهَاجًا ﴿٤٨﴾ ﴾ شرعة وشريعة واحدة أى : سنة وطريقة ، ومنها طريق واضح يقال : الشرعة ابتداء الطريق ، والمنهاج الطريق المستقيم .

﴿ وَمِنْهَاجًا ﴿٤٨﴾ ﴾ أى : طريقاً واضحاً .

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ أى : يلينون لهم من قولك : دابة ذلول أى منقاد سهل ، ليس هذا من الهوان إنما هو من الرفق .

﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ أى : يعازون الكافرين يغالبونهم ويمانعونهم يقال عزه هو يعزه عزاً إذا غلبه .

---

(١) السحت فى اللغة : أصله الهلاك والشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴿٦١﴾ ﴾ [طه] وقال الفرزدق :

وعض زمان يابن مروان لم يدع ... من المال إلا سحتاً أو مُجَلَّفُ

وسمى المال الحرام سحتاً لأنه يسحت الطاعات أى يذهبها ويستأصلها . وقال الفراء : أصله كلب الجوع ، يقال : فلان سحوت المعدة أى أكول وقيل : سمى الحرام سحتاً لأنه يسحت مروءة الإنسان.

(٢) الشريعة فى اللغة : الطريق الذى يتوصل منه إلى الماء ، والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين ، وقد شرع لهم يشرع شرعاً أى سنَّ والشارع : الطريق الأعظم والشريعة أيضاً الوتر ، والجمع شرعٌ وشراع جمع الجمع عن أبى عبيدة فهو مشترك ، والمنهاج الطريق المستمر وهو النهج والمنهج أى البين وقال الراجز :

من يك ذا شك فهذا فلج ... ماء رواء وطريق نهج

﴿ تَنقِمُونَ مِنَّا ﴿٥٩﴾ ﴾ أى : تكرهون منا وتنكرون .

﴿ الطَّاغُوتَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأصنام والطاغوت من الإنس والجن شياطينهم يكون واحداً وجمعاً .

﴿ لَوْلا ﴿٦٣﴾ ﴾ ولما إذا لم يحتاجا إلى جواب فمعناهما كقوله عز وجل : ﴿ لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[1] أى : هلا ينهاهم الربانيون ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ ﴿٧﴾ ﴾[2]

﴿ السُّحْتَ ﴿٦٣﴾ ﴾ كسب ما لا يحل ويقال السحت الرشوة فى الحكم .

﴿ الأَحْبَارُ ﴿٦٣﴾ ﴾ علماء واحدهم حَبر وحِبر أيضاً .

﴿ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿٦٧﴾ ﴾[3] أى : يمنعك منهم فلا يقدرون عليك ، وعصمة الله عز وجل للعبد من هذا إنما هى منعه من المعصية .

﴿ الصَّابِئُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[4] الخارجون من دين إلى دين .

﴿ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴿٧٧﴾ ﴾ أى : تجاوزوا الحد وترتفعوا عن الحق .

﴿ قِسِّيسِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ رؤساء النصارى ، واحدهم قسيس وقال بعض العلماء : هو فعيل من قسست الشىء وقصصته إذا تتبعته ، فالقسيس سُمِّى بذلك لتتبعه كتابة وآثار معانيه .

﴿ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴿٨٩﴾ ﴾ يعنى : ما لم تعتقدوه يميناً تديناً ، ولم توجبوه على أنفسكم نحو لا والله ، وبلى والله .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٦٣ .

(٢) سورة الحجر آية رقم ٧ وتكملة الآية ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجر] .

(٣) يقال سبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ كان نازلاً تحت شجرة ، فجاء أعرابى فاخترط سيفه وقال للنبى ﷺ من يمنعك منى ؟ فقال : الله فذعرت يد الأعرابى وسقط السيف من يده . وعفا عنه الرسول ﷺ فرجع إلى قومه وقال : جئتكم من عند خير الناس .

(٤) قيل : (إن) بمعنى نعم فالصابئون مرتفع بالابتداء وحذف الخبر لدلالة الثانى عليه فالعطف يكون على هذا التقدير بعد تمام الكلام وانقضاء الاسم والخبر وقال قيس الرقيات :

بكر العوازل فى الصبا ح يلمننى وألومهنة

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه

قال الأخفش (إنه) بمعنى نعم وهذه (الهاء) أدخلت للسكت .

﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (٨٩) ﴾ أى : عتق رقبة يقال : حررت المملوك فَحُرر أى : أعتقته فَعُتق والرقبة ترجمة عن الإنسان .

﴿ الأَزْلَامُ (٩٠) ﴾ القداح التى كانوا يضربون بها على الميسر واحدها زلم وزُلَم .

﴿ النَّعَم (٩٠) ﴾ هو البقر والإبل وهو جمع لا واحد له من لفظه وجمع النعَم أنعام .

﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا (٩٥) ﴾ أى : مثل ذلك أى ما يعدل ذلك من الصيام .

﴿ وَبَالَ أَمْرِهِ (٩٥) ﴾ أى : عاقبة أمره فى الشر والوبال الوخامة وسوء العاقبة .

ويقال : ماء وبيل وكلا أى وخم لا يستبرأ أو تضر عاقبته ، والوبيل والوخيم ضد المرىء .

﴿ بَحِيرَةٍ (١٠٣) ﴾ وهى الناقة إذا نتجت خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها أى : شقوها وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلت للنساء .

﴿ سَائِبَةٍ (١٠٣) ﴾[1] البعير يسبب بنذر يكون على الرجل إن أسلمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك فلا يحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبها أحد .

﴿ وَصِيلَةٍ (١٠٣) ﴾ من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا ، فإن كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء ، وإن كانت أنثى تركت فى الغنم وإن كان ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبح لمكانها وكان لحمها حراماً على النساء ولبن الأنثى حرام على النساء ، إلا أن يموت منها شىء فيأكله الرجال والنساء .

﴿ حَامٍ (١٠٣) ﴾ الفحل إذا ركب ولد ولده ويقال : إذا أنتج من صلبه عشرة

(١) وقيل : السائبة هى المخلاة لا قيد عليها ولا راعى لها فاعل بمعنى مفعول نحو ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) ﴾ [الحاقة] أى مرضية . من سابت الحية وانسابت قال الشاعر :

عقرتم ناقة كانت لربى وسائبة فقوموا للعقاب

أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فلا يركب ولا يمنع من كلأ .

﴿الأَوْلَيَانِ ﴿١٠٧﴾﴾ واحدهما الأولى والجمع الأولون والأنثى الوليا والجمع الوليات والولى .

﴿فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴿١١٠﴾﴾ يكلمهم فى المهد[1] آية وأعجوبة ، ويكلمهم كهلاً بالوحى والرسالة ، والكهل : الذى انتهى شبابه يقال : الكهل للرجل إذا انتهى شبابه .

﴿تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ ﴿١١٠﴾﴾ أى : تقدر ويقال لمن قدر شيئاً وأصلحه قد خلقه ، وأما الخلق الذى هو إحداث فلله عز وجل وحده .

﴿أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴿١١١﴾﴾ ألقيت فى قلوبهم ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿٦٨﴾﴾[2] ألهمها .

﴿عِيداً ﴿١١٤﴾﴾ كل يوم يجمع الناس ، وقيل : يوم العيد معناه اليوم الذى يعود فيه الفرح والسرور ، والعيد عند العرب الوقت الذى يعود فيه الفرح أو الحزن .

---

(١) قال الضحاك : تكلم فى المهد ستة : شاهد يوسف وصبىٌ ماشطة ابنة فرعون ، وعيسى ، ويحيى وصاحب جريج وصاحب الجبار ولم يذكر الأخدود وبه يكون المتكلمون سبعة . وأما صبى : ماشطة امرأة فرعون فذكر البيهقى عن ابن عباس قال : قال النبى ﷺ لما أسرى بى سرت فىّ رائحة طيبة فقلت : ما هذه الرائحة ؟ قالوا : ماشطة ابنة فرعون وأولادها سقط مشطها من يديها فقالت : بسم الله . فقالت ابنة فرعون : أبى ؟ قالت : ربى وربك ورب أبيك قالت : أو لك رب غير أبى ؟ قالت : نعم ربى ، وربك ورب أبيك الله . قال : فدعاها فرعون فقال : ألك رب غيرى ؟ قالت :نعم ربى وربك الله قال : فأمر بنقرة من نحاس فاحميت ثم أمر بها لتلقى فيها قالت : إن لى إليك حاجة ؟ قال : ما هى ؟ قالت : تجمع عظامى وعظام ولدى فى موضع واحد . قال : ذلك لك لما لك علينا من الحق فامر بهم فالقوا واحداً بعد واحد حتى بلغ رضيعاً فيه. فقال : قعى يا أمّه ولا تقاعسى فإنّا على الحق .

(٢) سورة النحل آية رقم ٦٨ .

سورة الأنعام[1]

﴿أَنْبَاءُ .. (٥)﴾ أخبار واحدها نبأ .

﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ..(٦)﴾ ثبتناهم وأسكناهم فيها وملكناهم ، يقال مكنتك ومكنت لك بمعنى واحد .

﴿مِدْرَارًا ..(٦)﴾ أى : دارة يعنى عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تدر ليلاً ونهاراً ومدراراً للمبالغة .

﴿قِرْطَاسٍ ..(٧)﴾ صحيفة والجمع قراطيس .

﴿لَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ..(٩)﴾ أى : خلطنا عليهم .

﴿خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ .. (١٢)﴾ غبنوها .

﴿أَكِنَّةً ..(٢٥)﴾ أغطية واحدها كنان[2] .

﴿وَقْرًا ..(٢٥)﴾ أى : صمم .

﴿أَسَاطِيرُ .. (٢٥)﴾ أباطيل وترهات واحدها أسطورة وأسطارة ويقال : أساطير الأولين أى : ما سطره الأولون من الكتب .

﴿يَنْأَوْنَ عَنْهُ ..(٢٦)﴾ أى : يتباعدون عنه .

﴿بَغْتَةً ..(٣١)﴾ أى : فجأة .

﴿فَرَّطْنَا فِيهَا ..(٣١)﴾ أى : قدمنا العجز فيها وقوله : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن

---

(١) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والأرض لهم ترتج ورسول الله ﷺ يقول : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات .

وفى البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فى الأربعين ومائة من سورة الأنعام : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ .. (١٤٠)﴾ [الأنعام] إلى قوله : ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠)﴾ [الأنعام]

(٢) يقال : كننت الشىء فى ركنه إذا صنته فيه ، وأكننت الشىء أخفيته والكَنّة (بفتح الكاف والنون) امرأة أبيك ويقال : امرأة الابن أو الأخ لأنها فى كنّه .

شَيْءٍ ﴿٣٨﴾ [الانعام] ما تركناه ولا أغفلناه ولا ضيعناه ، وقوله تعالى ﴿فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ .. ﴿٨٠﴾﴾(١) أى : قصرتم فى أمره ، ومعنى التفريط فى اللغة تقدمة العجز .

﴿أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ..﴿٣١﴾﴾ (٢) أى : أثقالهم يعنى آثامهم وقوله : ﴿حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ .. ﴿٨٧﴾﴾[طه] أى : أثقالاً من حليهم وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا .. ﴿٤﴾﴾ (٣) أى : حتى يضع أهل الحرب السلاح أى : حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم ، وأصل الوزر ما حمله الإنسان فيسمى السلاح أوزاراً لأنه يحمل وقوله : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ .. ﴿١٥﴾﴾(٤) أى : لا تحمل حامله ثقل أخرى أى لا تؤخذ بذنب غيرها ، ولم يسمع لأوزار الحرب واحد إلا أنه على هذا التأويل وزر ، وقد فسر الأعشى(٥) أوزار الحرب بقوله :

وأعددت للحرب أوزارها ... رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا(٦)

ومن نسج داود يحدى بها ... على أثر الحى عيراً فعيرا

أى : تحدى بها الإبل .

﴿نَبَإِ ..﴿٣٤﴾﴾ أى : خبر .

﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ..﴿٣٥﴾﴾ أى : سراباً فى الأرض .

﴿سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ..﴿٣٥﴾﴾ أى : مصعداً .

﴿دَابَّةٍ ..﴿٣٨﴾﴾ كل ما يدب .

---

(١) سورة يوسف آية رقم ٨٠ .
(٢) سورة الأنعام آية رقم ٣١ .
(٣) سورة محمد آية رقم ٤ .
(٤) سورة الأنعام آية رقم ١٦٤ ، والإسراء آية ١٥ ، وفاطر آية ١٨ ، والزمر آية ٧ .
(٥) سبقت الترجمة له فى كلمة وافية فيما سبق .
(٦) البيتان من قصيدته التى قالها فى مدح هوذة بن على الحنفى ومطلعها :

غَشيتَ لليلى بليل خُدوراً ... وطالبتها ونذرت النذورا

وبعد البيتين :

إذا ازدحمت فى المكان المضيـ ... ـق حتّ التزاحم منها القنيرا

والبيت الثانى فى الديوان :

ومن نسج داود موضونة ... تُساق مع الحى عيراً فعيرا

راجع : ديوانه ص ١٠٠ ط الشركة اللبنانية .

﴿ مُبْلِسُونَ (٤٤) ﴾ أى : يائسون مُلْقون بأيديهم . ويقال : المبلس الحزين النادم ويقال : المبلس المتحير الساكت المنقطع الحجة[١] .

﴿ دَابِرُ الْقَوْمِ .. (٤٥) ﴾ آخر القوم .

﴿ سَلامٌ ..(٥٤) ﴾ على أربعة أوجه :

السلام : الله عز وجل ، السلام : المؤمن ، والسلام السلامة كقوله : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ .. (١٢٧) ﴾[٢] أى : دار السلامة وهى الجنة ، والسلام التسليم يقال : سلمت عليه سلاماً أى تسليماً ، والسلام شجر عظام واحدتها سلامة .

﴿ جَرَحْتُم ..(٦٠) ﴾ أى : كسبتم .

﴿ يُفَرِّطُونَ (٦١) ﴾ أى : يقصرون وقوله عز وجل ﴿ وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ (٦١) ﴾[الانعام] أى : لا يضيعون ما أمروا به ولا يقصرون فيه .

﴿ تُبْسَلَ نَفْسٌ ..(٧٠) ﴾ أى : ترتهن وتسلم للهلكة .

﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا ..(٧٠) ﴾ العدل القيمة ، والعدل الفدية ، والرجل الصالح والحق .

﴿ أُبْسِلُوا .. (٧٠) ﴾ أى : ارتهنوا وأسلموا للهلكة .

﴿ حَمِيمٍ .. (٧٠) ﴾ أى : ماء حار والحميم القريب فى النسبة كقوله عز وجل ﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) ﴾[٣] أى : قريب قريباً ، والحميم أيضاً الخاص يقال دعينا فى الخاصة لا فى العامة ، والحميم أيضاً العرق قال أبو عمر : والحميم أيضاً الماء البارد ، وخاصة الإبل الجياد يقال له الحميم . يقال : جاء المصدق فأخذ حميمها أى خيارها ، وجاء آخر فأخذ نتاشها أى شرارها وأنشد :

وساغ لى الشراب وكنت قبلاً ... أكاد أغص بالماء الحميم[٤]

---

(١) قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسماً مكرسا ... قال : نعم أعرفه وابلسا

أى : تحير لهول ما رأى ومن ذلك اشتق اسم إبليس ، ويقال : أبلس الرجل سكت . وأبلست الناقة وهى مِبْلاَسٌ إذا لم تُرْغُ من شدة الضبعة . إذا أرادت الفحل .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٢٧ .

(٣) سورة المعارج آية رقم ١٠ .

(٤) نسب قوم هذا البيت لعبد الله بن يعرب والصواب أنه ليزيد بن الصعق . وقد ذكره شارح قطر الندى شاهداً فى قبل وبعد ص ٢٧ وكذلك ابن عقيل برقم ٢٣٣ وأنشده الاشمونى فى باب الإضافة ٦٤٣ .

﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا .. (٧١) ﴾ يقال : رد فلان على عقبه إذا جاء لينفد فسد سبيله حتى يرجع ثم قيل لكل من لم يظفر بما يريد رُدَّ على عقبيه .

﴿ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ .. (٧١) ﴾[١] أى : هوت به وأذهبته .

﴿ حَيْرَانَ .. (٧١) ﴾[٢] أى : حائر ويقال : حار يحار وتحير يتحير أيضاً إذا لم يكن له مخرج من أمره ، فمضى وعاد إلى حاله .

﴿ أَصْنَامًا .. (٧٤) ﴾ جمع صنم ، والصنم ما كان مُصوَّراً من حجر أو صفر أو نحو ذلك ، والوثن ما كان من غير صورة .

﴿ مَلَكُوتَ .. (٧٥) ﴾ مُلْك ، والواو والتاء زائدتان ، مثل الرحموت والرهبوت ، وهو من الرحمة والرهبة ، تقول العرب : رهبوت خير من رحموت ، أى : أن ترهب خير من أن ترحم .

﴿ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ .. (٧٦) ﴾ أى : غطى عليه وأظلم .

﴿ بَازِغًا .. (٧٧) ﴾ أى : طالعاً .

﴿ أَفَلَ .. (٧٧) ﴾ غاب .

﴿ حَنِيفًا .. (٧٩) ﴾ من كان على دين إبراهيم عليه السلام ، ثم يسمى من كان يختتن ويحج البيت فى الجاهلية حنيفاً ، والحنيف اليوم المسلم ، ويقال : إنما سمى إبراهيم حنيفاً لأنه كان حنف عما يعبد أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عز وجل أى : عدل عن ذلك ومال ، وأصل الحنف ميل فى إبهامى القدمين من كل واحدة على صاحبتها .

﴿ قَرَاطِيسَ .. (٩١) ﴾ صحائف ، مفرده قرطاس .

﴿ أُمَّ الْقُرَىٰ .. (٩٢) ﴾ أى : أصل القرى لأن الأرض دُحيت من تحتها يعنى مكة .

---

(١) أى : استغوته وزينت له هواه ودعته إليه يقال : هوى يهوى إلى الشىء أسرع إليه وقال الزجاج : هو من هوى يهوى من هوى النفس أى زين له الشيطان هواه .

(٢) والحيران : هو الذى لا يهتدى لجهة أمره ، وقد حار يحار حيراً وحيرة وحيرورة أى : تردد وبه سمى الماء المستنقع الذى لا منفذ له حائراً والجمع حُوران . والحائر الموضع الذى يتحير فيه الماء قال الشاعر :

تخطو على بَرْدِيَّيْنِ غذاهما غَدِقٌ بساحة حائرٍ يَعْبُوبُ

﴿غَمَرَاتِ الْمَوْتِ..(٩٣)﴾ شدائده التى تغمره وتركبه كما يغمر الماء الشىء إذا علاه وغطاه .

﴿الْهُونِ..(٩٣)﴾ أى : هوان .

﴿فُرَادَى..(٩٤)﴾ جمع فرد وفريد ومعنى ﴿جِئْتُمُونَا فُرَادَى..(٩٤)﴾ أى : فرداً فرداً ، كل واحد منفرد من شقيقه وشريكه فى الغى .

﴿خَوَّلْنَاكُمْ..(٩٤)﴾ ملكناكم .

﴿بَيْنَكُمْ..(٩٤)﴾ أى : وصلكم ، والبين من الأضداد ، يكون الوصال ويكون الفراق .

﴿فَالِقُ[1] الْحَبِّ وَالنَّوَى..(٩٥)﴾ أى : شاقهما بالنبات و ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ..(٩٦)﴾ أى : شاقه حتى يتبين الليل .

﴿جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا..(٩٦)﴾ أى : يسكن فيه الناس سكون راحة .

﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا..(٩٦)﴾ أى : جعلهما يجريان بحساب معلوم عنده .

﴿حُسْبَانًا..(٩٦)﴾ أى حساب ويقال هو جمع حساب مثل شهاب وشهبان .

وقوله تعالى : ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ .. (٤٠)﴾[الكهف] يعنى مرامى واحدها حسبانة[2] .

﴿أَنشَأَكُم..(٩٨)﴾ ابتدأكم وخلقكم .

﴿فَمُسْتَقَرٌّ..(٩٨)﴾ يعنى : الولد فى صلب الأب .

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ..(٩٨)﴾ يعنى : الولد فى رحم الأم .

﴿قِنْوَانٌ..(٩٩)﴾ أى : عذوق النخل واحدها قنو .

---

(١) الفلق : الشق ، أى : يشق النواة الميتة فيخرج منها ورقاً أخضر وكذلك الحبة ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحية ، وهذا معنى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ .. (٩٥)﴾ [الأنعام] وفى صحيح مسلم عن على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى ﷺ إلىَّ أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق .

(٢) قال : جعل الله سير الشمس والقمر بحساب لا يزيد ولا ينقص ، فدلهم الله عز وجل بذلك على قدرته ووحدانيته وقيل ﴿حُسْبَانًا .. (٩٦)﴾ [الأنعام] أى : ضياء والحسبان : النار فى لغة وقد قال الله تعالى ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ .. (٤٠)﴾ [الكهف] قال ابن عباس : ناراً . والحسبانة : الوسادة الصغيرة .

﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ..(٩٩) ﴾ قيل : مشتبه فى المنظر وغير متشابه فى المطعم منه حلو ومنه حامض . وقيل : مشتبه فى الجودة والطيب ، وغير متشابه فى الألوان والطعوم .

﴿ يَنْعِهِ ..(٩٩) ﴾ مدركه واحده يانع ، مثل تاجر يقال : ينعت الفاكهة وأينعت إذا أدركت .

﴿ خَرَقُوا لَهُ[1] بَنِينَ وَبَنَاتٍ ..(١٠٠) ﴾ افتعلوا ذلك واختلقوه كذباً ومعنى ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ (١٠٠) ﴾ [الانعام] فعلوا ما لا أصل له ، وهى قراءة ابن عباس .

﴿ بَدِيعُ ..(١٠١) ﴾ أى : مبتدع على غير مثال سبق .

﴿ وَكِيلٌ (١٠٢) ﴾ أى : كفيل .

﴿ بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ..(١٠٤) ﴾ مجازها حجج بينة ، واحدتها بصيرة .

﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ..(١٠٥) ﴾ أى : قرأت ودارست أى : قارأت أى قرأت وقرىء عليك ودرست قرأت وتعلمت ودرست أى : درست هذه الأخبار التى تأتينا بها أى : انمحت وذهبت وقد كان يتحدث بها[2] .

﴿ عَدْوًا .. (١٠٨) ﴾[3] أى : اعتداء ، ومنه قوله عز وجل ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ .. (١٠٨) ﴾ .

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ..(١٠٩) ﴾ أى : يدريكم .

﴿ قُبُلاً ..(١١١) ﴾ أصنافاً جمع قبيل أى صنف : وقبلاً أيضاً جمع قبيل أى

---

(١) سئل الحسن البصرى عن معنى ﴿ وخرَّقوا له ﴾ بالتشديد فقال : إنما هو ﴿ وخرَقوا له ﴾ بالتخفيف كلمة عربية كان الرجل إذا كذب فى النادى قيل : خرقها ورب الكعبة ، وقال أهل اللغة : معنى ﴿خرقوا﴾ اختلقوا وافتعلوا وخرَّقوا على التكثير . ويقال : إن معنى خرق واخترق واختلق سواء أى : أحدث .

(٢) أى : دارست أهل الكتاب ودارسوك أى : ذاكرتهم وذاكروك قال سعيد بن جبير ، ودل على هذا المعنى قوله تعالى إخباراً عنهم ﴿ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ .. (٤) ﴾ [الفرقان] أى : أعان اليهود النبى ﷺ على القرآن وذاكروه فيه ، وهذا كله قول المشركين ومثله قولهم : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) ﴾ [الفرقان] وأيضاً ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٢٤) ﴾ [النحل]

(٣) قرأ أهل مكة « عدواً لى إلا رب العالمين » وقال تعالى ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ (٤) ﴾ [المنافقون]

كفيل وقبلاً وقبلاً أيضاً مقابلة وقيل : معاينة وقبلاً أى استئنافاً . وأما قوله جل وعز ﴿ لاَ قِبَلَ لَهُم بِهَا .. (٣٧) ﴾(١) فمعناه لا طاقة لهم بها .

﴿ حَشَرْنَا .. (١١١) ﴾ جمعنا والحشر الجمع بكثرة .

﴿ زُخْرُفَ الْقَوْلِ .. (١١٢) ﴾ يعنى الباطل المزين المحسَّن وقوله عز وجل ﴿ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا .. (٢٤) ﴾(٢) أى : زينتها بالنبات والزخرف الذهب ثم جعلوا كل شيء مزين مزخرفاً ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ .. (٣٣) ﴾(٣) إلى قوله عز وجل ﴿ وَزُخْرُفًا (٣٥) ﴾ [الزخرف] أى : نجعل لهم ذهباً ، ومنه : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ .. (٩٣) ﴾(٤) أى : من ذهب .

﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ .. (١١٣) ﴾ أى : تميل إليه .

﴿ يَخْرُصُونَ (١١٦) ﴾(٥) يحدسون يريد التخمين وهو الظن من غير تحقيق وربما أصاب وربما أخطأ .

﴿ يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) ﴾ أى : يكتسبون والاقتراف الاكتساب ويقال : يقترفون أى يدعون والقرفة التهمة والادعاء .

﴿ أَكَابِرَ .. (١٢٣) ﴾ عظماء .

﴿ صَغَارٌ .. (١٢٤) ﴾ أى : أشد الذل .

﴿ دَارُ السَّلامِ .. (١٢٧) ﴾ يعنى : الجنة والسلام الله عز وجل وقيل : دار السلام دار السلامة .

---

(١) سورة النمل آية رقم ٣٧ .

(٢) سورة يونس آية رقم ٢٤ .

(٣) سورة الزخرف آية رقم ٣٣ .

(٤) سورة الإسراء آية رقم ٩٣ .

(٥) الخرص : الكذب فى قوله تعالى ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (١١٦) ﴾ [الأنعام] قيل : معناه يكذبون وقوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) ﴾ [الذاريات] قيل : لعن الكذابون وحقيقة ذلك أن كل قول مقول عن ظن وتخمين ، يقال : خرص سواء كان مطابقاً للشيء أو مخالفاً له من حيث أن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين ، كفعل الخارص فى خرصه ، وكل من قال قولاً على هذا النحو قد يسمي كاذباً ـ وإن كان قوله مطابقاً للمقول ـ المخبر عنه ـ كما حكي عن المنافقين ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) ﴾ [المنافقون]

﴿السَّلام..(١٢٧)﴾ على أربعة أوجـه السلام الله عز وجل كـقوله : ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ .. (٢٣)﴾[1] . والسلام : السلامـة كقوله : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ .. (١٢٧)﴾[2] أى : دار السـلامة وهى الجـنة . والسلام : التـسليم يقـال : سلمت عليه سلاماً أى تسليماً ، والسلام شجر عظام واحدتها سلامة .

﴿بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)﴾ أى : فائتين .

﴿مَكَانَتِكُمْ..(١٣٥)﴾ ومكانكم بمعنى واحد .

﴿لِيُرْدُوهُمْ..(١٣٧)﴾ يهلكوهم والردى الهلاك .

﴿حَرْثٌ..(١٣٨)﴾ هو إصـلاح الأرض وإلقاء الـبذور فـيهـا ويسـمى الزرع الحرث أيضاً .

﴿حِجْرٌ..(١٣٨)﴾ أى : حرام[3] .

﴿افْتِرَاءً عَلَيْهِ..(١٣٨)﴾ الافتراء العظيم من الكذب يقال لمن عمل عملاً فبالغ فيه إنه ليفرى الفرى .

﴿مَعْرُوشَاتٍ..(١٤١)﴾ ومعـرشات واحد يقـال : عرشت الكَرْم وعرشـته إذا جعلت تحته قصباً وأشباهه ليمتد عليه .

﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ..(١٤١)﴾ من سائر الشجر الذى لا يعرش .

﴿أُكُلُهُ..(١٤١)﴾ ثمره .

﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا .. (١٤٢)﴾[4] الحـمولة الإبـل التـى تطيـق أن تحـمـل ،

---

(١) سورة الحشر آية رقم ٢٣ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٢٧ .

(٣) أصله المنع ، وسمى العقل حجـراً لمنعه من القبائح ، وفلان فى حجر القـاضى أى منعه ، حجرت على الصبى حجراً . والحجـر العقل ، قال الله تعالى ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥)﴾ [الفجر] الحجر : الفرس الأنثى ، والحجر : القرابة قال الشاعر :

يريدون أن يقصـوه عـنى وإنه   لذو حسب دان إلىَّ وذو حجر

(٤) قـال ابن زيد : الحمـولة مـا يركب ، والفـرش ما يؤكل لحـمـه ويحلب ، مثل الـغنم والفصـلان والعجاجيل سميت فرشاً للطافة أجسامها وقربها من الفرش وهى الأرض المستوية التى يتوطاها الناس قال الراجز :

أورثنـي حمولة وفرْشـا   أُمشـها فـى كـل يـومَ مشًّا

وقال آخر :

وحوينا الفرْش من أنعامكم   والحمُولات وربـات الحَجَل

والفرش الصغار التى لا تطيق الحمل ، وقال بعض العلماء : الحمولة الإبل والخيل والبغال والحمير وكل ما حمل عليه ، والفرش : الغنم وكذا قال المفسرون .

﴿ مَسْفُوحًا ..(١٤٥) ﴾ أى : مصبوباً .

﴿ الْحَوَايَا ..(١٤٦) ﴾ أى : المباعر ، ويقال : الحوايا ما تحوى من البطن أى ما استدار ويقال : الحوايا بنات اللبن وهى محتوية أى مستديرة واحدتها حاوية وحوية وحاوياء .

﴿ تَخْرُصُونَ (١٤٨) ﴾ تحدسون وتحرزون .

﴿ إِمْلاقٍ ..(١٥١) ﴾ فقر .

﴿ أَشُدَّهُ ..(١٥٢) ﴾ منتهى شبابه .

﴿ صَدَفَ عَنْهَا ..(١٥٧) ﴾ أى : أعرض عنها .

﴿ شِيَعًا ..(١٥٩) ﴾[1] أى : فرقاً وقوله : ﴿ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) ﴾ [2] أى : فى أمم الأولين .

﴿ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..(١٦١) ﴾ أى : طريق واضح وهو الإسلام .

﴿ خَلائِفَ الْأَرْضِ ..(١٦٥) ﴾ أى : سكان الأرض يخلف بعضهم بعضاً ، واحدتهم خليفة .

---

(١) روى بقية بن الوليد عن الشعبى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال لعائشة : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً إنما هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة .. يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ، ليس لهم توبة وأنا برىء منهم وهم منا براء .

(٢) سورة الحجر آية رقم ١٠ .

سورة الأعراف(١)

﴿ ذِكْرَىٰ (٢) ﴾ أى : ذكر .

﴿ بَيَاتًا (٤) ﴾ اى : ليلاً والبيات الإيقاع بالليل .

﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤) ﴾ أى : نائمون نصف النهار .

﴿ مَعَايِشَ (١٠) ﴾ لا تُهمز لأنها مفاعل من العيش واحدتها معيشة ، والأصل معيشة على مفعلة ـ وهى ما يعاش به من النبات والحيوان وغير ذلك .

﴿ مَذْءُومًا (١٨) ﴾ مذموماً بأبلغ الذم .

﴿ مَّدْحُورًا (١٨) ﴾ أى : مبعداً يقال اللهم ادحر عنا الشيطان أى أبعده .

﴿ قَاسَمَهُمَا (٢١) ﴾ أى : حلف لهما .

﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ (٢٢) ﴾ يقال لكل من ألقى إنساناً فى بلية قد دلاه بغرور .

﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ (٢٢) ﴾ أى : جعلا يلصقان ورق التين وهو يتهافت عنهما : يقال طفق يفعل كذا وأقبل يفعل كذا ، وجعل يفعل كذا بمعنى واحد ، ويخصفان أى يلصقان الورق بعضه على بعض ، ومنه خصفت نعلى إذا طبقت عليها رقعة وأطبقت طاقاً على طاق .

﴿ وَرِيشًا (٢٦) ﴾ ورياشاً : واحد : ما ظهر من اللباس والشارة ، والرياش أيضاً : الخصب والمعاش .

﴿ وَقَبِيلُهُ (٢٧) ﴾ أى : جيله وأمته .

﴿ بِالْفَحْشَاءِ (٢٨) ﴾(٢) كل شىء مستقبح مستفحش من فعل أو قول .

﴿ زِينَتَكُمْ (٣١) ﴾ ما يتزين به الإنسان من لبس وحلى وغير ذلك ، ومنه قوله

---

(١) سورة الأعراف مكية إلا ثمان آيات وهى قوله تعالى : ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ(١٦٣)﴾ [الأعراف] إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ (١٧١)﴾ [الأعراف] .
وروى النسائى عن عائشة « أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف ، فرّقها فى ركعتين » .

(٢) الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (٢٨) ﴾ [الأعراف] وقد يكون كناية عن الزنا قال الله تعالى : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ (١٥)﴾ [النساء] وفحش فلان صار فاحشاً ومنه قول الشاعر :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

عز وجل : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣١)﴾[الأعراف] أى : لباسكم عند كل صلاة ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة : الرجال بالنهار والنساء بالليل ، إلا الحمس وهم قريش . ومن دان بدينهم فإنهم كانوا يطوفون فى ثيابهم ، وكانت المرأة تتخذ نسائج من سيور فتعلقها على حقويها ، وفى ذلك تقول العامرية :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله[1]

وقال أبو عمر : يقال : إن آدم عليه السلام طاف عرياناً ؛ لأنه مشبه بيوم القيامة ، فجاء محمد ﷺ فنسخ ذلك .

﴿ادَّارَكُوا فِيهَا (٣٨)﴾ تداركوا أى اجتمعوا .

﴿ضِعْفًا (٣٨)﴾ ضعف الشىء مثله ، ويقال مثلاه وقوله : ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ (٧٥)﴾[2] أى : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، والضعف من أسماء العذاب ومنه قوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ (٣٨)﴾[3] .

﴿سَمِّ الْخِيَاطِ (٤٠)﴾ أى : ثقب الإبرة .

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ (٤١)﴾ أى : فراش .

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ (٤١)﴾ أى : ما يغشاهم فيغطيهم من أنواع العذاب .

﴿غِلٍّ (٤٣)﴾ أى : عداوة وشحناء ويقال : الغل الحسد .

﴿الْأَعْرَافِ (٤٦)﴾ سور بين الجنة والنار سمى بذلك لارتفاعه ، وكل مرتفع من الأرض أعراف : واحدها عرف ، ومنه سُمِّى عرف الديك عرفاً لارتفاعه ، ويستعمل فى الشرف والمجد ، وأصله فى البناء .

﴿تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ (٤٧)﴾ أى : تجاه أهل النار ونحو أهل النار ، وكذلك

---

(١) فى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة وتقول : من يعيرنى تطوافاً تجعله على فرجها : وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣١)﴾ [الأعراف] وأذّن مؤذن رسول الله ﷺ « ألاّ يطوف فى البيت عريان » .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٧٥ .

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٣٨ والضعف خلاف القوة ، وقد ضعف فهو ضعيف ، وجمع الضعيف ضعاف قال تعالى : ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ (٩١)﴾ [التوبة]

تلقاء مدين ، وقوله : ﴿من تلقاء نفسي (١٥)﴾ [يونس] أى : من عند نفسى .

﴿بسيماهم (٤٨)﴾ أى : علامتهم ، والسيما والسيماء العلامة .

﴿حثيثا (٥٤)﴾ أى : سريعاً .

﴿أقلت سحابا ثقالا (٥٧)﴾ يعنى الريح أى : حملت سحاباً ثقالاً بالماء يقال أقل فلان الشىء ، واستقل به : إذا أطاقه ، وحمله ، وفلان لا يستقل بحمله ، وإنما سميت الكيزان قلالاً لأنها تقل بالأيدى ، أى : تحمل فيشرب فيها .

﴿ نكدا (٥٨) ﴾[1] معناه قليلاً عسيراً .

﴿ وزادكم في الخلق بصطة (٦٩) ﴾[2] أى : طولا وتماماً : كان أطولهم طوله مائة ذراع ، وأقصرهم طوله ستون ذراعاً .

﴿آلاء الله (٦٩)﴾ نعم : واحدها إلْىٌ وإلىً وأَلىً .

﴿ ثمود (٧٣) ﴾[3] فعول من الثمد وهو الماء القليل ومن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يصرفه ، ومن جعله اسم حى أو أب صرفه لأنه مذكر .

﴿ وبوأكم (٧٤) ﴾ أنزلكم .

﴿ الرجفة (٧٨) ﴾[4] أى : حركة الأرض يعنى الزلزلة الشديدة .

﴿جاثمين (٧٨) ﴾[5] باركين على الركب أيضاً ، والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير .

---

(١) النكد : كل شىء خرج إلى طالبه بتعسر يقال : رجل نَكد ونكـد وناقة نكداء طفيفة الدَّر ، صعبة الحلب قال تعالى : ﴿والذى خبث لا يخرج إلا نكدا (٥٨)﴾ [الأعراف] .

(٢) روى شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال : إن كان الرجل من قوم عاد يتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليه خمسمائة رجل من هذه الأمة لم يطيقوه .

(٣) هو ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح ، وكانوا فى سعة من العيش ، فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره ، وأفسدوا فى الأرض فبعث الله إليهم صالحاً نبياً ، وهو صالح بن عبيد بن آسف ـ وكان صالح من أوسطهم نسباً فدعاهم إلى الله تعالى حتى ظهر الشيب فى رأسه ولا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون .

(٤) يقال : رجف الشىء يرجف رجفاً ورجفاناً ، وأرجفت الريح الشجر حركته ، وأصله حركة مع صوت ، ومنه قوله تعالى : ﴿يوم ترجف الراجفة (٦)﴾ [النازعات] قال الشاعر :

ولما رأيت الحج قد آن وقته ... وظلت مطايا القوم بالقوم ترجف

(٥) أى : صاروا خامدين من شدة العذاب ، وأصل الجثوم للأرنب وشبهها والموضع مجثم قال زهير:

بها العين والآرام يمشين خلفه ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

﴿الْغَابِرِينَ (٨٣)﴾ أى : الباقين والماضين أيضاً ، وهو من الأضداد . وقوله عز وجل : ﴿إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١)﴾[1] أى : الباقين فى العذاب أى : بقيت فيه، ولم تسر مع لوط عليه السلام ، ويقال﴿ فِي الْغَابِرِينَ﴾ أى : الباقين فى طول العمر .

﴿أَمْطَرْنَا عَلَيْهِم (٨٤)﴾ يقال لكل مطر من العذاب : أمطرت بالألف وللرحمة مطرت .

﴿مَدْيَنَ (٨٥)﴾ اسم أرض .

﴿تَبْخَسُوا (٨٥)﴾ تنقصوا .

﴿افْتَحْ بَيْنَنَا (٨٩)﴾ احكم بيننا .

﴿يَغْنَوْا[2] فِيهَا (٩٢)﴾ أى : يقيموا فيها أو يقال : ينزلوا فيها ، ويقال : يعيشوا فيها مستغنين ، والمغانى المنازل واحدها مغنى .

﴿آسَىٰ (٩٣)﴾ أحزن .

﴿عَفَوْا (٩٥)﴾ أى : كثروا يقال : عفا الشىء إذا زاد وكثر ، وعفا الشىء إذا درس وذهب ، وهو من الأضداد .

﴿السَّرَّاءُ (٩٥)﴾ سر ، وسرور بمعنى واحد .

﴿الضَّرَّاءُ (٩٥)﴾ ضر أى فقر وقحط وسوء حال وأشباه ذلك ، والضر ضد النفع .

﴿بَيَاتًا (٩٧)﴾ أى : ليلاً ، والبيات الإيقاع بالليل .

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ (١٠٥)﴾ أى : حق علىّ ، واجب علىّ ، ومن قرأ : حقيق علىّ أن لا أقول على الله إلا الحق . فمعناه : أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق .

---

(١) سورة الشعراء آية رقم ١٧١

(٢) غنيت بالمكان إذا أقمت به ، وغنى القوم فى دارهم أى : طال مقامهم فيها ، والمغنى المنزل والجمع المغانى ، قال حاتم طى :

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى ... كما الدهر فى أيامه العسر واليسر
كسبنا صروف الدهر ليناً وغلظة ... وكلاً سقاناه بكاسهما الدهر
فما زادنا بغياً على ذى قرابة ... غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

﴿ ثُعْبَانٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ أى : حية عظيمة الجسم[١] .

﴿ أَرْجِهْ ﴿١١١﴾ ﴾ أخِّره أى احبسه وأخِّر أمره .

﴿ اسْتَرْهَبُوهُمْ ﴿١١٦﴾ ﴾ أخافوهم استفعلوهم من الرهبة .

﴿ تَلْقَفُ ﴿١١٧﴾ ﴾[٢] وتلقم وتلهم بمعنى واحد أى : تبلع ويقال تلقفه والتقفه إذا أخذه سريعاً .

﴿ تَنقِمُ مِنَّا ﴿١٢٦﴾ ﴾ أى : تكره منا وتنكر .

﴿ آلِهَتَكَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ فى قراءة من قرأ : ونذرك وإلهتك أى عبادتك[٣] .

﴿ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ جمع سنة ، والسنون الجدوب ، كقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[٤] .

﴿ طَائِرُهُمْ ﴿١٣١﴾ ﴾ قيل الطائر : العمل ، وقيل : الحظ ، وقيل : الشؤم .

﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴿١٣٢﴾ ﴾ أى : ما تأتنا به ، وحروف الجزاء تُوصَل بما ، كقوله : أن تأتنا ، وإما تأتنا ، فوُصلت ما بما ، فصارت ماما فاستثقل اللفظ فأبدلت ألف الأولى هاء فقيل : مهما .

﴿ الطُّوفَانَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ أى : سيل عظيم ، والطوفان : الموت الذريع أى الكثير ، وطوفان الليل شدة سواده .

﴿ الْقُمَّلَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ صغار الدبا .

﴿ مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ أى : مذنبين .

---

(١) راجع وصف الحية عند ابن عباس والسدى فيما نقله القرطبى فى تفسيره – ٧ : ٢٥٨

(٢) قال أبو حاتم : وبلغنى فى بعض القراءات ﴿ تلقم ﴾ بالميم والتشديد ، قال الشاعر :

أنت عصا موسى التى لم تزل تلقم ما يأفكه الساحر

(٣) قرأ على بن أبى طالب وابن عباس والضحاك ﴿ وإلاهتك ﴾ ومعناه وعبادتك وعلى هذه القراءة كما يعبد ولا يعبد ، أى : ويترك عبادته لك قال أبو بكر الأنبارى : فمن مذهب أصحاب هذه القراءة أن فرعون لما قال ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات] ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴿٣٨﴾ ﴾ [القصص] نفى أن يكون له رب وآلهة . فقيل له : ويذرك وإلاهتك بمعنى ويتركك وعبادة الناس لك وقراءة العامة ﴿ وآلهتك ﴾ وهى مبنية على أن فرعون ادعى الربوبية فى ظاهر أمره وكان يعلم أنه مربوب ، ودليل هذا قوله عند حضور الموت ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يونس]

(٤) سورة الأعراف آية رقم ١٣٠

﴿ الرِّجْزَ (١٣٥) ﴾ أى : عذاب كقوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ (١٣٥) ﴾[1] أى : العذاب ، ورجز الشيطان لطخه ، وما يدعو إليه : من الكفر ، والرجز والرجس واحد بمعنى العذاب ، والرجس أيضاً القذر والنتن ، كقوله : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ (١٢٥) ﴾[التوبة] أى : نتناً إلى نتنهم ، والنتن كناية عن الكفر أى : كفراً إلى كفرهم ، وعلى المعنى الآخر : فزادتهم رجساً إلى رجسهم ، أى : عذاباً إلى عذابهم بما تجدد من كفرهم ، والله أعلم .

﴿ يَنكُثُونَ (١٣٥) ﴾ أى : ينقضون العهد .

﴿ الْيَمِّ (١٣٦) ﴾ البحر .

﴿ يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ أى : يبنون .

﴿ يَعْكُفُونَ (١٣٨) ﴾ أى : يقيمون[2] .

﴿ عَلَىٰ أَصْنَامٍ (١٣٨) ﴾[3] جمع صنم ، والصنم ما كان مُصوَّراً من حجر أو صخر ، أو نحو ذلك ، والوثن ما كان من غير صورة .

﴿ مُتَبَّرٌ (١٣٩) ﴾ مهلك .

﴿ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) ﴾ أى : على عالمى دهركم ذلك ، لا على سائر العالمين . وقوله تعالى : ﴿ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) ﴾[4] أى : على عالمى دهرها ، كما فُضِّلت فاطمة وخديجة عليهما السلام على نساء أمة محمد ﷺ .

﴿ مِيقَاتُ (١٤٢) ﴾ مفعال من الوقت .

﴿ تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ (١٤٣) ﴾ أى : ظهر وبان . ومنه ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) ﴾[5] فمعناه : ظهر وبان .

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٣٥

(٢) المصدر منه على فعول قال قتادة : كان هؤلاء القوم من لخم ، وكانوا نزولاً بالرقة .

(٣) كانت أصنامهم تماثيل بقر ، ولهذا أخرج لهم السامرى عجلاً ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ (١٣٨) ﴾ [الأعراف] نظيره قول جهال العرب وقد رأوا شجرة خضراء للكفار تسمى ذات أنواط يعظمونها فى كل سنة يوماً .. يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال عليه الصلاة والسلام : الله أكبر قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى : ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) ﴾ [الأعراف] لتركبن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى إنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٤٢ (٥) سورة الليل آية رقم ٢

﴿ دَكًّا (١٤٣) ﴾ أى : مدكوكاً يعنى مستوياً مع وجه الأرض ويقال : ناقة دكاء وهى المفترشة والسنام فى ظهرها ، والمجبوبة السنام وأرض دكاء أى : ملساء .

﴿ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ (١٤٨) ﴾ أى : صورة لا روح فيها : إنما هى جسد فقط والخوار قال أبو عمر : أصحاب الحديث يقولون : إن الله عز وجل جعل الخوار فيه : كانت الريح تدخل فيه فيُسمع له صوت .

﴿ خُوَارٌ (١٤٨) ﴾ صوت البقر .

﴿ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ (١٤٩) ﴾ يقال لكل من ندم وعجز عن شىء ونحو ذلك : قد سُقط فى يده ، وأسقط فى يده لغتان .

﴿ أَسِفًا (١٥٠) ﴾ شديد الغضب ، والأسف والأسيف : الحزين أيضاً .

﴿ خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي (١٥٠) ﴾ أى : أقمتم مقامى خالفين متخلفين عن القوم الشاخصين . وقوله تعالى : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ (٨٧) ﴾[1] أى : مع النساء . ويقال : وجدت القوم خلوفاً أى : قد خرج الرجال وبقى النساء . قال أبو عمر : عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : الخلوف إذا كان الرجال والنساء مقيمين ، والخلوف إذا خرج الرجال ، وبقيت النساء ، وأنشد :

* والحى حى الخلوف *

﴿ تُشْمِتْ[2] بِيَ الأَعْدَاءَ (١٥٠) ﴾ أى : تسرهم ، والشماتة السرور بمكاره الأعداء .

﴿ سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ (١٥٤) ﴾ أى : سكن .

﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ (١٥٦) ﴾ أى : تبنا إليك .

﴿ فَانبَجَسَتْ (١٦٠) ﴾ انفجرت .

﴿ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ (١٦٣) ﴾ أى : يتعدون ويجاوزون ما أمروا به .

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٨٧

(٢) الشماتة محرمة ومنهى عنها ، وفى الحديث عن النبى ﷺ « لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك » وكان رسول الله ﷺ يتعوذ منها ويقول « اللهم إنى أعوذ بك من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء » أخرجه البخارى .

وقال الشاعر :

إذا ما الدهر جر على أناس — كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا — سيلقى الشامتين كما لقينا

﴿ يَسْبِتُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ أى : يفعلون سبتهم أى : يدعون العمل فى السبت ، ويسبتون بضم أوله يدخلون فى السبت .

﴿ شُرَّعًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ أى : ظاهرة ، واحدها شارع .

﴿ بَئِيسٍ ﴿١٦٥﴾ ﴾ شديد .

﴿ عَتَوْا ﴿١٦٦﴾ ﴾ أى : تكبروا ، وتجبروا ، والعاتى : الشديد الدخول فى الفساد والمتمرد الذى لا يقبل موعظة .

﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ أى : علم ربك ، وتفعَّل : أنى بمعنى فعل : كقولهم وعدنى وتوعدنى .

﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿١٦٩﴾ ﴾ أى : قرأوا ما فيه ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1] أى : قرأت ودارست : أى قرأت وقرىء عليك ، ودرست قرأت وتعلمت ودرست أى : درست هذه الأخبار التى تأتينا بها ، أى : انمحت وذهبت ، وقد كان يتحدث بها[2] .

﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴿١٧١﴾ ﴾ أى : رفعنا الجبل فوقهم ، ويقال : نتقنا الجبل ، أى اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلة على رءوسهم ، وكل ما اقتلعته فقد نتقته ، ومنه نتقت المرأة : إذا أكثرت الولد أى نتقت ما فى رحمها ، أى : اقتلعته اقتلاعاً .

﴿ فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴿١٧٥﴾ ﴾ كما ينسلخ الإنسان من ثوبه ، والحية من قشرها أى من جلدها .

﴿ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٧٦﴾ ﴾ اطمأن إليها ، ولزمها ، وتقاعس ، ويقال : فلان مخلد أى : بطىء الشيب كأنه تقاعس عن أن يشيب ، وتقاعس شعره عن البياض فى الوقت الذى شاب فيه نظراؤه .

﴿ يَلْهَثْ ﴿١٧٦﴾ ﴾ يقال : لهث الكلب إذا خرج لسانه من حر أو عطش ، وكذلك

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٠٥

(٢) وقيل : إن معنى ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [الأعراف] أى : محوه بترك العمل به والفهم له ، من قولك : درست الريح الآثار إذا محتها وخط دارس ، وربع دارس ، إذا امحى وعفا أثره ، وهذا المعنى مواطىء ـ أى موافق ـ لقوله تعالى : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴿١٠١﴾ ﴾ [البقرة] وقوله تعالى : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران] .

الطائر ، ولهث الإنسان أيضاً إذا أعيا[(١)] .

﴿ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ (١٧٩) ﴾ أى : خلقنا لجهنم .

﴿ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ (١٨٠) ﴾ أى : يجورون فى أسمائه عن الحق ، وهو اشتقاقهم اللات من الله ، والعُزَّى من العزيز ، وقرئت يلحدون أى : يميلون .

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم (١٨٢) ﴾ أى : سنأخذهم قليلاً قليلاً ولا نباغتهم ، كما يرتقى الراقى فى الدرجة فيتدرج شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى العلو ، وفى التفسير كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة ، وأنسيناهم الاستغفار[(٢)] .

﴿ أُمْلِي لَهُمْ (١٨٣) ﴾ أى : أطيل لهم المدة وأتركهم ملاوة من الدهر ، والملاوة ، الحين من الدهر ، والملوان : الليل والنهار .

﴿ مَتِينٌ (١٨٣) ﴾ أى : شديد .

﴿ أَيَّانَ (١٨٧) ﴾[(٣)] معناها أى حين وهو سؤال عن زمان مثل متى ، وإيَّان بكسر الهمزة لغة سليم حكاه الفراء وبه قرأ السلمى : أيان يبعثون .

﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (١٨٧) ﴾ متى مثبتها ؟ من أرساها الله أى أثبتها ، أى : متى الوقت الذى تقوم عنده ؟ وليس من القيام على الرجل ، إنما هو من القيام على الحق من قولك قام الحق أى : ظهر وثبت .

﴿ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا (١٨٧) ﴾ أى : يظهرها .

﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ (١٨٧) ﴾ يعنى الساعة أى : خفى علمها عن أهل السموات والأرض ، وإذا خفى الشىء ثقل .

﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا (١٨٧) ﴾ معناه يسألونك عنها كأنك حفى ، يعنى معنى بها ، يقال

---

(١) قال الترمذى الحكيم فى « نوادر الأصول » إنما شبهه بالكلب من بين السباع ؛ لأن الكلب ميت الفؤاد ، وإنما لهاثه لموت فؤاده ، وسائر السباع ليست كذلك فلذلك لا يلهثن .

(٢) قال سبحانه وتعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (١٨٢) ﴾ [الأعراف] نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر فأنشدوا :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(٣) أيان سؤال عن الزمان مثل « متى » قال الراجز :

أيان تقضى حاجتى أيان ... أما ترى لنجحها أوانا

وكانت اليهود تقول للنبى ﷺ : إن كنت نبياً فأخبرنا عن الساعة متى تقوم ؟

تحفيت بفلان فى المسألة إذا سألته به سؤالاً أظهرت فيه العناية والمحبة والبر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) ﴾[1] أى : باراً معنياً ، وقيل : كأنك حفى عنها ، كأنك أكثرت سؤالك حتى علمتها . يقال : أحفى فلان المسألة إذا ألح فيها وبالغ ، والحفى السؤال باستقصاء .

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا (١٨٩) ﴾ علاها بالنكاح .

﴿ حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا (١٨٩) ﴾ الماء خفيف على المرأة إذا حملت وقوله :

﴿ فَمَرَّتْ بِهِ (١٩٥) ﴾ أى : فاستمرت أى قعدت به وقامت .

﴿ كِيدُونِ (١٩٩) ﴾ أى : احتالوا فى أمرى .

﴿ بِالْعُرْفِ (١٩٩) ﴾ أى : معروف .

﴿ يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ (٢٠٠) ﴾ أى : يستخفنك من خفة وغضب وعجلة ، ويُقال : ينزغنك أى يُحرِّكنك بالشر ، ولا يكون النزغ إلا فى الشر[2] .

﴿ طَائِفٌ[3] مِّنَ الشَّيْطَانِ (٢٠١) ﴾ أى : لمم من الشيطان . وطائف فاعل : منه يقال طاف يطيف طيفاً فهو طائف ، وينشد :

أنَّى ألمَّ بـك الخيـال بطيـف ... مصطافه لك ذكرة وشغوف

﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ (٢٠٢) ﴾ أى : يزينون لهم الغى .

﴿ خِيفَةً (٢٠٥) ﴾ أى : خوف .

---

(١) سورة مريم آية رقم ٤٧

(٢) حكى بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا ؟ قال : أجاهده . قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده . قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده . قال الشيخ : هذا يطول ؟ أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأرده جهدى قال : هذا يطول عليك ، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك .

والنغز والنزغ والهمز والوسوسة سواء ، قال الله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) ﴾ [المؤمنون] وقال ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) ﴾ [الناس] وأصل النزغ الفساد يقال : نزغ بيننا أى أفسد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠) ﴾ [يوسف] أى أفسد وقيل : النزغ الإغواء والإغراء والمعنى متقارب .

(٣) قيل الطيف والطائف معنيان مختلفان فالأول : التخيل . والثانى : الشيطان نفسه فالأول مصدر طاف الخيال يطوف طيفاً ولم يقولوا من هذا طائف فى اسم الفاعل . قال السهيلى : لأنه تخيل لا حقيقة له ، فأما قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ (١٩) ﴾ [القلم] فلا يقال فيه : طيف ، لأنه اسم فاعل حقيقة ، ويقال : إنه جبريل قال الزجاج : طفت عليهم أطوف ، وطاف الخيال يطيف . وقال حسان :

فدع هذا ولكن من لطيف ... يؤرقنى إذا ذهب العشاء

سورة الأنفال[١]

﴿الأَنفَال ①﴾ الغنائم ، واحدها نفل ، والنفل الزيادة ، والأنفال مما زاده الله عز وجل لهذه الأمة فى الحلال : لأنه كان محرماً على من كان قبلهم ، وبهذا سميت النافلة من الصلاة : لأنها زيادة على الفرض ويقال لولد الولد النافلة لأنه زيادة على الولد ، وقيل فى قوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ⑦②﴾[٢] أنه دعا بإسحاق ، فاستجيب له وزيد : يعقوب : كأنه تفضل من الله عز وجل وإن كان كل بتفضله .

﴿وَجِلَتْ ②﴾ خافت .

﴿الشَّوْكَة ③﴾ أى : حد السلاح .

﴿مُرْدِفِينَ ⑨﴾ أى : أردفهم الله بغيرهم ، ومردفين أى : رادفين يقال ردفته وأردفته إذا جئت بعده .

﴿أَمَنَةً ①①﴾ مصدر أمنت أمنة وأمناً كلهن سواء .

﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ ①①﴾ أى : لطخه ، وما يدعو إليه : من الكفر .

﴿بَنَانٍ ①②﴾ أصابع واحدها بنانة .

﴿شَاقُّوا اللَّهَ ①③﴾ أى : حاربوا الله وجانبوا دينه وطاعته ، ويقال : شاقوا الله أى : صاروا فى شق غير شق المؤمنين .

---

(١) الأنفال : واحدها نفل بتحريك الفاء قال لبيد :

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثى والعجل

والنفل :اليمين ومنه الحديث : فتبرئكم يهود بنفل خمسين منهم ، والنفل الانتقاء ومن الحديث « فانتفل من ولدها » والنفل : نبت معروف ، والغنيمة نافلة لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها قال ﷺ : « فضلت على الأنبياء بست » ، وفيه أحلت لى الغنائم ، والأنفال : الغنائم نفسها قال عنترة :

إذا احمر الوغى نُروى القنا ونعف عند مقاسم الأنفال

(٢) سورة الأنبياء آية رقم ٧٢

﴿ زَحْفًا ⟨١٥⟩ ﴾ تقارب القوم فى الحرب من القوم .

﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ⟨١٦⟩ ﴾ أى : منضماً إلى جماعـة يقال : تحيز وتحوز وانحاز بمعنى واحد .

﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ[1] ⟨٢٤⟩ ﴾ أى : يملك عليه قلبه . فيصرفه كيف شاء .

﴿ فُرْقَانًا ⟨٢٩⟩ ﴾ ما فرق به بين الحق والباطل .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ[2] ⟨٣٠⟩ ﴾ أى : ليحبسوك يقال رماه فأثبته إذا حبسه ، ومريض مثبت أى لا حركة به .

﴿ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ⟨٣٥⟩ ﴾ أى : صفيراً وتصـفيقاً ﴿ تَصْدِيَةً ⟨٣٥⟩ ﴾ أى : تصفيق وهو أن يضرب بإحدى يديه على الأخرى فيخرج بينهما صوت .

﴿ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا ⟨٣٧⟩ ﴾ يجعل بعضه فوق بعض .

﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ⟨٤٢⟩ ﴾ العـدوة بكسر العـين وضمـها شاطىء الوادى ، والدنيا والقصوى تأنيث الأدنى والأقصى .

﴿ مَنَامِكَ ⟨٤٣⟩ ﴾ أى : نومـك كـقـوله تعـالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ⟨٤٣⟩ ﴾[3] ويقال منامك أى عينيك لأن العين موضع النوم .

﴿ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ⟨٤٦⟩ ﴾ أى : فتجبنوا وتذهب دولتكم .

﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ⟨٤٨⟩ ﴾ أى : رجع القهقرى .

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ⟨٥٢⟩ ﴾ أى : عادة آل فرعون .

﴿ تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ ⟨٥٧⟩ ﴾ أى : تظفرن بهم .

﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ⟨٥٧⟩ ﴾ أى : طرد بهم من وراءهم ، أى : افعل بهم فعلاً

---

(١) قال القرطبى : فبان بهذا النص أنه تعالى خالق لجميع أفعال العباد خيرها وشرها ، وهذا معنى قوله عليه السلام : لا ، ومُقَلِّب القلوب . وقال السدى : يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن إلا بإذنه ولا يكفر إلا بإذنه أى بمشيئته .

(٢) قال أبان بن تغلب وأبو حاتم : ليثخنوك بالجراحات والضرب الشديد ، قال الشاعر :

فقلت ويحكما ما فى صحيفتكم   قالوا الحليفة أمسى مثبتاً وجعا

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٤٣

من القتل يفرق من وراءهم من أعدائك ، ويقال : شرد بهم أى سمع بهم بلغة قريش .

﴿تُرْهِبُونَ ﴿٦٠﴾﴾ أى : تخيفون .

﴿جَنَحُوا[١] لِلسَّلْمِ ﴿٦١﴾﴾ أى : مالوا للصلح .

﴿حَرِّضِ ﴿٦٥﴾﴾ وحضض ، وحُثّ بمعنى واحد .

﴿يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴿٦٧﴾﴾ أى : يغلب على كثير من الارض ، ويبالغ فى قتل أعدائه .

﴿عَرَضَ الدُّنْيَا ﴿٦٧﴾﴾ أى : طمع الدنيا وما يعرض منها .

﴿وَلايَتِهِم ﴿٧٢﴾﴾ الولاية بفتح الواو ، النصرة ، والولاية بكسر الواو الإمارة : مصدر وليت ويقال : هما لغتان بمنزلة الدَّلالة والدِّلالة والوَلاية بالفتح أيضاً الربوبية . ومنه : ﴿هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف] يعنى : يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرأون مما كانوا يعبدون .

﴿أُوْلُوا الأَرْحَامِ ﴿٧٥﴾﴾ واحدهم ذو رحم[٢] .

---

(١) الجنوح : الميل يقول : إن مالوا يعنى الذين نبذ إليهم عهدهم إلى المسالمة أى الصلح فمل إليها ، وجنح الرجل إلى الآخر مال إليه ، ومنه قيل للأضلاع جوانح لأنها مالت على الحشوة وجنحت الإبل أعناقها فى السير .

قال ذو الرمة :

إذا مالت فوق الرحل أحييت روحه   بذكراك والعيش المراسيل جنح

وقال النابغة :

جوانح قد أيقن أن قبيلة   إذا ما التقى الجمعان أول غالب

وجنح الليل : إذا أقبل وأمال أطنابه على الأرض .

(٢) المراد بها هاهنا العصبات دون المولود بالرحم ، ومما يبين أن المراد بالرحم العصبات قول العرب : وصلتك رحم لا يريدون قرابة الأم .

سورة براءة[١]

﴿ بَرَاءَةٌ (١) ﴾ أى : خروج من الشىء ومفارقة له .

﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ (٢) ﴾ أى : سيروا فى الأرض آمنين حيث شئتم .

﴿ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) ﴾ أى : مهلكهم .

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ (٣) ﴾ إعلام من الله ، والإذان والتأذين . والإيذان الإعلام وأصله من الأذن يقال : آذنتك بالأمر تريد أوقعته فى أذنك .

﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ (٣) ﴾ أى : يوم النحر ويقال يوم عرفة ، وكانوا يسمون العمرة الحج الأصغر .

﴿ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ (٤) ﴾ أى : يعينوا عليكم .

﴿ وَاحْصُرُوهُمْ (٥) ﴾ احبسوهم امنعوهم من التصرف .

﴿ مَرْصَدٍ (٥) ﴾ طريق والجمع مراصد[٢] .

﴿ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً (٨) ﴾ إل : على خمسة أوجه : إل الله عز وجل ، وإل عهد ، وإل قرابة ، وإل حلف ، وإل جوار .

﴿ ذِمَّةً (٨) ﴾ أى : عهد ، وقيل الذمة ما يجب أن يُحمى ويُحفظ ، وقال أبو عبيدة : الذمة التذمم ممن لا عهد له ، وهو أن يلزم الإنسان نفسه ذماماً أى حقاً يوجبه عليه ، يجرى مجرى المعاهدة من غير معاهدة وتحالف .

﴿ نَكَثُوا (١٢) ﴾ أى : نقضوا .

﴿ وَلِيجَةً (١٦) ﴾ كل شىء أدخلتَه فى شىء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون فى القوم وليس منهم وليجة ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ

---

(١) هذه السورة نزلت فى غزوة تبوك ونزلت بعدها وفى أولها : نبذ عهود الكفار إليهم ، وفى السورة كشف أسرار المنافقين ، وتسمى الفاضحة لأنها تبحث عن أسرار المنافقين .

(٢) المرصد : الموضع الذى يرقب فيه العدو ، يقال : رصدت فلاناً أرصده أى رقبته أى اقعدوا لهم فى مواضع الغرة حيث يرصدون ، قال عامر بن الطفيل :

ولقد علمت وما إخالك ناسيا ... أن المنية للفتى بالمرصد

وقال عدى :

أعاذل إن الجهل من لذة الفتى ... وإن المنايا للنفوس بمرصد

وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴿١٦﴾[(١)] أي : بطانة ودخلاء من المشركين يخالطونهم ويودونهم .

﴿ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ اكتسبتموها .

﴿ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي : اتسعت[(٢)] .

﴿ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي : قَذَر بالفتح فيهما ، ونجِس أي قذِر بالكسر فيهما ، فإذا قيل رجس نجس أُسكن على الاتباع .

﴿ عَيْلَةً ﴿٢٨﴾ ﴾ أي : فقراً[(٣)] .

﴿ عَن يَدٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي : قهر وذل وقيل عن يد أي عن مقدرة منكم عليهم وسلطان من قولهم : يدك عليَّ مبسوطة أي : قدرتك وسلطانك ، وقيل عن يد أي عن إنعام عليهم بذلك لأن أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم عليهم نعمة عليهم ويد من المعروف الجزيلة .

﴿ الْجِزْيَةَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الخراج المجعول على رأس الذمي وسميت الجزية لأنها قضاء منهم لما عليهم ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ لا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴿٤٨﴾ ﴾[(٤)] أي : لا تقضي ولا تغني .

﴿ يُضَاهِئُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي يشابهون ، والمضاهاة : معارضة الفعل بمثله ، يقال ضاهيته أي فعلت مثل فعله .

﴿ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي : يصرفون عن الخير ، ويقال : يؤفكون يحدون من قولك رجل محدود أي محروم .

﴿ أَحْبَارَهُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ علماء واحدهم حَبر وحِبر أيضاً .

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٦ .

(٢) أي : من الخوف كما قال الشاعر :

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل

وتقول : بلد رحب ، وأرض رحبة .

(٣) يقال : عال الرجل يعيل إذا افتقر . قال الشاعر :

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

(٤) سورة البقرة آية رقم ٤٨

﴿ يَكْنِزُونَ[(١)] الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴿٣٤﴾ ﴾ كل مـا أديت زكاته فليس بكنز وإن كـان مدفوناً ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً ، يكوى به صاحبه يوم القيامة .

﴿ الْقَيِّمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ القائم المستقيم .

﴿ النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾ ﴾[(٢)] النسيء تأخير تحريم المحرم ، وكانوا يؤخرون تحريمه سنة ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال ثم يردونه إلى التحريم في سنة أخرى ، كأنهم يستنسئونه ذلك ويستقرضونه .

﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴿٣٧﴾ ﴾ أى : ليوافقوا عدة ما حرم الله ، يقول : إذا حرموا من الشهور عدد الشهور المحرمة لم يبالوا أن يحلوا الحرام ويحرموا الحلال .

﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾ تثاقلتم إلى الأرض[(٣)] .

﴿ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ أى : طمعاً قريباً وسفراً غير شاق .

---

(١) الكنز أصله في اللغة : الضم والجمع ولا يختص ذلك بالذهب والفضة ألا ترى قوله عليه السلام : « ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة » أي يضمه إلى نفسه ويجمعه قال الشاعر :

ولم تزود من جميع الكنز ... غير خيوط ورثيث بَزّ

وقال آخر :

لادر دري إن أطعمت جائعهم ... قرف الحتى وعندي البر مكنوز

قرف الحتى : ثمر شجر الدوم .

(٢) بيان لما فعلته العرب من جمعها من أنواع الكفر ، فإنها أنكرت وجود الباري تعالى فقالت : ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الفرقان] في أصح الوجوه ، وأنكرت البعث فقال تعالى : ﴿ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس] وأنكرت بعثة الرسل فقالوا : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القمر] وزعمت أن التحليل والتحريم إليها فابتدعته من ذاتها مقتفية لشهواتها فأحلت ما حرم الله ولا مبدل لكلماته ولو كره الكافرون .

(٣) وهذا توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج ، وهو نحو : من أخلد إلى الأرض وأصله تثاقلتم ، ادغمت التاء في الثاء لقربها منها واحتاجت إلى ألف الوصل لتعمل إلى النطق بالساكن ومثله ﴿ اداركوا ﴾ و ﴿ وادارأتم ﴾ و ﴿ اطيرنا ﴾ وأنشد الكسائي :

تولى الضجيع إذا ما استافها خصراً ... عذب المذاق إذا ما أتابع القبل

والخصر : البارد من كل شيء .

﴿ الشُّقَّةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ أى : السفر البعيد .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أى : محا الله عنك ذنوبك .

﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴿٤٦﴾ ﴾ أى : حبسهم يقال : ثبطه عن الأمر إذا حبسه عنه .

﴿ خَبَالاً ﴿٤٧﴾ ﴾ فساداً .

﴿ ولأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : لأسرعوا فيما بينكم يعنى بالنمائم وأشباه ذلك ، والوضع سرعة السير ، قال أبو عمر : الإيضاع أجود ويقال : وضع البعير وأوضعته أنا .

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : مطيعون لهم ويقال سماعون لهم : أى يتجسسون لهم الأخبار .

﴿ تَفْتِنِّى أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿٤٩﴾ ﴾[1] أى : تؤثمنى ، ألا فى الإثم وقعوا .

﴿ تَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴿٥٥﴾ ﴾ تهلك وتبطل .

﴿ مَغَارَاتٍ ﴿٥٧﴾ ﴾ ما يغورون فيه أى يغيبون فيه ، واحدها مغارة ، وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان أى : يغيب ويستتر .

﴿ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أى : يسرعون ويقال : فرس جموح للذى إذا ذهب فى عَدْوه لم يثنه شىء .

﴿ يَلْمِزُكَ ﴿٥٨﴾ ﴾ أى : يعيبك[2] .

---

(١) قال محمد بن إسحاق : قال رسول الله ﷺ للجد بن قيس أخى بنى سلمة لما أراد الخروج إلى تبوك : يا جد هل لك فى جلاد بنى الأصفر تتخذ منهم سرارى ووصفاء فقال الجد : قد عرف قومى أنى مغرم بالنساء وأنى أخشى إن رأيت بنى الأصفر الا أصبر عنهن فلا تفتنى وأذن لى فى القعود وأعينك بمالى فأعرض عنه رسول الله وقال « قد أذنت لك » فنزلت هذه الآية ، عندها قال النبى ﷺ لبنى سلمة – وكان الجد بن قيس منهم – من سيدكم يا بنى سلمة ؟ قالوا : جد ابن قيس غير أنه بخيل جبان . فقال النبى ﷺ : وأى داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم الفتى الأبيض بشر بن البراء بن معرور ، فقال حسان بن ثابت :

وسود بشر بن البراء لجوده ... حق لبشر بن البرا أن يسودا

إذا ما أتاه الوفد أذهب ماله ... وقال خذوه إننى عائد غدا

(٢) اللمز فى اللغة : العيب فى السر ، وأصله الإشارة بالعين ونحوها والهمز مثل اللمز والهامز والهماز العياب والهمزة مثل يقال رجل همزة وامرأة همزة . وقال أبو سعيد الخدرى : « بينما رسول الله ﷺ يقسم مالاً إذ جاءه حرقوص بن زهير أصل الخوارج ويقال له ذو الخويصرة التميمى فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت الآية : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾ ﴾ [التوبة] قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى ، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية » .

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ (٦٠) ﴾ الفقراء الذين لهم بُلغة ، أو شىء ما ، لكن لا يكفيهم ، والمساكين الذين لا شىء لهم .

﴿ وَالْعَامِلِينَ (٦٠) ﴾ العمال على الصدقة .

﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ (٦٠) ﴾ الذين كان النبى ﷺ يتألفهم على الإسلام .

﴿ وَفِي الرِّقَابِ (٦٠) ﴾ أى : فك الرقاب يعنى المكاتبين .

﴿ وَالْغَارِمِينَ (٦٠) ﴾ الذين عليهم الدَّيْن ولا يجدون القضاء .

﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ (٦٠) ﴾ أى : فيما لله فيه طاعة .

﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ الضيف ، والمنقطع به ، وأشباه ذلك .

﴿ أُذُنُ خَيْرٍ (٦١) ﴾ يقال : فلان أُذن أى : يقبل كل ما قيل له .

﴿ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (٦٣) ﴾ أى : يحارب ويعادى وقيل : اشتقاقه من الحد كقوله : يجانب الله ورسوله أى : يكون فى حد ، والله ورسوله فى حد .

﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ (٦٧) ﴾ أى : يمسكونها عن الصدقة والخير .

﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (٦٧) ﴾ أى : تركوا الله فتركهم .

﴿ الْمُؤْتَفِكَاتِ (٧٠) ﴾ مدائن قوم لوط وائتفكت بهم أى انقلبت بهم .

﴿ عَدْنٍ (٧٢) ﴾ أى : إقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام به .

﴿ نَقَمُوا (٧٤) ﴾ أى : كرهوا غاية الكراهية[1] .

﴿ الْمُطَّوِّعِينَ (٧٩) ﴾ متطوعين .

﴿ جُهْدَهُمْ (٧٩) ﴾ وسع وطاقة وجهد ومشقة ومبالغة .

---

(١) أى : ليس ينقمون شيئاً كما قال النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ويقال : نَقِم ينقِم ، ونقم ينقُم قال الشاعر :

ما نقموا من بنى أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

وقال زهير :

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينقم

قال القشيرى أبو نصر : قيل للبجلى : أتجد فى كتاب الله تعالى : اتق شر من أحسنت إليه ؟ قال : نعم : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ (٧٤) ﴾ [التوبة] .

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴿٨١﴾﴾ أى : بعد رسول الله .

﴿طُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٨٧﴾﴾ ختم على قلوبهم .

﴿الْمُعَذِّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ هم المقصرون الذين يعذرون ، أى يوهمون أن لهم عذراً ولا عذر لهم ، ومعذرون أيضاً معتذرون أدغمت التاء فى الذال . والاعتذار : يكون بحق ويكون بباطل ، ومعذرون : الذين أتوا بعذر صحيح .

﴿تَفِيضُ ﴿٩٢﴾﴾ تسيل[1] .

﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴿٩٣﴾﴾ أى : مع النساء .

﴿مَغْرَمًا ﴿٩٨﴾﴾ أى : غرماً ، الغرم ما يلزم الإنسان نفسه ، وما يلزمه غيره ، وليس بواجب عليه . قال أبو عمر : والمغرم يكون واجباً غير واجب ، قال الله عز وجل : ﴿مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾[القلم] .

﴿الدَّوَائِرَ ﴿٩٨﴾﴾ الزمان صروفه التى تأتى مرة بخير ومرة بشر ، يعنى ما أحاط بالإنسان منه ، وقوله عز وجل : ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴿٦﴾﴾[2] أى عليهم يدور من الدهر ما يسوؤهم .

﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴿١٠١﴾﴾ أى : عتوا ومرنوا عليه وجروا .

﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴿١٠٣﴾﴾ أى : دعاؤك سَكَن وتثبيت لهم .

﴿مُرْجَوْنَ ﴿١٠٦﴾﴾ أى : مؤخرون .

---

(١) قال الحسن : نزلت فى أبى موسى وأصحابه أتوا النبى ﷺ ليستحملوه ، ووافق ذلك منه غضباً فقال : « والله لا أحملكم ولا أجد ما أحملكم عليه ، فتولوا يبكون ، فدعاهم رسول الله ﷺ وأعطاهم ذوداً . فقال أبو موسى : ألست حلفت يا رسول الله ؟ فقال : إنى إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذى هو خير وكفَّرت عن يمينى » وهذا حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم بلفظه ومعناه .
﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة] يستدل به على قرائن الأحوال كمن يمر على دار قد علا فيها النعى فيعلم أنه قد مات ، وأما الثانى فكدموع الأيتام على أبواب الحكام . قال تعالى مخبراً عن إخوة يوسف عليه السلام : ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يوسف] وهم الكاذبون قال الله تعالى : ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف] ومع هذا فإنها قرائن يستدل بها فى الغالب فتبنى عليها الشهادات بناء على ظواهر الأحوال وغالبها ، وقال الشاعر :

إذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى

(٢) سورة الفتح آية رقم ٦ .

﴿إِرْصَادًا (١٠٧)﴾ ترقباً : يقال : أرصدت الشيء إذا جعلت له عدة ، والإرصاد في الشر ، ويقال : رصدت وأرصدت في الخير والشر جميعاً .

﴿شَفَا جُرُفٍ (١٠٩)﴾ وشفا الجرف . وشفا البئر . والوادي والقبر وما أشبهها ، وشفيره أيضاً حافته .

﴿جُرُفٍ (١٠٩)﴾ أي : تجرفه السيول من الأودية .

﴿هَارٍ (١٠٩)﴾ مقلوب من هائر أي : ساقط . يقال : هار البناء . وانهار . وتهور إذا سقط .

﴿لأَوَّاهٌ (١١٤)﴾ دعاء . ويقال : كثير التأوه . أي التوجع : شفقاً . وفرقاً ، والتأوه أن يقول : أوه أوه ، وفيه خمس لغات أوه . وآو . وآوه . وآه . وأوه ، ويقال : هو تأوه ويتأوى .

﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ (١١٧)﴾ يقال : كاد يفعل . ولا يقال : كاد أن يفعل . ومعنى كاد أي هَمَّ . ولم يفعل . ويزيغ : تميل .

﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ (١١٧)﴾ أي : تميل عن الحق .

﴿غِلْظَةً (١٢٣)﴾ أي : شدة عليهم . وقلة رحمة لهم .

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ (١٢٥)﴾ أي : نتناً إلى نتنهم أي كفراً إلى كفرهم ، أو المعنى : فزادتهم عذاباً إلى عذابهم : بما تجدد من كفرهم .

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (١٢٨)﴾[1] أي : ما هلكتم أي عزيز شديد يغلب صبره يقال عزيز يعزه عزاً إذا غلبه ، ومنه قولهم : من عز أي من غلب سلب .

---

(١) الآية : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (١٢٨)﴾ [التوبة] تفيض مدحاً لنسب النبي ﷺ وأنه ﷺ - يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة العرب وخالصها » . وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » والعنت المشقة من قولهم : أكمة عنوت إذا كانت شاقة مهلكة .

سورة يونس

﴿ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ (٢) ﴾ يعنى : عملاً صالحاً قدموه . وقيل : قدم صدق محمد ﷺ يشفع لهم عند ربهم[1] .

﴿ حَمِيمٍ (٤) ﴾ أى : ماء حار : انظر آية ٧٠ من الأنعام

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا (١٠) ﴾ أى : دعاؤهم أى قولهم وكلامهم والدعوى الادعاء .

﴿ تِلْقَاءِ نَفْسِي (١٥) ﴾ أى : من عند نفسى .

﴿ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا (٢٤) ﴾ أى : زينتها بالنبات .

﴿ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ (٢٦) ﴾ أى : يغشى وجوههم .

﴿ قَتَرٌ (٢٦) ﴾ أى : غبار .

﴿ تَرْهَقُهُمْ (٢٧) ﴾ أى : تغشاهم ، ومنه قولهم : غلام مراهق أى قد غشاه الاحتلام .

﴿ ذِلَّةٌ (٢٧) ﴾ أى : صَغَار .

﴿ عَاصِمٍ (٢٧) ﴾ أى : مانع .

﴿ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ (٢٧) ﴾ جمع قطعة ، ومن قرأ قطعاً بتسكين الطاء أراد اسم ما قطع تقول قطعت الشىء قطعاً بفتح القاف فى المصدر ، واسم ما قطع فسقط : قطع ، والجمع أقطاع .

﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ (٢٨) ﴾ أى : فرَّقنا بينهم .

---

(١) اختلف فى معنى ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ (٢) ﴾ [يونس] فقال ابن عباس : قدم صدق : منزل صدق دليله قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ (٨٠) ﴾ [الإسراء] وعنه أيضاً أجراً حسناً بما قدموه من أعمالهم ، وعنه أيضاً : قدم صدق ، سبق السعادة فى الذكر الأول . وقال الزجاج : درجة عالية . قال ذو الرمة :

لكم قدم لا ينكر الناس أنها ... مع الحسب العالى طمَّت على البحر

وقال عبد العزيز بن يحيى : قدم صدق قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) ﴾ [الأنبياء] وقال مقاتل : أعمال قدموها . قال الوضاح :

صل لذى العرش واتخذ قدما ... تنجيك يوم العثار والزلل

﴿ هُنَالِكَ (٣٠) ﴾ يعنى : فى ذلك الوقت ، وهو أسـماء المواضـع ويسـتـعمل فى أسماء الأزمنة .

﴿ تَبْلُو (٣٠) ﴾ أى : تختبروا .

﴿ أَسْلَفَتْ (٣٠) ﴾ قدمت .

﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ (٣٣) ﴾ أى : وجبت .

﴿ يَهِدِّيٓ (٣٥) ﴾ أصله يهتدى فادغمت التاء فى الدال[1] .

﴿ الآنَ (٥١) ﴾ أى : فى هذا الوقت . والآن هو الوقت الذى أنت فيه .

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ (٥٣) ﴾ أى : يستخبرونك .

﴿ إِي وَرَبِّي (٥٣) ﴾ أى : توكيـد للاقسام ، والمعنى : نعم وربى : قال عـمرو : أى وربى للتصديق .

﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ[2] (٥٤) ﴾ اظهروها ويقال : كتموها يعـنى كتمها العظماء من السفلة ، الذين أضلوهم ، وأسرَّ : من الأضداد .

﴿ تَتْلُو (٦١) ﴾ أى تقرأ ، وتتلو أى تتبع أيضاً .

﴿ تُفِيضُونَ (٦١) ﴾ أى : تدفعون فيه بكثرة .

﴿ تَبْدِيلَ (٦٤) ﴾ أى : تغيُّر الشىء عن حاله ، والإبدال جَعْل الشىء مكان شىء .

﴿ يَخْرُصُونَ (٦٦) ﴾[3] يحدسون : يريد التخمين ، وهو الظن من غير تحقيق ، وربما أصاب وربما أخطأ .

---

(١) قال تعـالى : ﴿ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيٓ إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ (٣٥) ﴾ [يونس] يريد الأصنام التى لا تهـدى أحداً ولا تمشى إلا أن تحمل ، ولا تنتقل من مكانها إلا أن تنقل ، قال الشاعر :

للفـتى عقـل يعيش بـه   حيـث يهـدى سـاقه قدمه

وقيل المراد : الرؤساء والمضلون الذين لا يرشدون أنفسهم إلى الهدى إلا أن يرشدوا .

(٢) أى : أخفوها عن أتـباعهم لما رأوا العذاب وهذا قبل الإحـراق بالنار ، فإذا وقعوا فى النـار ألهتهم النار عن التصنع بدليل قولهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا (١٠٦) ﴾ [المؤمنون] فبيَّن أنـهم لا يكتمون مـا بهم وقيـل : أسروا أظهـروا والكلمـة من الأضـداد ، ويدل عليه أن الآخـرة ليـست دار تجلد وتصبر ، وقيل : وجدوا ألم الحسرة فى قلوبهم ، لأن الندامة لا يمكن إظهارها قال كثير :

فأسررت النـدامة يـوم نادى   برد جمـال غاضـرة المنـادى

(٣) الخرص : الكذب وكل قول قـيل بالظن وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (٦٦) ﴾ [يونس] قيل معناه يكذبون وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) ﴾ [الذاريات] قيل : لعن الكذابون وحقيقة ذلك أن كل قول عن ظن وتخميـن يقال له خرص ، سواء كان ذلك مطابقاً للشىء أو مـخالفاً من حيث أن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع ، بل اعتمد فيه على الظن .

﴿ غُمَّةً (٧١) ﴾ أى : ظلمة ، وقوله عز وجل : ﴿ غُمَّةً ﴾ أى : غم واحدة ، كما يقال : كُرْبة وكُرَب .

﴿ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ (٧١) ﴾ أى : أمضوا ما فى أنفسكم ولا تؤخرون ، كقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ (٧٢) ﴾[1] أى : فأمض ما أنت ممض .

﴿ لِتَلْفِتَنَا[2] (٧٨) ﴾ أى : تصرفنا والالتفات : الانصراف عما كنت مقبلاً عليه .

﴿ الْكِبْرِيَاءُ (٧٨) ﴾ أى : عظمة . أو ملك . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ (٧٨) ﴾[3] أى : الملك ومنه سمى الملك كبرياء ؛ لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا .

﴿ اطْمِسْ (٨٨) ﴾ أى : امح أى أذهبه . من قولك : طمس الطريق إذا عفا ودرس .

﴿ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ (٩٢) ﴾ أى : نلقيك على نجوة من الأرض أى ارتفاع من الأرض ببدنك أى وحدك ويقال إنما ذكر البدن دلالة على خروج الروح منه ، أى : ننجيك ببدن لا روح فيه ، ويقال : ببدنك أى بدرعك . والبدن : الدرع .

﴿ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٩٣) ﴾ أنزلناهم . ويقال : جعلنا لهم مُبَوَّأً ، وهو المنزل الملزوم .

﴿ الرِّجْسَ (١٠٠) ﴾ [4] النتن والرجس الشيطان .

---

(١) سورة طه آية رقم ٧٢

(٢) يقال : لفته يلفته لفتاً إذا لواه وصرفه . قال الشاعر :

تلفت نحو الحى حتى رأيتنى وجعت من الإصغاء ليتاً وأخدعا

والليت بالكسر : صفحة العنق ، والأخدع : عرق فى صفحة العنق .

(٣) سورة يونس آية رقم ٧٨

(٤) الرجس على أربعة أوجه : إما من حيث الطبع ، وإما من جهة العقل ، وإما من جهة الشرع ، وإما من كل ذلك . والرجس من جهة الشرع : الخمر والميسر . وقيل : إن ذلك رجس من جهة العقل وعلى ذلك نبه بقوله : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا (٢١٩) ﴾ [البقرة] وجعل الكافرين رجساً من حيث ان الشرك اقبح الأشياء ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (١٠٠) ﴾ [يونس] قيل الرجس : النتن ، وقيل : العذاب وذلك كقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ (٢٨) ﴾ [التوبة] وقوله تعالى : ﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ (٧١) ﴾ [الأعراف] اى عذاب وقوله تعالى : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ (١٢٥) ﴾ [التوبة] اى : نفاقاً إلى نفاقهم . وقوله : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ (٣٠) ﴾ [الحج] الرجس بمعنى الصنم . والله اعلم .

سورة هود

﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ (٥) ﴾ أى : يطوون ما فيها وقرئت : « تثنون صدورهم » أى تستتر ، وتقديره تفعوعل ، وهو للمبالغة وقيل : إن قوماً من المشركين قالوا : إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا ، وثنينا صدورنا على عداوة محمد ﷺ كيف يعلم بنا . ؟ فأنبأه الله عز وجل عما كتموه فقال : ﴿ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٥) ﴾[١] .

﴿ أُمَّةٍ (٨) ﴾ أى : حين وقد تقدم لها فى البقرة أكثر من معنى .

﴿ حَاقَ بِهِم (٨) ﴾ أى أحاط بهم . قال أبو عمرو : حاق بهم أى حق عليهم .

﴿ لَيَئُوسٌ (٩) ﴾ فعول من يئست أى شديد الإياس .

﴿ نَذِيرٌ (١٢) ﴾ بمعنى منذر أى محذر .

﴿ يُبْخَسُونَ (١٥) ﴾ معناه ينقصون .

﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ (٢٣) ﴾ تواضعوا وخشعوا لربهم . ويقال : أخبتوا إلى ربهم : اطمأنوا إلى ربهم ، وسكنت قلوبهم ، ونفوسهم إليه ، والخبت بسكون الباء : ما اطمأن من الأرض .

﴿ أَرَاذِلُنَا[٢] (٢٧) ﴾ الناقصو الأقدار فينا .

﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ (٢٧) ﴾ مهموز أى أول الرأى ، وبادى الرأى غير مهموز أى ظاهر الرأى .

﴿ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ[٣] (٣١) ﴾ يقال : ازدرى به وازدراه إذا قصر به ، وزرى عليه إذا عاب عليه فعله .

---

(١) سورة هود آية رقم ٥ .

(٢) الأراذل : جمع الأرذل كأساود جمع الأسود من الحيات ، والرذل النذل . أرادوا اتبعك أخساؤنا وسقطنا وسفلتنا . وقيل : الأراذل هنا هم الفقراء والضعفاء كما قال هرقل لأبى سفيان : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فقال : بل ضعفاؤهم قال : هم أتباع الرسل .

(٣) أى : تستثقل وتحتقر أعينكم والأصل تزدريهم حذفت الهاء والميم لطول الاسم . ويقال : أزريت عليه إذا عبته وزريت عليه إذا حقرته ، وأنشد الفراء :

يباعده الصديق وتزدريه   حليلته وينهره الصغير

﴿ إِجْرَامِي[1] (٣٥) ﴾ مصدر أجرمت إجراماً .

﴿ مَجْرَاهَا (٤١) ﴾ أى : إجراؤها أى إقرارها ، وقرئت مجريها بالفتح أى جريها .

﴿ وَمُرْسَاهَا (٤١) ﴾ أى : استقرارها .

﴿ عَاصِمَ (٤٣) ﴾ أى : مانع من قوله : ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (٤٣) ﴾[2] أى: لا مانع .

﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ (٤٤) ﴾ أى : نقص ، وغاض الماء نفسه أى نقص .

﴿ الْجُودِيِّ (٤٤) ﴾[3] اسم الجبل .

﴿ مِدْرَاراً (٥٢) ﴾ أى : دارة يعنى عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تدر ليلاً ونهاراً ومدراراً للمبالغة .

﴿ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ (٥٤) ﴾ أى : اعترض لك بسوء ويقال قصدك بسوء .

﴿ ثَمُودَ (٦١) ﴾ فعول : من الثمد ، وهو الماء القليل ، ومن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يصرفه ، ومن جعله اسم حى أو أب صرفه ؛ لأنه مذكر .

﴿ اسْتَعْمَرَكُمْ[4] فِيهَا (٦١) ﴾ جعلكم عُمَّاراً لها .

﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) ﴾ أى : كلما دعوتكم إلى هدى ازددتم تكذيباً ، فزادت خسارتكم .

---

(١) أى : عقاب إجرامى وإن كنت محقاً فيما أقوله : فعليكم عقاب تكذيبى والإجرام مصدر أجرم وهو اقتراف السيئة . وجرم وأجرم بمعنى عن الناس وغيره قال :

طريد عشيرة ورهين جرم ... بما جرمت يدى وجنى لسانى

(٢) سورة هود آية رقم ٤٣

(٣) يقال : إن الجودى من جبال الجنة فلهذا استوت عليه ويقال : أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر : الجودى بنوح ، وطور سيناء بموسى ، وحراء بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ويقال : ولما تواضع الجودى وخضع عز ولما ارتفع غيره واستعلى ذل ، وهذه سنة الله فى خلقه يرفع من تخشع ويضع من ترفع ، ولقد أحسن القائل :

وإذا تذللت الرقاب تخشعاً ... منا إليك فعزها فى ذلها

(٤) قال ابن العربى : الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب قال القاضى أبو بكر : تأتى كلمة استفعل فى لسان العرب على معان : منها استفعل بمعنى طلب الفعل كقوله : استحملته أى طلبت منه حملانا وبمعنى اعتقد كقولهم : استسهلت هذا الأمر اعتقدته سهلاً أو وجدته سهلاً واستعظمته أى اعتقدته عظيماً ووجدته ، ومنه استفعلت بمعنى أصبت كقولهم استجدته أى : أصبته جيداً . فقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا (٦١) ﴾ [هود] خلقكم لعمارتها .

﴿ حَنِيذ (٦٩) ﴾ أى : مشوى فى خد من الأرض بالرضف ، وهى الحجارة المحماة[١] .

﴿ نَكِرَهُمْ (٧٠) ﴾ وأنكرهم ، واستنكرهم : بمعنى واحد .

﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً (٧٠) ﴾ [٢] أحس وأضمر فى نفسه خوفاً .

﴿ خِيفَةً (٧٠) ﴾ أى : خوف .

﴿ بَعْلِي (٧٢) ﴾ بعل المرأة : زوجها ، وبعل اسم صنم أيضاً : قال الله عز وجل : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً (١٢٥) ﴾[الصافات] .

﴿ مَجِيدٌ (٧٣) ﴾ أى : شريف رفيع تزيد رفعته على كل رفعة ، وشرفه على كل شرف . من قولك : أمجد الناقة علفاً أى : أكثر وزد .

﴿ الرَّوْعُ (٧٤) ﴾ أى : فزع .

﴿ أَوَّاهٌ (٧٥) ﴾ دعاء ويقال كثير التأوه أى : التوجع شفقاً وفرقاً .

﴿ مُنِيبٌ (٧٥) ﴾ أى : راجع تائب .

﴿ سِيءَ بِهِمْ (٧٧) ﴾ أى : فعل بهم السوء .

﴿ عَصِيبٌ (٧٧) ﴾ شديد يقال : عصيب يوم عصيب وعصيصب أى : شديد .

﴿ يُهْرَعُونَ (٧٨) ﴾[٣] أى : يستحثون ويقال يهرعون أى يسرعون فأوقع الفعل بهم وهو لهم فى المعنى ، كما قيل أولع فلان بكذا وزهد زيد ، وأرعد عمر ، فجُعلوا مفعولين وهم فاعلون ، وذلك أن المعنى أولعه طبعه وجبله ، وزهد ماله أو جهله ،

---

(١) فى هذه الآية من أدب الضيف أن يعجل قراه فيقدم الموجود الميسر فى الحال ثم يتبعه بغيره إن كان له جدة ولا يتكلف ما يضر به ، والضيافة من مكارم الأخلاق ومن آداب الإسلام ومن خلق النبيين الصالحين وإبراهيم عليه السلام أول من أضاف . وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

(٢) أحسَّ بالوجل والخوف ، قال الشاعر :

جاء البريد بقرطاس يخب به ... فأوجس القلب من قرطاسه جزعا

والخوف الفزع . وكانوا إذا رأوا الضيف لا يأكل ظنوا أن به شراً فقالت الملائكة : ﴿لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) ﴾ [هود] .

(٣) يهرعون : يسرعون وقال الكسائى والفراء وغيرهم : لا يكون الإهراع إلا إسراعاً مع رعدة يقال أهرع الرجل أى أسرع فى رعدة من برد أو غضب أو حمى وهو مهرع ، قال مهلهل :

فجاءوا يهرعون وهم أسارى ... نقودهم على رغم الأنوف

وأرعده غضبه ، أو وجعه ، وأهرعه خوفه ورعبه ، ولهذه العلة خرج هؤلاء الأسماء مخرج المفعول بهم ، ويقال : لا يكون الإهراع إلا إسراع المذعور .

وقال الكسائي ، والفراء : لا يكون الإهراع إلا إسراعاً مع رعده .

﴿ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) ﴾ انضم إلى عشيرة منيعة . وقوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ (٣٩) ﴾[الذاريات] أي : بجانبه أي أعرض .

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ (٨١) ﴾ سرْ بهم ليلاً ، يقال : سرى وأسرى : لغتان[1] .

﴿ سِجِّيلٍ (٨٢) ﴾ وسجيل الشديد الصلب من الحجارة والطين : عن أبي عبيدة ، وقال غيره : السجيل حجارة من طين صلب شديد . وقال ابن عباس : سجيل : آجر منضود .

﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ (٨٣) ﴾ يعني : حجارة مُعلَّمة عليها أمثال الخواتيم .

﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ (٨٦) ﴾ أي : ما أبقاه الله لكم من الحلال ، ولم يحرمه عليكم فيه مقنع ورضاء ، فذلكم خير لكم .

﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ (٨٧) ﴾ أي : دينك ، وقيل : كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة ، فقالوا ذلك له : انظر آية ٢٣٨ من البقرة .

﴿ شِقَاقِي (٨٩) ﴾ أي : عداوتي .

﴿ وَدُودٌ (٩٠) ﴾ أي : محب أولياءه .

﴿ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) ﴾ انتظروني إني معكم منتظر .

﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥) ﴾ أي : هلكت : يقال بَعِد يبعد إذا هلك ، وبَعُد يبعد من البعد .

﴿ الرِّفْدُ (٩٩) ﴾ أي: العطاء والعون أيضاً وقوله : ﴿ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ﴾[2]

---

(١) قرئ « فاسر » بوصل الألف وقطعها لغتان فصيحتان ، قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) ﴾ [الفجر] وقال ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ (١) ﴾ [الإسراء] . وقال النابغة : فجمع بين اللغتين :

أسرت عليه من الجوزاء سارية   تزجي الشمال عليه جامد البَرد

وقال آخر :

حي النضيرة ربة الخدْر   أسرت إليك ولم تكن تسري

وقد قيل « فاسر » بالقطع إذا سارت من أول الليل ، وسرى إذا سار من آخره ولا يقال في النهار إلا سار ، وقال لبيد :

إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه   قضى عملاً والمرء ما عاش عامل

وقال عبد الله بن رواحة :

عند الصبح يحمد القوم السرى   وتنجلي عنهم غيابات الكرى

(٢) سورة هود آية رقم ٩٩ .

أى : بئس العطاء المعطى ، ويقال : بئس العون المعان .

﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) ﴾ يعنى : القرى التى أهلكت : منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد امحى أثره انظر آية ١٥ من الأنبياء .

﴿ تَتْبِيبٍ (١٠١) ﴾ تخسير أى نقصان ، ومعنى قوله :﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) ﴾ [هود] أى : كلما دعوتكم إلى هدى ازددتم تكذيباً فزادت خسارتكم .

﴿ زَفِيرٌ (١٠٦) ﴾ أول نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق آخره ، فالزفير من الصدر ، والشهيق من الحلق .

﴿ مَجْذُوذٍ[1] (١٠٨) ﴾ مقطوع يقال : جذذت وجددت أى : قطعت .

﴿ مِرْيَةٍ (١٠٩) ﴾ شك .

﴿ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا[2] (١١٣) ﴾ أى : تطمئنوا إليهم وتسكنوا إلى قولهم ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ (٧٤) ﴾[3].

﴿ طَرَفَيِ النَّهَارِ (١١٤) ﴾ بمعنى أوله وآخره .

﴿ زُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ (١١٤) ﴾ أى : ساعة بعد ساعة واحدتها زلفة .

﴿ أُتْرِفُوا (١١٦) ﴾ أى : نعموا وبقوا فى الملك ، والمترف المترك يفعل ما يشاء ، وإنما قيل للمنعم مترف لأنه لا يُمنع من تنعمه ، فهو مطلق فيه .

---

(١) أى : غير مقطوع بل مستمر ودائم من جذه يجذه أى قطعه ، قال النابغة :

تجد السلوقى المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب

السلوقى : الدرع المنسوب إلى سلوق : قرية باليمن . والصفاح : الحجارة العراض والحباحب : ذباب له شعاع بالليل .

(٢) قيل : أهل الشرك . وقيل : عامة فيهم وفى العصاة على نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا (٦٨) ﴾ [الأنعام] وهذا هو الصحيح فى معنى الآية ، وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصى من أهل البدع وغيرهم فإن صحبتهم كفر أو معصية ، إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة ، وقد قال حكيم :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

(٣) سورة الإسراء آية رقم ٧٤ .

سورة يوسف

﴿ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٦) ﴾ تفسير الرؤيا .

﴿ عُصْبَةٌ (٨) ﴾ أى : جماعة من العشرة إلى الأربعين .

﴿ غَيَابَةِ الْجُبِّ (١٠) ﴾ كل شىء غيب عنك شيئًا فهو غيابة .

﴿ الْجُبِّ (١٠) ﴾ اسم ركية لم تطو ، فإذا طُويت فهى بئر .

﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ (١٠) ﴾ أى : يأخذه على غير طلب به ، ولا قصد ، ومنه قولهم : لقيته التقاطًا ، ووردت الماء التقاطًا : إذا لم ترده فهجمت عليه ، قال الراجز :

* ومنهل وردته التقاطًا *[1]

﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (١٢) ﴾ أى : ننعم ونلهو ، ومنه الرتع والرتعة : يضرب مثلاً فى الخصب والجدب ويقال ﴿ نرتع ﴾ نأكل ، ومنه قول الشاعر :

ويحيينى إذا لاقيته وإذا يخلو له لحمى رتع

أى أكله ، ونرتع أى : ترتع إبلنا ، وترتع أى : ترتع إبلنا ، وترتع بكسر العين : تفتعل من الرعى[2] .

---

(١) الشطر لنقاده الأسدى : راجع اللسان مادة (لقط) والمجمل ٣ : ٨١٢ .

(٢) نرتع ونلعب : بالنون وإسكان العين قراءة أهل البصرة والمعروف من قراءة أهل مكة ﴿ نرتع ﴾ بالنون وكسر العين ، وقراءة أهل الكوفة يرتع ويلعب بالياء وإسكان العين ، وقراءة أهل المدينة بالياء وكسر العين ، ومن أقوال العرب : رتع الإنسان والبعير إذا أكلا كيف شاءا ، والمعنى : نتسع فى الخصب وكل مخصب راتع ، قال الشاعر :

* فارعى فزارة لا هناك المرتع *

وقال آخر :

ترتعُ ما غفلت حتى إذا ادكرت فإنما هى إقبال وإدبار

وقال آخر :

أكفرًا بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

﴿ نَسْتَبِقُ (١٧) ﴾ نفتعل من السباق أى : يسابق بعضنا بعضاً فى الرمى[١] .

﴿ سَوَّلَتْ لَكُمْ (١٨) ﴾ زينت .

﴿ سَيَّارَةٌ (١٩) ﴾ يعنى مسافرين .

﴿ وَارِدَهُمْ (١٩) ﴾ الذى يتقدمهم فى الماء فيستقى لهم .

﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ (١٩) ﴾ أرسلها ليملأها ، ودلاَّها أخرجها .

﴿ بِضَاعَةً (١٩) ﴾ أى : قطعة من المال يتجر فيها .

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ (٢٠) ﴾ أى : باعوه[٢] .

﴿ بَخْسٍ (٢٠) ﴾ نقصان : يقال : بخسه حقه إذا نقصه .

﴿ مَثْوَاهُ (٢١) ﴾ أى : مقامه .

﴿ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا (٢١) ﴾ أى :نتبناه .

﴿ أَشُدَّهُ (٢٢) ﴾ منتهى شبابه وقوته : واحدها شد : مثل فلس وأفلس وشد كقولهم فلان ود والقوم أود ، وشدة وأشد مثل نعمة وأنعم ، ويقال : الأشد اسم واحد لا جمع له بمنزلة الآنك ، وهو الرصاص ، والأسرب وهو القزدير وذكر عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ (٢٢) ﴾[يوسف] قال : ثلاثاً وثلاثين سنة[٣] . ﴿ وَاسْتَوَىٰ (١٤) ﴾[القصص] قال : أربعين سنة ، وأشد اليتم قالوا : ثمانى عشرة سنة .

---

(١) المسابقة شرعة فى الشريعة وخصلة بديعة ، وعون على الحرب ، وقد فعلها ﷺ بنفسه وبخيله وسابق عائشة ـ رضى الله عنها ـ على قدميه فسبقها ، فلما كبر رسول الله ﷺ سابقها فسبقته فقال لها : هذه بتلك .

(٢) يقال : شريت بمعنى اشتريت ، وشريت بمعنىً لغة . قال الشاعر :

وشريت بُرْداً ليتنى　　من بعد بِرد كنت هامة

أى بعت . وقال آخر :

فلما شراها فاضت العين عبرة　　وفى الصدر حُزَّازٌ من اللَّوْم حامزُ

(٣) أشده عن سيبوبه جمع واحده شدَّة . وقال الكسائى : واحده شَدٌّ كما قال الشاعر :

عهدى به شدَّ النهَار كأنما　　خُضِبَ اللَّبانُ ورأسه بالعظْلَم

وزعم أبو عبيد : أنه لا واحد له من لفظه عند العرب ، ومعناه استكمال القوة ثم يكون النقصان بعد.

﴿ هَيْتَ لَكَ (٢٣) ﴾ أى : هلم أقبل إلى مـا أدعوك إليه ، وقـوله عز وجل : ﴿ هَيْتَ لَكَ (٢٣) ﴾ [يوسف] أى : إرادتى بهذا لك ، وقرئت هئت لك ، ومعناه تهيأت لك .

﴿ مَعَاذَ اللَّه (٢٣) ﴾ ومعاذة الله وعوذ الله . وعياذ الله بمعنى واحد أى أستجير بالله .

﴿ سَيِّدَهَا لَدَا الْبَاب (٢٥) ﴾ يعنى زوجها . والسيـد الرئيس أيضاً ، والسيد الذى يفوق فى الخير قومه والسيد المالك .

﴿ شَغَفَهَا حُبًّا (٣٠) ﴾ أى : أصاب حبُّه شغاف قلبها كما تقول : كبده : إذا أصاب كبده ، ورأسه إذا أصاب رأسه ، والشغاف غلاف القلب ، ويقال هو حبة القلب ، وهى علقة سوداء فى صميمه ، وشغـفها حباً أى : ارتفع حبه إلى أعلى موضع من قلبـها : مـشتق من شـغـاف الجبـال أى رؤوس الجبـال ، وقولهم : فـلان مشغوف بفلانة أى : ذهب به الحب أقصى المذاهب .

﴿ مُتَّكَأً (٣١) ﴾ أى : نمرقاً يتكأ عليـها ، وقيل : متـكأ مجلساً يتكأ فيـه ، وقيل طعاماً ، وقرئت متكأ : قيل : هو الأترج ، وقيل : الزماورد .

﴿ أَكْبَرْنَهُ (٣١) ﴾ أعظمنه وهالهن أمره .

﴿ فَاسْتَعْصَمَ (٣٢) ﴾ أى : امتنع[1] .

﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ (٣٣) ﴾ أمل إليـهن يقال : أصـبانى فصـبوت أى : حـملنى على الجهل وعلى ما يفعل الصبى ففعلت[2].

﴿ فَتَيَان (٣٦) ﴾ أى : مملوكان ، والعرب تسمى المملوك : شاباً كان أو شيخاً ـ فتى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِه (٣٠) ﴾[3] أى : عبدها[4] .

---

(١) وسمـيت العصمـة عصمة لأنهـا تمنع من ارتكاب المعصـية وقيل (استـعصم) أى : استـعصى والمعنى واحد .

(٢) جواب شرط من صبا يصبو إذا مال واشتاق صُبُوّاً وصَبْوة ، قال زيد بن ضبة :

إلى هنـد صـبا قلبى وهنـــد مثلهــا يُصْــبى

(٣) سورة يوسف آية رقم ٣٠ .

(٤) يقـال لما دخل السجـن : كان يوسف يُعـزى فيـه الحـزين ، ويعود فـيـه المريض ، ويداوى فيـه الجريح ، ويصلى الليل كله ، ويبكى حـتى تبكى معه جُدُر البـيوت وسقفـها والأبواب ، وطهر به السـجن ، واستـأنس به أهل السـجن فكان إذا خـرج الرجل من السـجن رجع حـتى يجلس فى السجن مع يوسف ، وأحبه صاحب السجن فوسع له فيـه ثم قال له : يا يوسف لقد أحببتك حباً لم أحب شيئاً حبك ، فقال يوسف : أعوذ بالله من حبك . قال : ولم ذلك ؟ فقال : أحبنى أبى ففعل بى إخوتى ما فعلوه ، وأحـبتنى سيدتى فنزل بى ما ترى فكان فى حبـسه حتى غضب الملك على خبازه وصاحب شرابه .

﴿أَعْصِرُ خَمْرًا (٣٦)﴾ أى : أستخرج الخمر لأنه إذا عصر العنب فإنما يستخرج الخمر ، ويقال : الخمر العنب بعينه حكى الأصمعى عن معتمر بن سليمان[1] قال : لقيت أعرابياً ، ومعه عنب ، فقلت له : ما معك ؟ فقال : خمر .

﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (٣٧)﴾ أى : رغبت عنها ، والترك على ضربين أحدهما : مفارقة ما يكون الإنسان عليه ، والآخر : ترك الشىء : رغبة عنه من غير دخول كان فيه .

﴿بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)﴾ البضع ما بين الثلاث إلى التسع .

﴿عِجَافٌ (٤٣)﴾ هى التى قد بلغت فى الهزال النهاية .

﴿تَعْبُرُونَ (٤٣)﴾ أى : تفسرون الرؤيا .

﴿أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ (٤٤)﴾[2] أخلاط أحلام مثل أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان ، فيكون فيها ضروب مختلفة واحدها ضغث وهو ملء كف منه .

﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ (٤٥)﴾[3] أى : بعد حين .

﴿دَأَبًا (٤٧)﴾ جداً فى الزراعة ومتابعة أى : تدأبون ، والدأب : الملازمة للشىء والعادة .

﴿تُحْصِنُونَ (٤٨)﴾ أى : تحرزون .

﴿يُغَاثُ النَّاسُ (٤٩)﴾ يمطرون .

---

(١) هو : معتمر بن سليمان بن طرخان محدث البصرة فى عصره ، انتقل إليها من اليمن وكان حافظاً ثقة حدث عنه كثيرون منهم أحمد بن حنبل له كتاب فى (المغازى) توفى عام ١٨٧ هـ .
راجع : تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٥ والمستطرفة ٨٢ وابن سعد فى طبقاته .

(٢) الأحلام : جمع حلم ، والحُلْم بالضم : ما يراه النائم تقول منه حلَم بالفتح واحتلم وتقول : حلَمتُ بكذا وحلمته ، قال الشاعر :

فَحلمها وبنو رفَيْدة دُونها لا يبعدن خيالها المحلوم

ومنه الحِلْم : ضد الطيش فقيل لما يُرى فى النوم حُلْم لأن النوم حالة أناة وسكون ودَعَة .

(٣) أى : تذكر حاجة يوسف ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ (٤٥)﴾ [يوسف] أى بعد نسيان ، قال الشاعر :

أمِهْتُ وكنت لا أنسى حديثاً كذاك الدهر يودى بالعقول

قال النحاس : أصل ادكر اذتكر والذال قريبة المخرج من التاء ولم يجز إدغامها فيها لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلو أدغموا لذهب الجهر فأبدلوا من موضع التاء حرفاً مجهوراً وهو الدال .

﴿ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ أى : ينجون ، وقيل : يعنى العنب . والزيت .

﴿ حَاشَ لِلَّهِ (٥١) ﴾ وحاش لله قال المفسرون : معناه معاذ الله وقال اللغويون : للفظ حاشـا لله معنيان التنزيه والاستـثناء واشتقاقه من قـولك كنت فى حشى فلان أى : فى ناحـية فـلان ، ولا أدرى أى الحشى آخذ أى الناحـية آخـذ ، قال الشاعر(١) :

يقول الذى أمسى إلى الحزن أهله   بأى الحشى أمسى الخليط المباين

وقولهم حاشا فلاناً أى : أعـزل فلاناً من وصف القوم بالحشى ، فلا أدخله فى جملتهم ، ويقال : حاشا لفلان وحاشا فلاناً وحاشا فلان ، فمن نصب فلاناً أضمر فى حاشـا مرفوعاً والتقدير حـاشا فعلهم فلاناً . ومن خفض فـبإضمار اللام لطول صحبتـها حاشا . وجواب آخر لما خلت حاشـا من الصاحب أشبهت الاسم فاضيفت إلى ما بعدها .

﴿ خَطْبُكُنَّ (٥١) ﴾ أى : أمركن والخَطْب الأمر العظيم .

﴿ حَصْحَصَ الْحَقُّ (٥١) ﴾ وضح وتبين .

﴿ مَكِينٌ (٥٤) ﴾ أى : خاص المنزلة .

﴿ جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ (٥٩) ﴾ كال لكل واحد ما يصيـبه ، والجهاز ما أصلح حال الإنسان .

﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا (٦٥) ﴾ (٢) يقال : فلان مار أهله إذا حمل إلـيهم أقواتهم من غير بلده .

﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ (٦٥) ﴾ أى : حمل جمل(٣) .

---

(١) الشاعـر هو المعطل الهذلى كـما هو فى ديوان الهـذليين ٣ : ٤٥ وراجع المجـمل ١ : ٢٣٥ ومثله قول الشاعر :

حـاش أبـى ثـوبان إن بـه   ضـنا عـن الملحـاة والشـتم

(٢) نمير : أى نجلب الطعام ، قال الشاعر :

بعثتـك حـائراً فمكثت حَـولاً   مـتى ياتى غيـاثك مـن تغيث

وقرأ السُلمى بضم النون ، أى : يغنهم على المسيرة .

(٣) أى : حمل بعير لبنيامين .

﴿ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴿٦٩﴾ ﴾ ضمه إليه ، وأوى إليه : انضم إليه .

﴿ تَبْتَئِسْ ﴿٦٩﴾ ﴾ أى : تفتعل : من البؤس . وهو الفقر والشدة أى : لا يلحقك بؤس بالذى فعلوا .

﴿ السِّقَايَةَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [١] هى مكيال يكال به ، ويشرب فيه .

﴿ الْعِيرُ ﴿٧٠﴾ ﴾ الإبل تحمل الميرة أى : الزاد والمتاع .

﴿ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴿٧٢﴾ ﴾ وصاع الملك : واحد ، ويقال : الصواع جام كهيئة المكوك من فضة ، وقرأ يحيى بن يعمر : صوغ الملك . بغين معجمة يذهب إلى أنه كان مصوغاً فسماه بالمصدر .

﴿ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [٢] وضمين . وحميل . وقبيل . وكفيل : بمعنى واحد .

﴿ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [٣] أى : كدنا له إخوته حتى ضممنا أخاه إليه ، والكيد من المخلوقين احتيال . ومن الله مشيئة بالذى يقع به الكيد .

﴿ اسْتَيْأَسُوا ﴿٨٠﴾ ﴾ استفعلوا : من يئس ، واليأس : ضيق الحيلة والعجز .

﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴿٨٠﴾ ﴾ أى : تفردوا من الناس . يتناجون أى : يُسِرُّ بعضهم إلى بعض .

﴿ فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴿٨٠﴾ ﴾ أى : قصَّرتم فى أمره ، ومعنى التفريط فى اللغة تقدمة العجز .

---

(١) السقاية والصواع شىء واحد ، وهو إناء له رأسان فى وسطه مقبض كان الملك يشرب منه من الرأس الواحد ، ويكال الطعام بالرأس الآخر قاله النقاش عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما .

قال الشاعر :

نشرب الإثم بالصواع جهاراً ... وترى المتك بيننا مستعارا

والمتك : الأتْرُج .

(٢) والزعيم : المؤذن الذى قال : أيتها العير . قالت ليلى الأخيلية ترثى أخاها :

ومُخرَق عنه القميص تخاله ... يوم اللقاء من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

(٣) فيه مسائل : منها ﴿ كدنا ﴾ معناه صنعنا عن ابن عباس : دبرنا . وابن الأنبارى : أردنا .

قال الشاعر :

كادت وكدت وتلك خير إرادة ... لو عاد من عهد الصبا ما قد مضى

وفيه جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلاً خلافاً لأبى حنيفة فى تجويزه الحيل وإن خالفت الأصول .

﴿ يَـٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الأسف الحزن على ما فات .

﴿ تَاللَّهِ ﴿٨٥﴾ ﴾ بمعنى والله : قلبت الواو تاء مع اسم الله دون سائر أسمائه .

﴿ تَفْتَأُ[1] تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴿٨٥﴾ ﴾ أى : لا تزال تذكر يوسف وجواب القسم لا المضمرة التى تأويلها تالله لا تفتأ .

﴿ حَرَضًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الحرَض الذى قد أذابه الحزن والعشق ، قال الشاعر[2] :

إنى امرؤ لج بن حزن فأحرضنى   حتى بليت وحتى شفنى السقم

﴿ بَثِّى وَحُزْنِى ﴿٨٦﴾ ﴾ البث أشد الحزن ، الذى لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه أى : يشكوه ، والحزن أشد الهم[3] .

﴿ فَتَحَسَّسُوا ﴿٨٧﴾ ﴾ وتجسسوا بمعنى واحد أى : تبحثوا وتخبروا .

﴿ مُّزْجَاةٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ أى : يسيرة قليلة من قولك : فلان يزجى العيش أى : يدفع بالقليل يكفى به . المعنى : جئنا ببضاعة إنما ندافع بها ونتقوت ليست مما يتسع به .

---

(١) قال الكسائى : فَتَأتُ وفتيئت أفعل ذلك أى ما زلت . وزعم الفراء أن (لا) مضمرة أى : لا تفتأ وأنشد :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً   ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

أى : لا أبرح والذى قاله حسن صحيح وما فتىء وفتأ لغتان ولا يستعملان إلا مع الجحد قال أوس بن حجر :

فما فتئت حتى كأن غبارها   سُرَادِق يومٍ ذى رياح تُرفَّعُ

أى : ما برحت فتفتأ تبرح .

(٢) الشاعر هو عبد الله بن عمر بن عمرو الأموى القرشى من الفرسان المعدودين صحب مسلمة بن عبدالملك فى وقائعه بأرض الروم ، وأبلى بلاءً حسناً وهو من أهل مكة . ولقب بالعرجى لسكناه قرية العرج فى الطائف وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

والبيت فى ديوانه .

راجع الأغانى : ١ : ٢٨٣ والشعر والشعراء ٢٢٤ وجمهرة الأنساب ٧٧ وشرح الشواهد ١٧٦ .

(٣) وسميت المصيبة بثاً مجازاً ، قال ذو الرمة :

وقفت على ربع لمية ناقتى   فما زلت أبكى عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبثه   تكلمنى أحجاره وملاعبه

﴿آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا (٩١)﴾ فضلك الله علينا ويقال : له علينا أثرة أى فضل .

﴿لَخَاطِئِينَ (٩١)﴾ قال أبو عبيدة : خطىء وأخطأ بمعنى واحد ، وقال غيره : خطىء فى الدين وأخطأ فى كل شىء إذا سلك سبيل خطأ عمداً أو غير عامد .

﴿تَثْرِيبَ (٩٢)﴾ أى : تعيير وتوبيخ .

﴿تُفَنِّدُونِ (٩٤)﴾ أى : تجهلون ويقال : تعجزون فى الرأى ، وأصل الفند : الخرف يقال : أفند الرجل : إذا خرف ، وتغيَّر عقله ، ولم يحصل كلامه ، ثم قيل : فند الرجل إذا جهل والأصل ذلك(١) .

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ (١٠٠)﴾ يعنى : أباه وخالته فكانت أمه ماتت انظر آية ٣٣ من البقرة .

﴿الْعَرْشِ (١٠٠)﴾ أى : سرير الملك ومنه ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ (١٠٠)﴾ [يوسف] وقوله : ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ (٤٢)﴾[النمل] .

﴿خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا (١٠٠)﴾ أى : كذلك كانت تحيتهم فى ذلك الوقت ، وإنما سجد هؤلاء لله عز وجل .

﴿نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠)﴾ (٢) أفسد بيننا ، وحمل بعضنا على بعض .

---

(١) تفندون . قال ابن عباس : لولا أن تسفهون ومنه قول النابغة :

إلا سليمان إذ قال المليك له … قم فى البرية فاحددها عن الفند

أى عن السفه . وقال سعيد بن جبير والضحاك : لولا تكذبون . والفند الكذب ، ومنه قول الشاعر :

هل فى افتخار الكريم من أود … أم هل لقول الصدوق من فند

وقال أبو عمرو : التفنيد التقبيح ، قال الشاعر :

يا صاحبىَّ دعا لومى وتفنيدى … فليس ما فات من أمرى بمردود

(٢) يقال : لما دنا يعقوب من ابنه يوسف ذهب يوسف ليبدأه بالسلام فمنعه يعقوب من ذلك فابتدأ يعقوب بالسلام فقال : السلام عليك يا مُذْهب الأحزان ، وبكى وبكى معه يوسف فبكى يعقوب فرحاً وبكى يوسف لما رأى بأبيه من الحزن ، قال ابن عباس : فالبكاء أربعة : بكاء من الخوف ، وبكاء من الجزع ، وبكاء من الفرح ، وبكاء رياء . ثم قال يعقوب : الحمد لله الذى أقرَّ عينى بعد الهموم والأحزان ، ودخل مصر فى اثنين وثمانين من أهل بيته فلم يخرجوا من مصر حتى بلغوا ستمائة ألف وقطعوا البحر مع موسى عليه السلام : رواه عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما .

﴿ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿١٠٧﴾ ﴾ أى : مجللة من عذاب الله ، وقوله عز وجل : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴿٤١﴾ ﴾(1) أى فراش . ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأعراف] أى : ما يغشاهم فيغطيهم من أنواع العذاب ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾(2) يعنى القيامة لأنها تغشاهم .

﴿ بَصِيرَةٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ أى : يقين كقوله : ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾(3) أى : على يقين . وقوله : ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾[القيامة] أى : أن الإنسان على نفسه من بصيرة أى جوارحه يشهدن عليه بعمله ، ويقال : الإنسان بصير على نفسه ، والتاء دخلت للمبالغة كما دخلت فى علامة ونسابة ونحو ذلك .

﴿ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿١١١﴾ ﴾ أى : اعتباراً موعظة لذوى العقول .

سورة الرعد

﴿ مَدَّ الأَرْضَ ﴿٣﴾ ﴾ أى : بسطها .

﴿ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ ﴿٤﴾ ﴾ أى : قرى متقاربات(4) .

﴿ صِنْوَانٌ ﴿٤﴾ ﴾ (5) نخلتان أو نخلات يكون أصلها واحداً ويقال : عم الرجل وأبيه .

﴿ الْمَثُلاتُ ﴿٦﴾ ﴾ أى : العقوبات واحدها مثلة ويقال : المثلات الأشباه ، والأمثال ما يعتبر به .

---

(1) سورة الأعراف آية رقم ٤١ .

(2) سورة الغاشية آية رقم ١ .

(3) سورة يوسف آية رقم ١٠٨ .

(4) فى الكلام حذف . والمعنى : وفى الأرض قطع متجاورات وغير متجاورات كما قال تعالى : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴿٨١﴾ ﴾ [النحل] والمعنى : وتقيكم البرد والمتجاورات المدن وما كان عامراً ، وغير متجاورات الصحارى ، وما كان غير عامر .

(5) قال الشاعر : العلم والحلم خُلّتا كرم ... للمرء زينٌ إذا هما اجتمعا
صنوان لا يُستتم حُسْنُهما ... إلا بجمع ذا وذاك معا

﴿ تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴿٨﴾ ﴾ أى : تنقص عن مقدار الحمل الذى يسلم به الولد ، يقال : غاض الماء إذا نقص ، وغيض إذا نقص منه .

﴿ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ أى : ظاهر ويقال : سارب أى : سالك فى سربه ، أى : فى طريقه هبة ، ويقال : سرب يسرب[1] وقوله : ﴿ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾[2] أى : فاتخذ الحوت سبيله فى البحر سرباً أى : مسلكاً ومذهباً أى : يسرب به .

﴿ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴿١١﴾ ﴾ ملائكة يعقب بعضها بعضاً . وقوله : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴿٤١﴾ ﴾[3] أى : إذا حكم حكماً فأمضاه لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقض ، يقال : عقب الحاكم على حكم من قبله إذا حكم بعد حكمه بغيره .

﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ أى : من ولى .

﴿ الرَّعْدُ ﴿١٣﴾ ﴾ روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله عز وجل ينشىء السحاب فينطق أحسن النطق ، ويضحك أحسن الضحك ، فنطقه الرعد وضحكه البرق » وقال ابن عباس : الرعد مَلَك اسمه الرعد ، وهو الذى تسمعون صوته ، والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب ، وقال أهل اللغة : الرعد صوت السحاب ، والبرق نور وضياء يصحبان السحاب .

﴿ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ أى : عقوبة . ونكال ، ويقال : كيد ، ومكر ، ويقال : المحال من قولهم محل فلان بفلان إذا سعى به إلى السلطان يُعرِّضه للهلاك .

﴿ طَوْعًا ﴿١٥﴾ ﴾ أى : انقياداً بسهولة .

﴿ ظِلَالُهُم[4] بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾ جمع ظل ، وجاء فى التفسير أن الكافر يسجد لغير الله تبارك اسمه ، وظله يسجد لله على كره منه .

---

(١) قال الكسائى : سَرَبَ يَسْرُبُ سَرَباً وسُرُباً إذا ذهب ، قال الشاعر :

وكل إناس قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلقنا قيده فهو سارب

أى : ذاهب . وقال أبو رجاء : السارب الذاهب على وجهه فى الأرض .

(٢) سورة الكهف آية رقم ٦١ .

(٣) سورة الرعد آية رقم ٤١ .

(٤) الظل : أعم من الفىء فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة ، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس: ظل ، ولا يقال الفىء إلا ما زال عنه الشمس ، ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [المرسلات] وقد يطلق الفىء ويراد به الظل وبالعكس قال الشاعر :

=

﴿ رَّابِيًا ﴿١٧﴾ ﴾ عالياً على الماء .

﴿ جُفَاءً ﴿١٧﴾ ﴾ ما رمى به الوادى إلى جنباته من الغثاء ، ويقال : أجفأت القدر بزبدها : إذا ألقت زبدها عنها[(١)].

﴿ سُوءُ الْحِسَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ هو أن يؤخذ العبد بخطاياه كلها لا ينقص منها شىء .

﴿ يَدْرَءُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أى : يدفعون[(٢)].

﴿ عُقْبَى ﴿٢٢﴾ ﴾ عاقبة .

﴿ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ النار إذ تسوء داخلها .

﴿ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ﴾ تاب والإنابة الرجوع عن منكر .

﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ طوبى عند النحويين فعلى من الطيب . ومعنى ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ أى : طيب العيش لهم ، وقيل طوبى : الخير ، وأقصى الأمنية ، وقيل : طوبى اسم الجنة بالهندية ، وقيل طوبى : شجرة فى الجنة .

﴿ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ أى : توبة .

﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٣١﴾ ﴾ أى : يعلم ويتبين بلغة النخع .

﴿ قَارِعَةٌ ﴿٣١﴾ ﴾ داهية .

﴿ أَشَقُّ ﴿٣٤﴾ ﴾ أشد .

﴿ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴿٤١﴾ ﴾ أى : إذا حكم حكماً فأمضاه لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقص : انظر آية ١١ من هذه السورة .

= وما دنياك إلا مثل فىء ... أظلك ثم آذن بالزوال

وقال آخر :

إنما الدنيا كظل زائل ... أو كضيف بات ليلاً فارتحل

وفى الحديث : « وما مَثلى ومثل الدنيا إلا كراكب قال فى ظل شجرة فى يوم حار ثم راح وتركها » . قال : من القيلولة وهى نوم نصف النهار .

(١) ويقال أيضاً : أجفأت الأرض : صارت كالجفاء فى ذهاب خيرها ومنه الجفاء ، وقد جفوته أجفوه جَفْوة وجَفَاءً ومن أصله أخذ : جفا السرج عن ظهر الدابة : سقط عنها .

(٢) قيل : الفحش بالسلام ، والظلم بالعفو ، والذنب بالتوبة ، والجهل بالحلم والشرك بشهادة ألا إله إلا الله ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود] ومنه قول الرسول ﷺ : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

سورة إبراهيم

﴿ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ﴿٣﴾ ﴾ أى : يختارونها على الآخرة[١] .

﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴿٩﴾ ﴾[٢] أى : عضوا أناملهم حنقاً وغيظاً بما أتاهم به الرسل كقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴿١١٩﴾ ﴾[٣] وقيل : ردوا أيديهم فى أفواههم ، أومأوا إلى الرسل أن اسكتوا .

﴿ بِسُلْطَانٍ ﴿١٠﴾ ﴾ أى : ملكة وقدرة وحجة أيضاً .

﴿ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ وعنود وعاند[٤] ومعاند واحد . ومعناه : معارض لك بالخلاف عليك ، والعاند الجائر العادل عن الحق يقال : عرق عنود وطعنة عنود إذا خرج الدم منها على جانب .

﴿ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾ قيح ودم .

﴿ يُسِيغُهُ ﴿١٧﴾ ﴾ يجيزه .

﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ أى : مغيثكم .

﴿ اجْتُثَّتْ ﴿٢٦﴾ ﴾ معناه استؤصلت .

---

(١) قال الرسول ﷺ : « إن أخوف ما أخاف على أمتى الأئمة المضلون » . وما أكثرهم فى هذه الأزمان والله المستعان .

(٢) قال أبو صالح : كانوا إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم : أن اسكت تكذيباً له ورداً لقوله : عن أبى الأحوص عن عبد الله فى قوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴿٩﴾ ﴾ [إبراهيم] قال : عضوا عليها غيظاً ، وقال الشاعر :

لو أن سلمى أبصرت تخددى ... ودقة فى عظم ساقى ويدى
وبُعْد أهلى وجفاء عودى ... عضت من الوجد بأطراف اليدِ

(٣) سورة آل عمران رقم ١١٩ .

(٤) الجبار والعنيد فى الآية بمعنى واحد وإن كان اللفظ مختلفاً ، وكل متباعد عن الحق جبار وعنيد أى متكبر ، وحكى الماوردى فى كتاب : أدب الدنيا والدين أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوماً فى المصحف فخرج له قوله عز وجل : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [إبراهيم] فمزق المصحف وأنشأ يقول :

أتُوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربَّك يوم حشر ... فقل يا ربِّ مزقنى الوليد

﴿ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ أى : هلاك[1] .

﴿ خِلالٌ ﴿٣١﴾ ﴾ مخالة أى : مصادقة .

﴿ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ﴿٣٢﴾ ﴾ أى : ذلل لكم السفن .

﴿ اجْنُبْنِي ﴿٣٥﴾ ﴾ وجنبنى بمعنى واحد أى : أبعدنى .

﴿ الأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ جمع صنم والصنم ما كان مصوراً من حجر أو صخر أو نحو ذلك . والوثن ما كان من غير صورة .

﴿ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2] أى : تقصدهم وتهوى إليهم تحبهم وتهابهم .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [3] أى : مسرعين فى خوف وقيل إسراع وفى التفسير ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴿٨﴾ ﴾[القمر] أى : ناظرين قد رفعوا رؤوسهم إلى الداعى .

﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴿٤٣﴾ ﴾ [4] أى : رافعى رؤوسهم ، يقال : أقنع رأسه إذا نصبه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وجعل طرفه موازياً لما بين يديه ، وقيل وكذلك الإقناع فى الصلاة .

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ قيل: جوف لا عقول لها ، وقيل: منخرقة لا تعى شيئاً.

﴿ الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ أغلال واحدها صفد .

﴿ سَرَابِيلُهُم ﴿٥٠﴾ ﴾ أى : قمصهم .

﴿ قَطِرَانٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ هو الذى تُطْلى به الإبل ، ومعنى ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [ابراهيم] أىَ : جعل لهم القطران لباساً ليزيد فى حر النار عليهم ، فيكون ما يتوقى به العذاب عذاباً ، ويقرأ من قطران أى : من نحاس قد بلغ منتهى حره .

---

(١) دار البوار : قيل : جهنم . وقيل البوار : الهلاك . ومنه قول الشاعر :

فلم أر مثلهم أبطال حرب غداة الحرب إذ خيف البوار

(٢) الأفئدة : جمع فؤاد وهى القلوب ، وقد يعبر عن القلب بالفؤاد ، كما قال الشاعر :

وإن فؤاداً قادنى بصبابة إليك على طول المدى لصبور

وتهوى إليهم أى تحن إليهم وتحن إلى زيارة البيت وقرأ مجاهد (تهوى إليهم) أى : تهواهم وتجلهم .

(٣) مهطعين : أى مسرعين قاله الحسن وقتادة ، وسعيد بن جبير مأخوذ من أهطع يهطع إهطاعاً إذا أسرع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴿٨﴾ ﴾ [القمر] أى : مسرعين ، قال الشاعر :

بدجْلة دارهم ولقد أراهم بدجلة مهطعين إلى السماع

(٤) قيل : ناكسى رؤوسهم قال المهدى : ويقال أقنع إذا رفع رأسه ، وأقنع إذا طأطأ رأسه ذلة وخضوعاً ، والآية محتملة الوجهين الرفع والانتكاس قال الراجز :

أنغض نحوى رأسه وأقنعا كأنما أبصر شيئاً أطمعا

وقال الشماخ يصف إبلاً :

يُباكرن العضاةَ بمقنعات نواجذهن كالحدإ الوقيع

سورة الحجر

﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ ⑦ ﴾ أى : هلا وانظر آية ٦٣ من المائدة .

﴿ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ⑩ ﴾ أى : فى أمم الأولين .

﴿ يَعْرُجُونَ ⑭ ﴾ أى : يصعدون . والمعارج الدرج .

﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ⑮ ﴾ (١) سُدَّتْ أبصارنا من قولهم : سكرت النهر إذا سددته ويقال : هو من سكر الشراب كأن العين يلحقها مثل ما يلحق الشارب إذا سكر .

﴿ شِهَابٌ مُبِينٌ ⑱ ﴾ (٢) أى : كوكب مضىء ، وكذلك شهاب ثاقب ، وقوله : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ⑦ ﴾[النمل] أى : شعلة نار فى رأس عود . ﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ⑨ ﴾[الجن] يعنى : نجماً أرصد للرجم .

﴿ مَوْزُونٍ ⑲ ﴾ أى : كأنه وزن .

﴿ لَوَاقِحَ ㉒ ﴾ بمعنى ملاقح جمع ملقحة أى : تلقح السحاب ، والشجر كأنها تنتجه ، ويقال : لواقح جمع لاقح لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه ثم تحله فينزل ، ومما يوضح هذا قوله عز وجل : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً ﴿٥٧﴾ ﴾(٣) أى : حملت .

﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ㉒ ﴾ تقول لما كان من يدك إلى فيه سقيته ، فإذا جعلت له شراباً أو عرضته لأن يشرب بفيه ، أو يسقى زرعه قلت : أسقيته ويقال : سقى

---

(١) سدت بالسحر قاله ابن عباس والضحاك وقال الكلبى : أغشيت أبصارنا سكرى وعنه أيضاً عميت وقال أبو عمرو بن العلاء : سُكِّرَت : غُشِّيت وغُطيت ، ومنه قول الشاعر :

وطلعت شمس عليها يغفر   وجعلت عين الحرور تسكر

وقال مجاهد : سكرت حبست . ومنه قول أوس بن حجر :

فصرت على ليــة ساهرة   فليست بطلق ولا ساكرة

(٢) اتبعه : أدركه ولحقه وشهاب : كوكب مضىء وكذلك شهاب ثاقب وقوله : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ⑦ ﴾ [النمل] بشعلة نار فى رأس عود قاله ابن عزيز وقال ذو الرمة :

كأنه كوكب فى إثر عفرية   مسوم فى سواد الليل منقضب

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٥٧ .

وأسقى بمعنى واحد قال لبيد[١] :

سقى قومى بنى مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال

﴿ صَلْصَالٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ طين يابس لم يطبخ إذا نقرته صل أى : صوَّت من يبسه كما يُصوِّت الفخار ، والفخار : ما طبخ من الطين ، ويقال : الصلصال المنتن مأخوذ من صل اللحم : إذا أنتن ، فكأنه أراد صلالاً (فقلبت إحدى اللامين صاداً) .

﴿ حَمَإٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ جمع حمأة وهو الطين الأسود المتغير .

﴿ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ أى : مصبوب يقال : سننت الشىء سناً إذا صببته صباً سهلاً وسن الماء على وجهك ، ويقال : مسنون أى متغير الرائحة .

﴿ نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ قيل : لجهنم سموم ولسمومها نار ، والسموم نار تكون بين سماء الدنيا وبين السحاب ، وهى النار التى تكون منها الصواعق .

﴿ غِلٍّ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : عداوة وشحناء ويقال الغل الحسد .

﴿ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ أى : خائفون .

﴿ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ أى : اليائسين (يقنط) أى ييأس .

﴿ لَعَمْرُكَ ﴿٧٢﴾ ﴾ وعمر واحد ولا يقال فى القسم إلا المفتوح ومعناهما الحياة .

﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [٢] أى : متفرسين يقال : توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه ، والميسم والسمة العلامة .

﴿ الأَيْكَةِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الغيضة وهى جماع الشجر .

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامرى : أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية من أهل عالية نجد أدرك الإسلام وأسلم وترك الشعر فلم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً قيل هو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

توفى عام ٤١ هـ . راجع خزانة الأدب للبغدادى ١:٣٣٧ – ٣٣٩ وسمط اللآلىء ١٣ والنقائض ٢٠١ .

(٢) روى أبو عيسى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ثم قرأ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر] وقال مقاتل وابن زيد : للمتوسمين للمتفكرين قال الشاعر :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلىَّ عريفهم يتوسم

وقال قتادة للمعتبرين ومنه قول زهير :

وفيهن ملهى للصديق ومنظر أينق لعين الناظر المتوسم

وقال الرسول ﷺ : « إن لله عز وجل عباداً يعرفون الناس بالتوسم » . قال العلماء : التوسم : التفعل وهى العلامة التى يستدل بها على مطلوب غيرها . يقال : توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه ، ومنه قول عبد الله بن رواحة للنبى ﷺ :

إنى توسمت فيك الخير أعرفه والله يعلم أنى ثابت البصر

﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) ﴾ أى : بطريق واضح يمرون عليها فى أسفارهم يعنى القريتين المهلكتين : قوم لوط ، وأصحاب الأيكة ، فيرونهما ويعتبر بهما من خاف وعيد الله انظر آية ١٢٤ من البقرة .

﴿ الْحِجْرِ (٨٠) ﴾ ديار ثمود انظر آية ٣٣ من الفرقان .

﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي (٨٧) ﴾ يعنى : سورة الحمد وهي سبع آيات وسميت مثانى لأنها تُثَنَّى فى كل صلاة ، وقوله عز وجل : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ (٢٣) ﴾(١) يعنى القرآن مثانى لأن الأنباء والقصص تثنى فيه .

﴿ الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ﴾ أى : المتحالفين على عضه رسول الله ﷺ وقيل : المقتسمين قوم من أهل الشرك قالوا تفرقوا على عقاب مكة حيث يمر بكم أهل الموسم إذا سألوكم عن محمد ﷺ فليقل بعضكم : هو كاهن وبعضكم : هو ساحر ، وبعضكم : هو شاعر ، وبعضكم : هو مجنون ، فمضوا فأهلكهم الله وسمُّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طريق مكة .

﴿ عِضِينَ (٩١) ﴾(٢) عضوه أعضاء أى فرَّقوه فرقاً ، يقال : عضيت الشاة والجزور إذا جعلتهما أعضاء . ويقال : فرقوا القول فيه فقالوا : شعر ، وقالوا : سحر ، وقالوا : كهانة ، وقالوا : أساطير الأولين ، وقال عكرمة : العضة السحر بلغة قريش ويقولون للساحرة العاضهة ، ويقال : عضوه آمنوا بما أحبوه منه وكفروا بالباقى فأحبط كفرهم إيمانهم .

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ (٩٤) ﴾(٣) افرق وأمضه ولم يقل به لأنه ذهب به إلى المصدر أراد فاصدع بالأمر .

---

(١) سورة الزمر آية رقم ٢٣ .

(٢) العضة والعضين فى لغة قريش السحر . وهم يقولون للساحر : عاضه وللساحرة عاضهة قال الشاعر :

أعوذ بربى من النافثات فى عُقَد العاضهِ المُعْضِه

وفى الحديث « لَعَن رسول الله ﷺ العاضهةَ والمستعيضهة ، وفسر : الساحرةَ والمستسحرة والمعنى : أكثروا البُهت على القرآن ونوعوا الكذب فيه فقالوا سحر وأساطير الأولين ، وأنه مفترى إلى غير ذلك . قال الكسائى : العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) ﴾ [الحجر] .

(٣) أى : بالذى تؤمر به أى بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم فقد أمرك الله بذلك . والصدع : الشق . وتصدَّع القوم أى تفرقوا ومنه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) ﴾ [الروم] أى : يتفرقون وصدع عنه فانصدع أى انشق وأصل الصدع : الفرق والشق . قال أبو ذؤيب يصف الحمار وأتنه:

وكأنهن ربابة وكأنه يَسَرٌ يُفيض على القداح ويَصْدَع

أى : يفرق ويشق فقوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ (٩٤) ﴾ [الحجر] أراد : فاصدع بالأمر .

سورة النحل

﴿ خَصِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ أى : شديد الخصومة .

﴿ دِفْءٌ ﴿٥﴾ ﴾ ما استدفىء به من الأكسية والأخبية وغير ذلك[(١)] .

﴿ تُرِيحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ تردونها مشياً إلى مراحها .

﴿ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾[(٢)] أى : ترسلون الإبل غداة إلى الرعى .

﴿ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴿٧﴾ ﴾ أى : بمشقة الأنفس .

﴿ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ أى : ترعون إبلكم .

﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ أى : فواعل يقال : مخرت السفينة إذا جرت فشقت الماء بصدرها ، ومنه مخر الأرض إذا شق الماء لها .

﴿ رَوَاسِيَ ﴿١٥﴾ ﴾ أى : ثوابت يعنى جبالاً .

﴿ تَمِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ تحرك وتميل وقوله : تبارك اسمه : ﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾[(٣)] أى : لئلا تميد بكم .

﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ انظر آية ١٨٧ من الأعراف .

---

(١) دلت هذه الآية على لباس الصوف ، وقد لبسه رسول الله ﷺ والأنبياء قبله كموسى وغيره ، وفى حديث المغيرة : فغسل وجهه وعليه جبة من صوف شامية ضيقة الكمين ... الحديث أخرجه مسلم وغيره . قال ابن عربى : وهو شعار المتقدمين ولباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد والعارفين ، وإليه نُسب جماعة من الناس الصوفية لأنه لباسهم فى الغالب ، قال الشاعر :

تشاجر الناس فى الصوفى واختلفوا ... فيه وظنوه مشتقاً من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى ... صَافَى فصُوفى حتى سُمِّىَ الصوفى

(٢) الجمال ما يتجمل به ويتزين والجمال : الحسن وقد جَمُل الرجل (بالضم) جمالاً فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضاً عن الكسائى ، وأنشد :

فهى جَمْلاء كبدر طالع ... بَزّت الخلق جميعاً بالجمال

وقال أبو ذؤيب :

جمالك أيها القلب القريح ... ستلقى من تحب فتستريح

وتروحون إلى المرعى وتسرحون تعودون منه .

(٣) سورة النحل آية رقم ١٥ .

﴿ لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بمعنى حقاً .

﴿ عَدْنٍ ﴿٣١﴾ ﴾ أى : إقامة يقال : عدن بالمكان إذا أقام به .

﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴿٣٤﴾ ﴾ أى : أحاط بهم . قال أبو عمر : حاق بهم أى حق عليهم .

﴿ تَخَوُّفٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : تنقص .

﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ ﴿٤٨﴾ ﴾ أى : يرجع من جانب إلى جانب .

﴿ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [١] صاغرون أذلاء .

﴿ وَاصِبًا ﴿٥٢﴾ ﴾ أى : دائماً[٢].

﴿ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أى : ترفعون أصواتكم بالدعاء .

﴿ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴿٥٩﴾ ﴾ يخفيها عن أعين الناس[٣] .

---

(١) داخرون : أى خاضعون صاغرون . والدخور : الصغار والذل . يقال : دخر الرجل (بالفتح) فهو داخر وادخره الله وقال ذو الرمة :

فلم يبق إلا داخرٌ فى مُخَيَّس ومُنْجَحِرٌ فى أرضك فى جُحْرِ

والمخيس : اسم سجن بالعراق أى موضع التذلل وقال :

أما ترانى كيِّساً مُكيَّساً بنيت بعد نافع مُخيَّساً

(٢) واصباً معناه دائماً قاله الفراء حكاه الجوهرى . وصَبَ الشىءُ يصب وصوباً أى دام . ووصب الرجل على الأمر إذا واظب عليه . والمعنى طاعة الله واجبة أبداً . ومن قال واصباً دائماً : الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الصافات] أى دائم وقال الدؤلى :

لا أبتغى الحمد القليل بقاؤه بذم يكون الدهر أحمد واصباً

وقيل الوصب : التعب والإعياء أى تجب طاعة الله وإن تعب العبد فيها ومنه قول الشاعر :

لا يمسك الساق من أين ولا وصب ولا يَعَضُّ على شُرْسُرفه الصفر

(٣) ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها قالت : جاءتنى امرأة ومعها ابنتان لها فسألتنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة . فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتاها . فدخل علىَّ النبى ﷺ فحدثته فقال النبى ﷺ : « من ابتلى من البنات بشىء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » .

وعن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو » (وضم أصابعه) وأخرج أبو نعيم الحافظ بسنده قال رسول الله ﷺ : « من كانت له بنت فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها وأسبغ عليها من نعم الله التى أسبغ عليه كانت له ستراً أو حجاباً من النار » . وخُطب إلى عقيل بن عُلَّفة ابنته بالجرباء فقال :

إنى وإن سيق إلىَّ المهرُ ألفٌ وعُبدان وخُورٌ عشرُ
أحَبُّ أصهارى إلىَّ القبر

وقال عبد الله بن طاهر :

لكل أبى بنت يراعى شؤونها ثلاثةُ أصهار إذا حُمد الصِّهرُ
فبعلٌ يراعيها وخدرٌ يُكنها وقبرٌ يواريها وخيرهم القبْرُ

﴿ مُفْرَطُونَ (٦٢) ﴾ أى : مقدمون معجلون إلى النار ، وقيل : مفرطون أى متروكون منسيون فى النار ، ومفرطون بكسر الراء مسرفون على أنفسهم بالذنوب ، ومفرطون مضيِّعون مقصرون .

﴿ فَرْثٍ وَدَمٍ (٦٦) ﴾ الفرث ما كان فى الكرش من السرجين .

﴿ سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦) ﴾ أى : سهلاً فى الشرب لا يشجى به شاربه ولا يغص.

﴿ سَكَرًا (٦٧) ﴾ أى طعاماً يقال قد جعلت لك هذا سكراً أى طعاماً قال الشاعر :

* جعلت عيب الأكرمين سكرا *

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (٦٨) ﴾ أى : ألهمها انظر آية ١١١ من المائدة .

﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ (٦٩) ﴾ أى : منقادة بالتسخير .

﴿ ذُلُلاً (٦٩) ﴾ جمع ذلول وهو السهل اللين الذى ليس بصعب .

﴿ أَرْذَلِ الْعُمُرِ (٧٠) ﴾ الهرم الذى ينقص قوته وعقله ، ويصيره إلى الخرف ونحوه.

﴿ يَجْحَدُونَ (٧١) ﴾ أى : ينكرون بألسنتهم ما تستيقنه قلوبهم .

﴿ حَفَدَةً (٧٢) ﴾ أى : خدماً ، وقيل : أختاناً ، وقيل : أصهاراً ، وقيل : أعواناً ، وقيل : بنو الرجل : من نفعه منهم ، وقيل : بنو المرأة من زوجها الأول .

﴿ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ (٧٦) ﴾ أى : ثقيل على وليه وقرابته .

﴿ أَثَاثًا (٨٠) ﴾ متاع البيت واحدها أثاثة .

﴿ أَكْنَانًا (٨١) ﴾ [1] جمع كن وهو ما سُتِر ووُقى من الحر والبرد .

﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ (٨١) ﴾ يعنى القمص[2] .

---

(١) الأكنان : هى هنا الغيران فى الجبال جعلها الله عدة للخلق يأوون إليها ويتحصنون بها ويعتزلون عن الخلق فيها ، وفى الصحيح أنه عليه السلام كان فى أول أمره يتعبد بغار حراء ويمكث فيه الليالى : الحديث . وفى صحيح البخارى : خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً هارباً من قومه فاراً بدينه مع صاحبه أبى بكر حتى لحقا بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال .. إلخ .

(٢) إن قال قائل : كيف ؟ قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا (٨١) ﴾ [النحل] ولم يذكر السهل قال : ﴿ تَقِيكُمُ الْحَرَّ (٨١) ﴾ [النحل] ولم يذكر البرد فالجواب أن القوم كانوا أصحاب جبال ولم يكونوا أصحاب سهل ، وكانوا أهل حر ولم يكونوا أهل برد ، فذكر لهم نعمه التى تختص بهم كما خصهم بذكر الصوف وغيره ولم يذكر القطن والكتان - فإنه لم يكن ببلادهم وأيضاً فذكر أحدهما يدلُّ على الآخر ومنه قول الشاعر :

وما أدرى إذ يممت أرضاً ... أريد الخير أيهما يلينى

الخير الذى أنا أبتغيه ... أم الشر الذى هو يبتغينى

﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ (٨١) ﴾ يعنى : الدروع .

﴿ تِبْيَانًا (٨٩) ﴾ أى : تفعال من البيان قال أبو محمد : ليس فى الكلام مصدر على وزن تفعال مكسور التاء إلا حرفان وهما تبيان وتلقاء ، فإنهما مصدران جاءا بكسر التاء . وأما الأسماء التى ليست بمصادر على هذا الوزن نحو تميال وتجفاف وتبراك اسم موضع فهى مكسورة التاء ، وسائر المصادر مما يجىء على هذا المثال فهو مفتوح التاء ، نحو تمشاء وترماء وما أشبه ذلك .

﴿ أَنكَاثًا (٩٢) ﴾ [1] جمع نكث وهو ما نُقِض من غزل الشعر وغيره .

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ (٩٢) ﴾ أى : أزيد عدداً ومن هذا سمى الربا .

﴿ دَخَلاً بَيْنَكُمْ (٩٤) ﴾ أى : دغلاً وخيانة .

﴿ أُمَّةً (١٢٠) ﴾ أى : جامعاً للخير يقتدى به انظر آية ١٣٤ من البقرة .

﴿ بِالْحِكْمَةِ (١٢٥) ﴾ [2] اسم للعقل ، وإنما سُمِّى حكمة : لأنه يمنع صاحبه من الجهل ، ومنه حكمة الدابة لأنها ترد من غربها وإفسادها .

﴿ ضَيْقٍ (١٢٧) ﴾ تخفيف ضَيِّق مثل مَيْت وهَيْن ولَيْن : تخفيف ميِّت وهيِّن ، وليِّن ، كقولك : ضاق الشىء يضيق ضيقاً وضيقة .

---

(١) النكث والنقض واحد والجمع الانكاث فشبهت هذه الآية الذى يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة تغزل غزلها وتفتله فتلاً محكماً ثم تحله . ويروى أن امرأة حمقاء كانت بمكة تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب كانت تفعل ذلك ، فبها وقع التشبيه . قاله الفراء .

(٢) الحكمة : العدل ، والعلم ، والحلم ، والنبوة وطاعة الله ، والفقه فى الدين والعمل به ، وهو حكيم أى عدل وحكَمَه وأحكمه : أتقنه ومنعه من الفساد ، وسورة محكمة غير منسوخة والآيات المحكمات : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ (١٥١) ﴾ [الأنعام] . المُحكَّمَ ـ بكسر الكاف : الشيخ المجرِّب . الحكَم – محركه : الرجل المُسنّ .

سورة الإسراء

﴿ فَجَاسُوا (٥) ﴾ أى : عاثوا وقتلوا ، وكذلك حاسوا وهاسوا .

﴿ خِلالَ الدِّيَارِ (٥) ﴾ أى : بين الديار وخلال : مخالة . أيضاً أى مصادقة : كقوله : ﴿ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ (٣١) ﴾[1] وخلال السحاب وخلله واحد الذى يخرج منه المطر .

﴿ نَفِيرًا (٦) ﴾ نفراً . والنفير : القوم الذين يجتمعون ليصيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم .

﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) ﴾ يدمروا ويخرجوا . والتبار : الهلاك .

﴿ مُبْصِرَةً (١٢) ﴾ أى : مبصراً بها .

﴿ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ (١٣) ﴾ قيل : طائره ما عمل من خير وشر ، وقيل : طائره حظه الذى قضاه الله له من الخير والشر ، فهو لازم عنقه يقال : لكل ما لزم الإنسان قد لزم عنقه ، وهذا لك فى عنقى حتى أخرج منه ، وإنما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب : جرى لفلان الطائر بكذا وكذا من الخير والشر ، على طريق الفأل والطيرة فخاطبهم الله عز وجل بما يستعملون وأعلمهم أن ذلك الأمر الذى يجعلونه بالطائر هو يلزم أعناقهم ومثله : ﴿ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ (١٣١) ﴾[2] .

﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (١٥) ﴾[3] أى : لا تحمل حامله ثقل أخرى أى : لا تؤخذ نفس بذنب غيرها انظر آية ٣١ من الأنعام .

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٣١ .

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٣١ .

(٣) الوزر : الثقل والجمع أوزار ومنه : ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ (٣١) ﴾ [الأنعام] أى : أثقال ذنوبهم وقد وزر إذا حمل فهو وازر ومنه وزير السلطان الذى يحمل ثقل دولته . والهاء فى وازرة كناية عن النفس ، أى : لا تؤخذ نفس آثمة بإثم أخرى ، حتى أن الوالدة تلقى ولدها يوم القيامة فتقول : يا بنى ألم يكن حجرى لك وطاء ، ألم يكن ثديى لك سقاء ؟ ألم يكن بطنى لك وعاء ؟ فيقول : بلى يا أمّة . فتقول : يا بنى فإن ذنوبى أثقلتنى فاحمل عنى منها ذنباً واحداً فيقول : إليك عنى يا أمّهْ . فإنى بذنبى عنك اليوم مشغول .

﴿ أَمَرْنَا ﴿١٦﴾ ﴾وآمرنا بمعنى واحد أى كثرنا . وأمَّـرنا بالتشديد جعلناهم أمراء ويقال : أمرناهم من الأمر أى أمرناهم بالطاعة إعذاراً وإنذاراً وتخويفاً ووعيداً .

﴿ مُتْرَفِيهَا ﴿١٦﴾ ﴾هم الذين نعموا فـيها أى : فى الدنيا فى غيـر طاعة الله عز وجل .

﴿ فَفَسَقُوا ﴿١٦﴾ ﴾أى : فخرجوا عن أمرنا عاصين لنا .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴿١٦﴾ ﴾فوجب عليها الوعيد .

﴿ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] الأف : وسخ الأذن ، والتف : وسخ الأظفـار ثم يقال لما يستثقل ويضجر منه أف وتف له .

﴿ لِلْأَوَّابِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾توابين .

﴿ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾أى : تسرف إسرافاً .

تبذير أى تفريق ومنه قوله : بذرت الأرض أى فـرقت البذر فيها أى الحب ، والتبذير فى النفقة هو الإسراف فيهـا وتفريقها فى غير ما أحل الله ، وقوله عز وجل :

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾الأخوة إذا كانت فـى غير الولادة كانت المشاكلة والاجتماع فى الفعل ، كـقولك : هذا الثوب أخو هذا ، أى : يشبهه ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴿٤٨﴾ ﴾[2] أى : من التى تشبهها وتؤاخيها .

---

(١) جاء رجل إلى النـبى ﷺ فقال : يا رسـول الله إن أبى أخذ مـالى فقال النبى ﷺ للـرجل : فأتنى بأبيك فنزل جبريل علـيه السلام على النبى ﷺ قال : إن الله عز وجل يقـرئك السلام ويقول لك : إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شىء قاله فى نفسه ما سـمعته أذناه ، فلما جاء الشيخ قال له النبى ﷺ : ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله ؟ فقال : سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسى . فقـال رسول الله ﷺ : إيه دعنا من هذا ، أخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ما سمعته أذناك ؟ فقال الشيخ : والله يا رسول الله ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقيناً ، لقد قلت فى نفسى شيئاً ما سمعته أذناى قال : قل وأنا أسمع قال : قلت :

غردتك مـولوداً ومنتـك يافعـاً ... تُعَـلّ بمـا أجـنى عليك وتُنْهلُ

إذا ليلةٌ ضافتك بالسقم لم أبت ... لسُـقْمك إلا سـاهـراً أتملمـلُ

إلى آخر ما قال . فحينئذ أخذ النبى ﷺ بتلابيب ابنه وقال : « أنت ومالك لأبيك » .

(٢) سورة الزخرف آية رقم ٤٨ .

﴿ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ أى : تلام على إتلاف مـالك ويقـال : يلومك من لا تعطيه وتبقى محسوراً أى : منقطعاً عن النفقة والتصرف بمنزلة البعير الحسير الذى قد حسره السفر ، أى : ذهب بلحمه وقوته فلا انبعاث به ولا نهضة .

﴿ إِمْلاقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ فقر .

﴿ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ إثماً عظيمـاً : يقال خطىء وأخطأ واحد إذا أثم ، وأخطأ إذا فاته الصواب[1] .

﴿ أَشُدَّهُ ﴿٣٤﴾ ﴾ بلغ أربعين سنة انظر آية ٢٢ من يوسف[2] .

﴿ بِالْقِسْطَاسِ ﴿٣٥﴾ ﴾ وقسطاس ميزان بلغة الروم .

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ أى : تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك[3] .

﴿ تَخْرِقَ الأَرْضَ ﴿٣٧﴾ ﴾ أى : تقطعها أى تبلغ آخرها .

﴿ أَكِنَّةً ﴿٤٦﴾ ﴾ أغطية واحدها كنان .

﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : متناجون أى يسار بعضهم بعضاً .

﴿ وَرُفَاتًا ﴿٤٩﴾ ﴾ وفتاتاً واحد يقال رفات لكل ما تناثر من كل شىء وبلى .

﴿ يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴿٥١﴾ ﴾ أى يعظم فى نفوسكم .

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴿٥١﴾ ﴾ أى : يحركونها استهزاء منهم .

﴿ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴿٥٣﴾ ﴾ أى : يفسد ويهيج .

﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴿٦٠﴾ ﴾ هى شجرة الزقوم .

﴿ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ﴿٦٢﴾ ﴾ لاستأصلنهم ويقـال : احتنك الجراد الزرع إذا أكله .

---

(١) قال ابن عرفة : يقال خَطِىء فى ذنبه خطأ إذا أثم فيه ، وأخطأ إذا سلك سبيل الخطأ عامداً أو غير عامـد ، قال : ويقال خطِىء فى معنى أخطأ . وقـال الأزهرى : يقال خطِىء يخطأ خِطئاً إذا تعـمد الخطأ مثل أثم يأثم إثماً ، وأخطأ إذا لم يتعمد إخطاء وخطأ قال :

دعـينى إنمـا خَطْئى وصَـوْبى ... علىَّ وإن مـا أهلـكتُ مـالُ

(٢) الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [يوسف]

(٣) أصل القفـو : البُهْتُ والقذف بالباطل ، ومنه قـوله عليه الصلاة والسـلام : (نحن بنو النضر بن كنانة لانقفو أمنا ولا ننتفى من أبينا) أى : لا نسب أمنا ، وقال الكميت :

فـلا أرمى الـبرىء بغـير ذنب ... ولا أقفـو الحواصـن إن قفينـا

ومنه القـافة : لتتـبعـهم الأثر ، وقافـية كل شىء آخره ومنه اسـم النبى ﷺ المقفى لأنه جـاء آخر الأنبياء .

ويقـال : هو من حنك دابته إذا شـد حبـلاً فى حنكهـا الأسفل يقـودها به : أى لاقتادتهم كيف شئت .

﴿ استفزز (٦٤) ﴾ أى : استخف .

﴿ أجلب عليهم (٦٤) ﴾ اجمع عليهم .

﴿ رجلك (٦٤) ﴾ أى : رجالتك .

﴿ يزجى (٦٦) ﴾ أى : يسوق[1] .

﴿ حاصبا (٦٨) ﴾ أى : ريح عاصف ترمى بالحصباء وهى الحصى الصغار[2].

﴿ قاصفا من الريح (٦٩) ﴾ يعنى : ريحاً شديدة تقصف الشجر أى تكسره .

﴿ تبيعا (٦٩) ﴾ أى : تابعاً طالباً .

﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم (٧١) ﴾ أى : بكتابهم ويقال بدينهم انظر آية ١٣٤ من البقرة .

﴿ فتيلاً (٧١) ﴾ أى قدر الفتيل وهو الغشاء الذى فى جوف النواة انظر آية ٧١ من النساء .

﴿ لقد كدت تركن إليهم (٧٤) ﴾ انظر آية ١١٣ من هود .

﴿ ضعف (٧٥) ﴾ الشىء مثله ويـقال مثـلاه وقوله : ﴿ ضعف الحياة وضعف الممات (٧٥) ﴾[3] أى : عـذاب الدنيا وعـذاب الآخـرة . والمضـعف من أسمـاء العذاب ، ومنه قوله : ﴿ قال لكل ضعف (٣٨) ﴾[الأعراف]

---

(١) الإزجاء : السوق ومنه قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يزجى سحابا (٤٣) ﴾ [النور] وقال الشاعر :

يأيهـا الـراكب المـزجى مطيتـه ... سـائل بنى أسـد ما هـذه الصـوت

وإزجاء الفلك : سوقه بالريح اللينة والفلك هنا جمع ، والبحر الماء الكثير عذباً كان أو ملحاً .

(٢) قال قتادة : يعنى حجارة من السماء تحصبهم ـ كما فعل بقوم لوط ويقال للسحابة التى ترمى بالبرد حاصب وللريح التى تحمل التراب والحصباء حاصب وحَصبة أيضاً قال لبيد :

جـرّت عليها أن خـوت من أهلهـا ... أذيالهـا كـل عَصُـوف حَصِبـة

وقال الفرزدق :

مستقبلين شمال الشام يضـربنـا ... بحـاصـبَ كنـديف القطن منثـور

(٣) سورة الإسراء آية رقم ٧٥ .

﴿ خلافك (٧٦) ﴾ أى : بعدك انظر آية ٣٣ من المائدة[1] .

﴿ لدُلُوكِ الشَّمْسِ (٧٨) ﴾ ميلها ، وهو من عند زوالها إلى أن تغيب يقال : دلكت الشمس إذا مالت .

﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ (٧٨) ﴾ ظلامه .

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ (٧٨) ﴾[2] أى : ما يقرأ به فى صلاة الفجر انظر آية ١٨٥ من البقرة .

﴿ فَتَهَجَّدْ (٧٩) ﴾ أى : اسهر وهجد نام .

﴿ زَهَقَ الْبَاطِلُ (٨١) ﴾ أى : بطل الباطل ، ومن هذا زهوق النفس وهو بطلانها .

﴿ نَأَىٰ بِجَانِبِهِ (٨٣) ﴾[3] أى : تباعد بناحيته وقربه . أى : تباعد عن ذكر الله والنأى البعد . ويقال النأى : الفراق وإن لم يكن يبعد والبعد ضد القرب .

﴿ شَاكِلَتِهِ (٨٤) ﴾ أى : ناحيته وطريقته ويدل على هذا قوله : ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً (٨٤) ﴾[4] أى : طريقاً ويقال : على شاكلته أى خليقته وطبيعته . وهو من الشكل يقال : لست على شكلى وشاكلتى .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٨٥) ﴾ أى : من علم ربى وأنتم لا تعلمون ، فهى مما استأثر الله بعلمه انظر آية ١٧١ من النساء .

﴿ ظَهِيراً (٨٨) ﴾ أى : عوناً .

﴿ يَنْبُوعًا (٩٠) ﴾ يفعول : من نبع الماء أى ظهر .

---

(١) قرأ عطاء بن أبى رباح ﴿ لاَّ يَلْبَثُونَ (٧٦) ﴾ [الإسراء] الباء مشددة . وقرأ نافع وابن كثير ﴿ خلفك ﴾ وقرأ الكسائى : خلافك واختاره أبو حاتم اعتباراً بقوله : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ (٨١) ﴾ [التوبة] ومعناه أيضاً بعدك قال الشاعر :

عفت الديار خلافهم فكأنما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا

(٢) روى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الصبح . يقول أبو هريرة، اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) ﴾ [الإسراء] » .

(٣) قيل : نزلت فى الوليد بن المغيرة ، ومعنى نأى بجانبه أى تكبر وتباعد ، والمعنى بَعُد عن القيام بحقوق الله عز وجل يقال : نأى الشىء أى بعد ونأيته ونأيت عنه بمعنى أى بَعُدت ، وتناءوا : تباعدوا والمنتأى الموضع البعيد . قال النابغة :

فإنك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

(٤) سورة الإسراء آية رقم ٨٤ .

﴿ كِسَفًا (٩٢) ﴾ أى : قطعاً الواحدة كسفة ، وكسفاً بتسكين السين يجوز أن يكون واحداً ويجوز أن يكون جمع كسفة ، مثل سدرة وسدر .

﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) ﴾ أى : ضميناً ويقال مقابلة أى معاينة .

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ (٩٣) ﴾ أى : من ذهب انظر آية ١١٣ من الأنعام .

﴿ خَبَتْ زِدْنَاهُمْ (٩٧) ﴾ يقال : خبت النار تخبو إذا سكنت .

﴿ قَتُورًا (١٠٠) ﴾ أى : ضيقاً بخيلاً[١] .

﴿ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ (١٠١) ﴾ خروج يده بيضاء من غير سوء أى : من غير برص والعصا ، والسنون ، ونقص من الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم .

﴿ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾ أى : جميعاً .

﴿ تُخَافِتْ بِهَا (١١٠) ﴾ أى : تخفها[٢] .

سورة الكهف[٣]

﴿ بَاخِعٌ نَفْسَكَ .. (٦) ﴾ أى : قاتل نفسك .

﴿ أَسَفًا (٦) ﴾ غضباً ويقال : حزناً .

﴿ جُرُزًا (٨) ﴾ وجرز أرض غليظة يابسة لا نبتَ فيها ويقال : الأرض الجرز التى تحرق ما فيها من النبات وتبطله . يقال : جرزت الأرض إذا ذهب نباتها فكأنها قد أكلته كما يقال رجل جروز إذا كان يأتى على مأكول لا يبقى شيئاً

---

(١) قتوراً : أى بخيلاً مضيقاً يقال : قتر على عياله يقتر وقتوراً إذا ضيق عليهم فى النفقة وكذلك التقتير والإقتار اختلف فى هذه الآية على قولين :
أحدهما : أنها نزلت فى المشركين خاصة قاله الحسن . والثانى : أنها عامة .

(٢) المخافتة : خفض الصوت والسكون يقال للميت إذا برد : خفت قال الشاعر :

لم يبق إلا نفس خافت ومقلة إنسانها باهت
رثى لها الشامت مما بها يا ويح من يرثى لها الشامت

(٣) قال إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة : أن رسول الله ﷺ قال : الا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك ملأ عظَمُها ما بين السماء والأرض لتاليها مثل ذلك . قالوا : بلى يا رسول الله ..؟ قال : « سورة الكَهف من قرأها يوم الجمعة غفر له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام وأعطى نوراً يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال » وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء أن نبى الله ﷺ قال : « من حفظ عشر آيات من أول الكهف عُصم من الدجال » . وفى رواية : من آخر الكهف .

وسيف جراز يقطع كل شيء وقع عليه ويهلكه ، وكذلك السنة الجروز .

﴿ الْكَهْفِ ۝٩ ﴾[1] هو غار في الجبل .

﴿ وَالرَّقِيمِ ۝٩ ﴾ لوح كُتب فيه خبر أصحاب الكهف ، ونُصب على باب الكهف والرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ ﴾ [المطففين] أي : مكتوب . ويقال الرقيم اسم الوادي الذي فيه الكهف .

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ۝١١ ﴾ أي : أنمناهم وقيل : منعناهم السمع .

﴿ بَعَثْنَاهُمْ ۝١٢ ﴾ أي : أحييناهم .

﴿ رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ۝١٤ ﴾ أي : ثبتنا قلوبهم وألهمناهم الصبر .

﴿ شَطَطًا ۝١٤ ﴾ أي : جوراً وغلواً في القول وغيره .

﴿ مِّرْفَقًا ۝١٦ ﴾ ومرفقاً جميعاً ما يرتفق به وكذلك مرفق الإنسان ومرفقه ومنهم من يجعل المرفق بفتح الميم وكسر الفاء من الأمر والمرفق من الإنسان .

﴿ تَّزَاوَرُ ۝١٧ ﴾ تمايل ولذا قيل للكذب زور لأنه أميل عن الحق[2] .

﴿ تَّقْرِضُهُمْ ۝١٧ ﴾ تخلفهم وتجاوزهم .

﴿ فَجْوَةٍ ۝١٧ ﴾ أي : متسع ويقال مفياة أي موضع لا تصيبه الشمس .

﴿ بِالْوَصِيدِ ۝١٨ ﴾ هو فناء البيت وقيل : عتبة الباب .

﴿ بِوَرِقِكُمْ ۝١٩ ﴾ أي : فضتكم .

﴿ يُشْعِرَنَّ ۝١٩ ﴾ أي : يعلمن .

---

(١) عن مبارك بن فضالة عن الحسن يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال : « يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينُه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق أو حجر إلى حجر فإذا كان ذلك لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان ذلك حلت العزبة .. » قالوا : يا رسول الله ، كيف تحل العزبة وأنت تأمرنا بالتزويج ؟ قال : « إذا كان ذلك كان فساد الرجل على يدي أبويه فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي زوجته ، فإن لم تكن له زوجة كان هلاكه على يدي ولده فإن لم يكن له ولد كان هلاكه على يدي القربات والجيران . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها » .

(٢) ﴿ تَّزَاوَرُ .. ۝١٧ ﴾ [الكهف] تتنحى وتميل من الازورار والزور الميل والأزور في العين المائل النظر إلى ناحية ، ويستعمل في غير العين كما قال ابن أبي ربيعة :

* وجنبي خيفة القوم أزور *

وقال عنترة :

فازور من وقع القنا بلبانه   وشكا إليَّ بعبرة وتحمحم

﴿ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ (٢١) ﴾ أطلعنا عليهم .

﴿ تُمَارِ فِيهِمْ (٢٢) ﴾ تجادل فيهم .

﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ (٢٦) ﴾ أى : ما أبصره وأسمعه .

﴿ مُلْتَحَدًا (٢٧) ﴾ أى : معتدلاً ، ومميلاً أى : ملجأ يميل إليه فيجعله حرزاً .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم (٢٨) ﴾ أى : احبس نفسك عليهم ولا ترغب عنهم إلى غيرهم[1] .

﴿ فُرُطًا (٢٨) ﴾ أى : سرفاً وتضييعاً[2] .

﴿ سُرَادِقُهَا (٢٩) ﴾ السرادق الحجب التى تكون حول الفسطاط .

﴿ كَالْمُهْلِ (٢٩) ﴾ هو دردى الزيت ويقال : ما أذيب من النحاس والرصاص وما أشبه ذلك .

﴿ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ متكأ عليه على المرفق ، والاتكاء : الاعتماد على المرفق .

﴿ أَسَاوِرَ .. (٣١) ﴾ وأسْورة وأُسْورة جمع سوار ، وهو الذى يُلبس فى الذراع من ذهب ، فإن كان من فضة فهو قلب ، وجمعه قلبة وإن كان من قرون أو عاج فهو مسكة وجمعها مسك .

﴿ سُندُسٍ .. (٣١) ﴾ رقيق الديباج والإستبرق صفيقه .

﴿ إِسْتَبْرَقٍ .. (٣١) ﴾ هو ثخين الديباج وهو فارسى معرب .

﴿ الأَرَائِكِ .. (٣١) ﴾ أسِرَّة فى الحجال واحدها أريكة .

﴿ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ .. (٣٢) ﴾ أى : أطفناهما من جوانبهما ، والحفاف الجانب وجمعه أحفة .

---

(١) أى : لا تفعل ذلك تريد زينة الحياة الدنيا وليس هذا باكثر من قوله تعالى له ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ .. (٦٥) ﴾ [الزمر] وإن كان الله أعاذه من الشرك .

(٢) قيل : هو من التفريط الذى هو التقصير وتقديم العجز بترك الإيمان . وقيل : من الإفراط ومجاوزة الحد وكان القوم قالوا : نحن أشراف مضر إن أسلمنا أسلم الناس ، وكان هذا من التكبر والإفراط فى القول ، ومعنى : ﴿ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ .. (٢٨) ﴾ [الكهف] وجدناه غافلاً كما تقول : لقيت فلاناً فاحمدته أى : وجدته محموداً وقال عمرو بن معد يكرب لبنى الحارث بن كعب : والله لقد سألناكم فما أبخلناكم ، وقاتلناكم فما أجبناكم ، وهاجيناكم فما أفحمناكم ، أى : ما وجدناكم بخلاء ولا جبناء ولا مفحمين .

﴿ثُمَرٌ ..(٣٤)﴾ بضم الثاء جمع ثمار ، ويقال : الثمر بضم الثاء المال . والثمر بفتح الثاء جمع ثمرة من أثمار المأكول[1] .

﴿يُحَاوِرُهُ ..(٣٤)﴾ يقال : تحاور الرجلان إذا رد كل واحد منهما على صاحبه والمحاورة الخطاب من اثنين فما فوق ذلك .

﴿حُسْبَانًا ..(٤٠)﴾ يعنى : مرامى واحدها حسبانة .

﴿زَلَقًا (٤٠)﴾ الزلق الذى لا تثبت عليه قدم .

﴿غَوْرًا ..(٤١)﴾ أى : غائراً وصف بالمصدر .

﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا .. (٤٢)﴾ أى : يصفق بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندم الأسيف على ما فاته[2] .

﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا .. (٤٢)﴾[3] خالية قد سقط بعضها على بعض .

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ .. (٤٤)﴾ يعنى : يومئذ يقولون الله ولينا ، ويؤمنون ، ويتبرؤون مما كانوا يعبدون[4] .

﴿هَشِيمًا ..(٤٥)﴾ يعنى : ما يبس من النبت وتهشم أى تكسر وتفتت ، وهشمت الشىء أى كسرته ، ومنه سُمِّى الرجل هاشماً وينشد هذا البيت :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

---

(١) قال الجوهرى : الثمرة واحد الثمر والثمرات وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال . قال الفراء وجمع الثمار ثُمُر مثل كتاب وكتب . والثمر أيضاً المال المثمر .

(٢) وقيل : يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما أنفق . هذا لأن الملك قد يعبر عنه باليد من قولهم فى يده مال أى فى ملكه مال ودل قوله : (فاصبح) على أن هذا الإهلاك جرى بالليل كقوله تعالى ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩)﴾ [القلم]

(٣) أى : خالية ماخوذة من خوت النجوم تخوى خبًا امحت ، وذلك إذا سقطت ولم تُمطر فى نوئها وخوت الدار خواء أقوت ، وكذلك إذا سقطت ومنه قوله تعالى : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا .. (٥٢)﴾ [النمل]

(٤) الولاية بكسر الواو وفتحها ، وهما بمعنى واحد كالرِّضاعة والرَّضاعة وقيل : الولاية بالفتح من الموالاة كقوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا .. (٢٥٧)﴾ [البقرة] وكقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا .. (١١)﴾ [محمد] وبالكسر يعنى السلطان والقدرة والإمارة كقوله تعالى ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾ [الانفطار] أى : له الملك والحكم يومئذ أى : لا يرد أمره إلى أحد والملك فى كل وقت لله ولكن تزول الدعاوى والتوهمات يوم القيامة .

كان اسمه عمراً فلما هشم الثريد سمى هاشماً .

﴿ تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ(٤٥) ﴾ تطيره وتفرقه .

﴿ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ(٤٦) ﴾ الصلوات الخمس وقيل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

﴿ بَارِزَةً(٤٧) ﴾ أى : ظاهرة أى يرى الأرض ظاهرة ليس فيها مستظل ولا متفيأ ، ويقال للأرض الظاهرة : البراز .

﴿ نُغَادِرْ (٤٧) ﴾ نبقى ونترك ونخلف يقال : غادرت كذا وأغدرته إذا خلفته ، ومنه سمى الغدير لأنه ماء تخلفه السيول .

﴿ يُغَادِرُ (٤٩) ﴾ أى : يترك ويخلف وقد مر تفسيره .

﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (٥٠) ﴾ أى : خرج عن دينه وطاعته .

﴿ عَضُدًا (٥١) ﴾ أى: أعواناً ومنه قولهم قد عاضده على أمره إذا أعانه عليه[1].

﴿ مَوْبِقًا (٥٢) ﴾ أى : موعداً ويقال مهلكاً بينهم وبين آلهتهم ، ويقال : موبق واد فى جهنم .

﴿ مَصْرِفًا (٥٣) ﴾ أى : معدلاً .

﴿ قُبُلاً (٥٥) ﴾ مقابلة وقيل معاينة انظر آية ١١١ من الانعام .

﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ(٥٦) ﴾ أى : ليزيلوا به الحق ويذهبوا به .

﴿ مَوْئِلاً (٥٨) ﴾ أى : منجى ومنه قول على عليه السلام وكانت درعه صدراً بلا ظهر فقيل له لو أحرزت ظهرك فقال : « إذا وليت فلا »[2] وألت أى إذا أمكنت من ظهرك فلا نجوت .

﴿ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ..(٦٠) ﴾ أى : العذب والملح .

﴿ حُقُبًا (٦٠) ﴾ أى : دهراً ويقال الحقب ثمانون سنة .

---

(١) قال تعالى ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ .. (٣٥) ﴾ [القصص] أى : سنعينك بأخيك .

(٢) العرب تقول : لا وألَتْ نفسه أى لا نجت ومنه قول الشاعر :

لا وألت نفسُك خلَّتها   للعامريِّين ولم تُكْلَمِ

وقال الأعشى :

وقد أخالسُ ربَّ البيت غفلته   وقد يُحاذرُ من ثم ما يئلْ

أى : ما ينجو .

﴿ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ أى : فاتخذ الحوت سبيله فى البحر سرباً أى[1] مسلكاً ومذهباً أى : يسرب فيه .

﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ أى : رجعا يقصان الأثر الذى جاء فيه .

﴿ إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ أى : عجباً ويقال داهية .

﴿ تُرْهِقْنِي ﴿٧٣﴾ ﴾ تغشنى .

﴿ زَكِيَّةً ﴿٧٤﴾ ﴾ وزكية قرىء بهما جميعاً وقيل نفس زاكية لم تذنب قط ، وزكية فى الغد فالاختيار زكية مثل ميت ومائت ، ومريض ومارض عن قليل ، وقوله عز وجل ﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴿٢١﴾ ﴾[2] أى : لم يكن زاكياً يقال زكا فلان إذا كان زاكياً زكاه الله عز وجل إذا جعله زاكياً .

﴿ نُكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ أى : منكراً .

﴿ يُضَيِّفُوهُمَا ﴿٧٧﴾ ﴾ أى : ينزلوهما منزلة الأضياف .

﴿ جِدَارًا ﴿٧٧﴾ ﴾ أى : حائط وجمعه جُدُر .

﴿ يَنقَضَّ ﴿٧٧﴾ ﴾ أى : يسقط وينهدم وينقاض ينشق وينقلع من أصله .

﴿ لَاتَّخَذْتَ ﴿٧٧﴾ ﴾ بمعنى اتخذت .

﴿ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ أى : أمامهم ووراء من الأضداد يكون بمعنى خلف ويكون بمعنى أمام قال أبو عمر فأما قوله عز وجل ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴿٩١﴾ ﴾[3] أى بما سواه .

﴿ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ أى : رحمة وعطفاً .

﴿ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ يعنى ما وصل شيئاً بشىء وقوله عز وجل : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ

---

(١) قوله تعالى : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الكهف] إنما كان النسيان من الفتى وحده فقيل المعنى : نسى أن يعلم موسى بما رأى من حاله فنسب النسيان إليهما للصحبة كقوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرحمن] وإنما يخرج من الملح وقوله تعالى ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ .. ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأنعام] وإنما الرسل من الإنس لا من الجن وفى البخارى فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال : ما كلفت كبيراً فذلك قوله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ .. ﴿٦٠﴾ ﴾ [الكهف]

(٢) سورة النور آية رقم ٢١ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ أى : وصلة إليه وأصل السبب الحبل وقوله عز وجل : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ .. ﴿١٥﴾ ﴾[الحج] أى : بحبل إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه فلينظر هل يُذهبن كيده ما يغيظ .

﴿ حَمِئَةٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ مهموز ذات حمأة وحمية وحامية بلا همزة أى حارة[1] .

﴿ السَّدَّيْنِ ﴿٩٣﴾ ﴾ والسدين يُقْرآن جميعاً أى جبلان ويقال : ما كان مسدوداً خلقه فهو سُد بالضم وما كان من عمل الناس فهو سَد بالفتح .

﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴿٩٤﴾ ﴾ أى : جُعْلاً .

﴿ زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴿٩٦﴾ ﴾ أى : قطع الحديد واحدتها زبرة .

﴿ الصَّدَفَيْنِ ﴿٩٦﴾ ﴾ والصدفين ناحيتا الجبل وقوله عز وجل ﴿ سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ .. ﴿٩٦﴾ ﴾ ويقرأ الصدفين أى : ما بين الناحيتين من الجبلين .

﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ أى : أصبب عليه نحاساً مذاباً .

﴿ يَظْهَرُوهُ ﴿٩٧﴾ ﴾ أى : يعلوه يقال ظهر على الحائط أى علاه .

﴿ يَمُوجُ ﴿٩٩﴾ ﴾ أى : يضطرب وقوله تعالى ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾[2] أظهرناها حتى رآها الكفار يقال عرضت الشيء أظهرته ، وأعرض لك الشيء ظهر ، ومنه قول عمرو بن كلثوم[3] .

---

(١) قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما : أقرأنيها أبى كما أقرأه رسول الله ﷺ ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ .. ﴿٨٦﴾ ﴾ [الكهف] وقال معاوية هى ﴿ حامية ﴾ فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : فأنا مع أمير المؤمنين ، فجعلوا كعباً بينهم حكماً وقالوا : يا كعب كيف تجد هذه فى التوراة ؟ فقال : أجدها تغرب فى عين سوداء فوافق ابن عباس ، وقال الشاعر وهو تُبَّع اليمانى :

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً ... ملكاً تدين له الملوك وتسجدُ
بلغ المغارب والمشارق يبتغى ... أسباب أمر من حكيم مُرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها ... فى عين ذى خُلُب وثأط حَرْمَد

والخلب : الطين . والثأط : الحمأة ، والحرمد : الأسود .

(٢) سورة الكهف آية رقم ١٠٠ .

(٣) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب من بنى تغلب أبو الأسود ، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ، وهو من الفتاك الشجعان ساد قومه « تغلب » وهو فتى وعُمِّر طويلاً وهو الذى قتل الملك عمرو بن هند . مات فى الجزيرة الفراتية نحو ٤٠ ق . هـ .

راجع : جمهرة أشعار العرب ٣١ و ٧٤ والشعر والشعراء ٦٦ وخزانة البغدادى ١ : ٥١٩ .

وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدى مصلتينا(١)

﴿صُنْعًا (١٠٤)﴾ وصنيعـاً أى عمـلاً ، والصنع والصنيع والصنعة بمـعنى واحد قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ (٨٨)﴾ [النمل] أى : فعل الله .

﴿الْفِرْدَوْسِ (١٠٧)﴾ أى : البستان بلسان الروم .

﴿نُزُلاً (١٠٧)﴾ النزل ما يقام للضيف ولأهل العسكر .

﴿حِوَلاً (١٠٨)﴾ تحويلاً .

﴿لَنَفِدَ (١٠٩)﴾ فنى .

﴿تَنفَدَ (١٠٩)﴾ أى : تفنى .

سورة مريم

﴿عَاقِرًا (٦)﴾(٢) أى : لا تلد .

﴿عِتِيًّا (٨)﴾ وعتـياً بمعنى واحد ، وقـوله تعالى ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨)﴾[مريم] أى : يبساً ، وكل مبـالغ فى كبر أو كفر أو فساد فقـد عتا ، وعتا عتياً وعُتُواً وعُتياً وعتواً .

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا (١٣)﴾(٣) أى : رحمة من عندنا . قال أبو عمر : عن ثعلب عن

---

(١) البيت من معلقته التى أولها :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبـقى خمـور الأندرينا

وبعد البيت الذى معنا :

أبا هنـد فلا تعجـل علينـا وانظـرنا نخبـرك اليقينـا

راجع : موسوعة الشعر العربى ١ : ٤٢٠ - ٤٢٣ .

(٢) العاقر من النسـاء : التى لا تلد من غير كبـر ، ومنه قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا (٥٠)﴾ [الشورى] ، وكذلك العاقر من الرجال : قال عامر بن الطفيل :

لبئس الفـتى إن كنتُ أعـور عاقراً جبـاناً فما عُـذرى لـدى كل محْضر

(٣) الحنان : العطف والرحمـة ، والحنان : الرزق والبركة ، والحنان فى كلام العـرب : ما عظم من الأمور فى ذات الله تعـالى ، ومنه قول زيد بن عـمرو بن نفـيل فى حديث بلال : « والله لئن قـتلتم هذا العـبد لأتخذن قبره حناناً » . معناه : لأتعطفن عليه ولأترحمن عليه ؛ لأنه من أهل الجنة قال الحطيئة :

تحـنن علـىَّ هـداك المليـك فـإن لـكـل مقـــامٍ مقـــالا

وقال الآخر :

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا أذو نسب أم أنت بالحى عـارف

ابن الأعرابى عن المفضل ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴿١٣﴾ ﴾[مريم] أى : قال : هيبة ، قال : كل من رآه هابه ووقره .

﴿ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴿١٦﴾ ﴾ أى : اعتزلتهم ناحية ، ويقال قعد نبذة ، ونبذة أى : ناحية .

﴿ قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ أى : بعيداً .

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴿٢٣﴾ ﴾ جاء بها ، ويقال : ألجأها ، (والمخاض) هو : تمخُّض الولد فى بطن أمه أى : تحرُّكه للخروج .

﴿ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ النسى للشىء : الحقير الذى إذا نسى ولم يلتفت إليه .

﴿ جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ أى : غضاً ويقال : جنياً ؛ أى : مجنياً طرياً .

﴿ صَوْمًا﴿٢٦﴾ ﴾ إمساك عن طعام ، أو كلام ، أو نحوهما ؛ كقوله تعالى ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴿٢٦﴾ ﴾[مريم] أى : صمتاً .

﴿ فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ أى : عجباً ، ويقال : عظيماً .

﴿ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ يعنى : فاجرة .

﴿ جَبَّارًا ﴿٣٢﴾ ﴾ أى : متكبراً .

﴿ صِدِّيقًا ﴿٤١﴾ ﴾(1) أى : كثير الصدق ، كما يقال : سِكِّيت ، وسِكِّير ، وشرِّيب ، إذا كثر ذلك منه .

﴿ مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ أى : حيناً طويلاً .

﴿ حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : باراً معنياً .

﴿ بُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ جمع باك ، وأصله بكوياً على فعول ، فأُدغمت الواو فى الياء فصارت بكياً .

﴿ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ أى : آتياً على مفعول : بمعنى فاعل .

﴿ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ أى : على الرُّكَب لا يستطيعون القيام مما هم فيه واحدهم جاثٍ(2).

---

(1) قيل : الصِّدِّيق : من لم يصدر منه الكذب أصلاً ، وقيل : من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل : من صدَقَ بقوله ، واعتقاده ، وحقق صدقه قال الله تعالى فى حق إبراهيم : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [مريم] ، وقال : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾.[النساء] . فالصديقون : قوم دون الأنبياء ، وإن كانت درجتهم ثانى درجة النبيين .

(2) جثياً : جمع جاث كقاعدة وقعود ، وجالس وجلوس وأصله ﴿ جُثُوواً ﴾ ، وليس فى كلام العرب واو متطرفة قبلها ضَمة ؛ فوجب أن تُعَلَّ ، ولم يعتَدَّ هاهنا بالساكن الذى بينهما لخفته وقلة حوله ، فقُلبت ياءً فجاء جُثوياً ، فاجتمع الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت ياء ، ثم أدغمت الياء فى الياء ، ثم كُسرت الثاء للتناسب بين الكسر والياء . وقرأ الجمهور ﴿ جُثُيًا ﴾ و ﴿ صُلِيًا ﴾ ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ [مريم] بضم الجيم والصاد .

﴿ نَدِيًّا (٧٣) ﴾ مجلساً[١] .

﴿ وَرِءْيًا (٧٤) ﴾ بهمزة ساكنة قبل الياء ، ما رأيت عليه من شارة وهيئة ، ورياً بغير همز يجوز أن يكون على المعنى الأول ، ويجوز أن يكون على الرى أى : منظرهم مرتو من النعم ، وزيا بالزاء يعنى : هيئة ومنظراً ، وقد قرئت بهذه الثلاثة الأوجه .

﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) ﴾ أى : تزعجهم إزعاجاً[٢] .

﴿ وَفْدًا (٨٥) ﴾ ركباناً على الإبل ، واحدهم وافد .

﴿ وِرْدًا (٨٦) ﴾ مصدر ورد يرد ورداً ، وفى التفسير ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) ﴾ أى : عطاشاً .

﴿ هَدًّا (٩٠) ﴾ سقوطاً .

﴿ وُدًّا (٩٦) ﴾ أى : محبة وقوله عز وجل ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦) ﴾[مريم] أى : محبة فى قلوب العباد . قال أبو عمر : قال ابن عباس رضى الله عنهما ـ وقد سئل عن هذا ـ قال : نزلت فى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ لأنه ما من مسلم إلا ولعلى فى قلبه محبة .

﴿ لُدًّا (٩٧) ﴾ جمع ألد : وهو الشديد الخصومة[٣] .

﴿ رِكْزًا (٩٨) ﴾ أى : صوتاً خفياً .

---

(١) النَّدِىُّ والنَّادى : المجلس فيه الجماعة ، ومنه قول حاتم الطائى :

ودُعيت فى أُولى النَّدِىِّ ولم ... يُنْظَرْ إلى بأعْينٍ خُزْرِ

والخزر : النظر بمؤخر العين .

(٢) تؤزهم : تقلقهم وتدفعهم إلى الكفر والضلال ، وقال قتادة : تزعجهم إزعاجاً . ومنه أزيز القدر وهو : غليانه ومنه ما فى الحديث : « أتيت رسول الله ﷺ فوجدته يصلى وهو يبكى ، ولصدره أزيز كأزيز المرجل » .

(٣) لا يَلُدُّ إلا المبطل . وفى الحديث : « أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصم » .

والألد : صفة سوء بحكم الشرع . والعرب فى الجاهلية كانت تتمدح باللدد وتراه إدْراكا وشهامة . فمن ذلك قول الشاعر :

إن تحت التراب عزماً وحزماً ... وخصيماً ألَدَّ ذا مغْلاَق

فمثل لهم بإهلاك من قبلهم ليحتقروا أنفسهم ويتبين صغر شأنهم ، وعبَّر المفسرون عن « اللُّدّ بالفجرة وبالظلمة » .

سورة طـه

﴿ الْعُلَى (٤) ﴾ جمع علياً : من العلو والشرف .

﴿ الثَّرَىٰ (٦) ﴾ أى : التراب الندى ، وهو الذى تحت الظاهر من وجه الأرض .

﴿ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ (٧) ﴾ أى : ترفع صوتك .

﴿ آنَسْتُ نَاراً (١٠) ﴾ انظر آية ٦ من النساء(١) .

﴿ بِقَبَسٍ (١٠) ﴾ أى : شعلة من النار .

﴿ طُوًى (١٢) ﴾ وطوى يقرآن جميعاً ، ومن جعله اسم أرض لم يصرفه ، ومن جعله اسماً لواد صرفه لأنه مذكر ، ومن جعله مصدراً كقولك : ناديته طوى ، وثنى أى : مرتين صرفه أيضاً .

﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) ﴾ (٢)

﴿ أُخْفِيهَا (١٥) ﴾ أسترها وأظهرها أيضاً ، وهو من الأضداد من أخفيت وأخفيها أظهرها أيضاً .

﴿ فَتَرْدَىٰ (١٦) ﴾ تهلك .

﴿ أَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي (١٨) ﴾ أضرب بها الأغصان ليسقط ورقها على غنمى فتأكله .

﴿ مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) ﴾ أى : حوائج ، واحدها مَأْرَبة ومَأْرُبة .

﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَىٰ (٢١) ﴾ أى : سنردها عصاً كما كانت .

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ (٢٢) ﴾ أى : اجمع يدك إلى جيبك ، والجناح ما بين

---

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ (٦) ﴾ [النساء] .

(٢) حسن الاستماع ، قد مدح الله عليه فقال : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ (١٨) ﴾ [الزمر] ، وذم مَنْ هم على خلاف ذلك ، قال تعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ (٤٧) ﴾ [الإسراء] فمدح عباده المنصتين لاستماع كلامه مع حضور العقل ، وأمر عباده بذلك قال : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾ [الأعراف] .

أسفل العضد إلى الإبط . وقوله تعالى : ﴿ واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ (٣٢) ﴾ [القصص] يقال : الجناح هاهنا اليد ، ويقال : العصا .

﴿ طَغَىٰ (٢٤) ﴾ ترفَّع وعلا حتى جاوز ، أو كاد ، ومنه ﴿ لَمَّا طَغَا الْمَاءُ (١١) ﴾ [الحاقة] أي : علا ، جاوز ، أو كاد .

﴿ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) ﴾ يعنى : رقة كانت فى لسانه ، أى : حبسة . قال أبو عمر : سمعت المبرد يقول : طول السكوت حبساً .

﴿ وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) ﴾ أصل الوزارة من الوزر ؛ وهو الحمل ، كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل .

﴿ أَزْرِي (٣١) ﴾ عونى وظهرى ، ومنه ﴿ فَآزَرَهُ (٢٩) ﴾ [الفتح] أى : فأعانه .

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) ﴾ أى : تربى وتغذى بمرأى منى لا أكلك إلى غيرى .

﴿ تَنِيَا (٤٢) ﴾ تفترا .

﴿ يَفْرُطَ عَلَيْنَا (٤٥) ﴾ أى : يعجل عقوبتنا . يقال : فرط يفرط ، إذا تقدم أو تعجل ، وأفرط يفرط ، إذا قصر ومعناه كله : التقديم .

﴿ شَتَّىٰ (٥٣) ﴾ أى : مختلف وقوله عز اسمه : ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) ﴾ [طه] يقال : مختلف الألوان والطعوم .

﴿ النُّهَىٰ (٥٤) ﴾ عقول واحدها : نُهْية .

﴿ سُوًى (٥٨) ﴾ إذا كسر أوله وضم قصر ، وإذا فتح مد كقوله : ﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ (٦٤) ﴾[1] أى : عدل ونصف ، يقال : دعاك إلى السواء فأقبل ، أى : إلى النصفة ، وسواء كل شيء وسطه ، وقوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوًى (٥٨) ﴾[2] وسوى أى : وسطاً بين الموضعين .

﴿ فَيُسْحِتَكُم (٦١) ﴾ يهلككم ويستأصلكم .

﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) ﴾ أى : بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه ، والمثلى تأنيث الأمثل .

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٦٤ .

(٢) سورة طه آية رقم ٥٨ .

﴿ صَفًّا (٦٤) ﴾ ذكر أبو عبيدة[1] : فيه وجهان ، ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا (٦٤) ﴾ [طه] أى : صفوفاً ، والصف أيضاً : المصلى الذى يصلى فيه ، وحكى عن بعضهم أنه قال : ما استطعت أن آتى الصف اليوم أى : المصلى .

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً (٦٧) ﴾ أحس وأضمر فى نفسه خوفاً .

﴿ تَلْقَفْ (٦٩) ﴾ وتلقم ، وتلهم بمعنى واحد ، أى : تبتلع ، ويقال : تلقفه ، والتقفه إذا أخذه سريعاً .

﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ (٧٢) ﴾ أى : فامض ما أنت مُمْض .

﴿ يَبَسًا (٧٧) ﴾ أى : يابساً .

﴿ دَرَكًا (٧٧) ﴾[2] لحاقاً كقوله : ﴿ لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَىٰ (٧٧) ﴾ [طه]

﴿ حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ (٨٧) ﴾ أى : أثقالاً من حليهم .

﴿ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ (٨٨) ﴾[3] أى : صورة لا روح فيها ، إنما هى جسد فقط

---

(١) هو : معمر بن المثنى أبو عبيدة النحوى من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده ووفاته بالبصرة ، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ ، وقرأ عليه أشياء من كتبه ، قال الجاحظ : لم يكن فى الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، وكان إباضياً شعوبياً من حفاظ الحديث ، له نحو ٢٠٠ مؤلف منها : نقائض جرير والفرزدق ، ومجاز القرآن ، ومعانى القرآن ، وغير ذلك توفى سنة ٢٠٩ هـ .

راجع : وفيات الأعيان ٢:١٠٥ وتذكرة الحفاظ ١:٣٣٨ ، وبغية الوعاة ٣٩٥ .

(٢) قال أصحاب موسى له : هذا فرعون قد أدركنا ، وهذا البحر قد غشينا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَىٰ (٧٧) ﴾ [طه] أى : لا تخاف دركاً من فرعون ، ولا تخشى غرقاً من البحر أن يغشك إن غشيك ، وقرأ حمزة : (لا تخش) مستأنف على تقدير : وأنت تخشى ، أو يكون مجزوماً والألف مشبعة من فتحة كقوله : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ (٦٧) ﴾ [الأحزاب] أو يكون على حد قول الشاعر :

* كأن لم ترَ قَبْلى أسيراً يمانيا *

على تقدير حذف الحركة كما تحذف حركة التصحيح ، وهذا مذهب الفراء ، وقال آخر :

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً ... من هجو زبّان لم تهجو ولم تدع

وقال آخر : ألم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبُون بنى زياد

(٣) سئل الإمام أبو بكر الطرطوشى ـ رحمه الله ـ : ما يقول سيدنا الفقيه فى مذهب الصوفية؟ واعلم : أنه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله تعالى ، وذكر محمد ﷺ ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شىء من الأديم ، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه ويحضرون شيئاً يأكلونه . هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين ؟ ومن القول الذى يذكرونه :
=

والخوار قال أبو عمر : أصحـاب الحديث يقولون : إن الله عز وجل جعل الخوار فيه : كانت الريح تدخل فيه فسمع له صوت .

﴿ خُوَارٌ (٨٨) ﴾ صوت البقر .

﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ (٩٦) ﴾ يقول : أخذت ملء كفى فى تراب موطىء فرس جبريل عليه السلام ، وتُقرأ : فقبضت قبضة أى : أخذت بأطراف أصابعى .

﴿ مِسَاسَ (٩٧) ﴾ أى : مماسة ومخالطة .

﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا (٩٧) ﴾ يقال : ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً ، وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً .

﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ (٩٧) ﴾ يعنى : بالنار ونحرقنه : نبردنه بالمبارد .

﴿ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ (٩٧) ﴾ أى : نطيرنه ونذرينه فى البحر .

﴿ وِزْرًا (١٠٠) ﴾ أى : إثم ، وقوله عز وجل : ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) ﴾(١) أى : حملاً ثقيلاً من الإثم .

﴿ يَتَخَافَتُونَ (١٠٣) ﴾ أى : يتسارون .

﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً (١٠٤) ﴾ أعدلهم قولاً عند نفسه .

﴿ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) ﴾ يقلعها من أصلها ، ويقال : ينسفها يذريها ويطيرها .

﴿ قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) ﴾ مستوى من الأرض أملس .

﴿ أَمْتًا (١٠٧) ﴾ ارتفاعاً وهبوطاً ، ويقال نبكا النبك الروابى من الطين .

﴿ وَخَشَعَت الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ (١٠٨) ﴾ أى : خفتت ، وقوله عز وجل : ﴿ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً (٣٩) ﴾(٢) أى : ساكنة مطمئنة .

﴿ هَمْسًا (١٠٨) ﴾ أى : صوتاً خفياً ، وقيل : يعنى صوت الأقدام .

= يا شيخ كف عن الذنوب ... قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحاً ... ما دام ينفعك العمل
أما الشباب فقد مضى ... ومشيب رأسك قد نزل

قال : أما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى ، لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار قاموا يرقصون حواليه ، ويتواجدون ، فهو دين الكفار وعُبَّاد العجل ، وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ، وإنما كان يجلس النبى مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار ، فينبغى لولى الأمر أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها .

(١) سورة طه آية رقم ١٠٠ . (٢) سورة فصلت آية رقم ٣٩ .

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ (١١١) ﴾ أى : استأثرت وذلت وخضعت .

﴿ هَضْمًا (١١٢) ﴾[1] نقصاً يقول ﴿ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا (١١٢) ﴾[طه] أى : لا يظلم بأن يحمل ذنب غيره ، ولا هضماً أى : لا يهضم فينقص من حسناته ، يقال هضمه واهتضمه إذا نقصه حقه .

﴿ عَزْمًا (١١٥) ﴾ يعنى : رأياً معزوماً عليه .

﴿ تَظْمَأُ (١١٩) ﴾ أى : تعطش .

﴿ تَضْحَىٰ (١١٩) ﴾ أى : تبرز للشمس فتجد الحر .

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ (١٢٠) ﴾ ألقى فى نفسه شراً ، يقال لما يقع فى النفس من عمل الخير : إلهام من الله عز وجل ، ولما يقع من عمل الشر وما لا خير فيه وسواس ، ولما يقع من الخير : إيجاس ، ولما يقع من التقدير الذى لا على الإنسان ولا له خاطر .

﴿ شَجَرَةِ الْخُلْدِ (١٢٠) ﴾ أى : مَنْ أكل منها لا يموت .

﴿ ضَنكًا (١٢٤) ﴾[2] أى : ضيقاً .

﴿ آنَاءِ اللَّيْلِ (١٣٠) ﴾ ساعاته ، واحدها إنْى ، وإنىً ، وأنىً .

﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١٣١) ﴾[3] يعنى : زينتها ، والزهرة بفتح الهاء والزاى : نَوْر النبات ، والزهرة بالضم وفتح الهاء : النجم وبنو زهرة بإسكان الهاء .

---

(١) الهضم : النقص والكسر ، يقال : هضمت ذلك من حقى أى : حططته وتركته ، وهذا يهضم الطعام أى : ينقص ثقله ، وامرأة هضيم الكشح : ضامرة البطن قاله الماوردى ، والفرق بين الظلم والهضم أن الظلم المنع من الحق كله . والهضم المنع من بعضه ، والهضم ظلم وإن افترقا من وجه . قال المتوكل :

إن الأذلة واللئام لمعشرٌ ... مولاهم المتهضم المظلوم

قال الجوهرى : ورجل هضيم ومهتضم أى : مظلوم وتهضمه أى : ظلمه .

(٢) يقال : منزل ضنك ، وعيش ضنك ، يستوى فيه الواحد والاثنان ، والمذكر والمؤنث والجمع . قال عنترة :

إن يُلحقوا أكُررْ وإن يُستلحمُوا ... أشدُدْ وإن يُلْفَوُا بضنك أنزِل

وقال أيضاً :

إن المنية لو تُمثل مُثِّلت ... مثلى إذا نزلُوا بضنك المنزل

(٣) يقال : إن سبب نزول هذه الآية : ما رواه أبو رافع مولى رسول الله ﷺ قال : نزل ضيف برسول الله ﷺ فأرسلنى عليه السلام إلى رجل من اليهود ، وقال : قل له يقول لك محمد : نزل بنا ضيف ، ولم يُلْف عندنا بعض الذى يصلحه فبعنى كذا وكذا من الدقيق ، أو أسلفنى إلى هلال رجب قال : لا إلا برهن . قال : فرجعت إلى رسول الله فأخبرته فقال : والله : إنى لأمين فى السماء أمين فى الأرض ، ولو أسلفنى أو باعنى ؛ لأديت إليه اذهب بدرعى إليه . ونزلت الآية تعزية له فى الدنيا . واعترض على ذلك ابن عطية ؛ لأن السورة مكية والقصة المذكورة مدنية فى آخر عمر النبى ﷺ لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودى بهذه القصة التى ذكرت .

سورة الأنبياء

﴿ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ (٣) ﴾[1] مشغولة بالباطل عن الحق وتذكُّره .

﴿ قَصَمْنَا (١١) ﴾ أى : أهلكنا والقصم : الكسر .

﴿ يَرْكُضُونَ (١٢) ﴾ أى : يعدون ، وأصل الركض : تحريك الرِّجْلين تقول ركضت الفرس : إذا أعديته بتحريك رجليك قعداً ، ولا يقال فركض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ (٤٢) ﴾[2] .

﴿ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥) ﴾ معناه ـ والله أعلم ـ : إنهم حُصدوا بالسيف والموت كما يُحْصَد الزرع فلم يبق منهم بقية ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) ﴾ [هود] يعنى : القوى التى أهلكت منها قائم ، أى : قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد امحى أثره .

﴿ فَيَدْمَغُهُ (١٨) ﴾ يكسره ، وأصله : أن يصيب الدماغ بالضرب وهو مقتل .

﴿ يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) ﴾ أى : يعيون يستفعلون من الحسير ؛ وهو الكال المعنَّى .

﴿ مُشْفِقُونَ (٢٨) ﴾ خائفون .

﴿ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا (٣٠) ﴾ قيل : كانت السموات سماء واحدة ، والأرضون أرضاً واحدة ، ففتقهما الله عز وجل وجعلهما سبع سموات وسبع أرضين ، وقيل : كانت مع الأرض جميعاً واحدة ففتقهما الله بالهواء الذى جعل بينهما ، وقيل : فتقت السماء بالمطر والأرض بالنبات[3] .

---

(١) أى ساهية معرضة عن ذكر الله متشاغلة عن التأمل والتفهم ، ومن قول العرب : لهيت عن ذكر الشيء إذا تركته وسلوت عنه . ولاهية نعت تقدم الاسم ، ومن حق النعت أن يتبع المنعوت فى جميع الإعراب فإذا تقدم النعت الاسم انتصب ، كقوله تعالى : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ (٤٣) ﴾ [القلم] ، و﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا (١٤) ﴾ [الإنسان] ، و ﴿ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ (٣) ﴾ [الأنبياء] قال الشاعر :

لعزة مُوحشاً طلل ... يلوح كأنه خلل

(٢) سورة ص آية رقم ٤٢ .

(٣) نظيره قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) ﴾ [الطارق] واختار هذا القول الطبرى لأن بعده ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (٣٠) ﴾ [الأنبياء] قال القرطبى : وبه يقع الاعتبار مشاهدة ومعاينة ، ولذلك أخبر بذلك فى غير آية ليدل على كمال قدرته وعلى البعث والجزاء وقيل :

يهون عليهم إذا يغضبو ... ن سخط العداة وإرغامها

ورتق الفتوق وفتق الرتو ... ق ونقض الأمور وإبرامها

﴿ فِجَاجًا (٣١) ﴾ أى : مسالك واحدها فج ، وكل فتح بين شيئين فهو فج .

﴿ فَلَكٍ (٣٣) ﴾ هو : القطب الذى تدور به النجوم .

﴿ فَتَبْهَتُهُمْ (٤٠) ﴾ أى : تفجؤهم .

﴿ يَكْلَؤُكُم (٤٢) ﴾ أى :يحفظكم .

﴿ يُصْحَبُونَ (٤٣) ﴾ أى : يجاورن لأن المجير صاحب لجاره .

﴿ نَفْحَةٌ (٤٦) ﴾ النفحة : الدفعة من الشىء دون معظمه .

﴿ جُذَاذًا (٥٨) ﴾[1] أى : فتاتاً ، ومنه قيل للسويق الجـذيذ يعنى : مستأصلين مهلكين ، وهو جمع لا واحد له : مثل الحـصاد مصدر ، ويقال : جذَّ الله دابرهم أى : استأصلهم .

﴿ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ (٦٥) ﴾ معناه : أثبت الحـجة عليـهم ، ونكس فلان : إذا سفل رأسه وارتفعت رجلاه ، ونكس المـريض : إذا خرج من مرضه ثم عاد إلى مثله .

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ (٦٧) ﴾ أى : تفاً لكم ويقال نتناً لكم .

﴿ نَافِلَةً (٧٢) ﴾ أى : أنه دعا بإسحق فاستجيب له وزيد يعقوب .

﴿ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ (٧٨) ﴾ أى : رعت ليلاً . يقـال : نفشت الغنم بالليل ، وسرحت بالنهار وسربت ، وهملت بالنهار .

﴿ لَبُوسٍ (٨٠) ﴾[2] دروع تكون واحداً وجمعاً .

---

(١) الجذ : الكسر والـقطع ، جذذت الشىء كسرته وقطعـته ، والجِذاذ والجُذاذ ما كـسر منه والضم أفصح من كـسره . ويقـال لحجارة الذهب جُـذاذ ؛ لأنها تكسر . وقـرأ ابن محـيص ﴿ جِذَاذاً ﴾ بكسر الجيم ، أى : كسر وقطعاً جمع جذيذ وهـو : الهشيم فقل خفيف وخِفاف وظريف وظِراف قال الشاعر :

جذَّذ الأصنام فى محـرابها ذاك فى الله العـلىِّ المقتـدر

(٢) ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ (٨٠) ﴾ [الأنبـياء] يعـنى : اتخاذ الدروع بإلانـة الحديد له ، واللبـوس عند العـرب السلاح كله ، درعاً كان أو جوشناً أو سيفاً أو رمحاً . قال الهذلى يصف رمحاً :

ومعـى كبُـــوسٌ كـــأنـــه رَوْقٌ بجبهـــة ذى نِعاجٍ مُجْفِلِ

واللبوس : كل ما يلبس . وأنشد ابن السكيت :

ألبس لكـل حـالةٍ لبُوسـها إمـا نعيمهـا وإمَّا بُوسَها

﴿ وَذَا الْكِفْلِ (٨٥) ﴾[1] لم يكن نبياً ، ولكن كان عبداً صالحاً تكفل بعمل رجل صالح عند موته ، وقيل : تكفل لنبى بقومه أن يقضى بينهم بالحق ففعل ؛ فَسُمِّى ذا الكفل .

﴿ وَذَا النُّونِ (٨٧) ﴾ هو : يونس عليه السلام لابتلاع النون إياه فى البحر ، والنون السمكة وجمعه نينان .

﴿ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ (٨٧) ﴾ نضيق عليه من قوله : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ (٢٦) ﴾ [الرعد] .

﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ (٩٣) ﴾ أى : اختلفوا فى الاعتقاد والمذاهب .

﴿ كُفْرَانَ (٩٤) ﴾ هو : جحود النعمة .

﴿ حَدَبٍ (٩٦) ﴾ نشز ، ونشز من الأرض أى : ارتفاع .

﴿ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾[2] أى : يسرعون من النسلان ، وهو مقاربة الخطو مع الإسراع كمشى الذئب إذا أسرع . يقال : مر الذئب ينسل ويعسل .

﴿ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا (٩٧) ﴾ أى : مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه .

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ (٩٨) ﴾ أى : حطب جهنم : كل شىء ألقيته فى النار فقد حصبتها به ، ويقال حصب جهنم : حطب جهنم بالحبشية ، قوله : بالحبشية إن كان أراد أن هذه الكلمة حبشية وعربية بلفظ واحد فهو وجه ، أو أراد أنها حبشية الأصل سمتها العرب بها فصارت عربية حينئذ ، فذلك وجه أيضاً وإلا فليس فى القرآن غير العربية ، ويقرأ حضب بالضاد معجمة ، وهو : ما هيجت به النار وأوقدت .

---

(١) قال رسول الله ﷺ « كان ذو الكفل من بنى إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت ، فقال: ما يبكيك ؟ أأكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكنه عمل ما عملته قط ، وما حملنى عليه إلا الحاجة : فقال: تفعلين أنت هذا وما فعلته اذهبى فهى لك . وقال : والله لا أعصى الله بعدها أبداً ، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه : إن الله قد غفر لذى الكفل ، قال الترمذى : هذا حديث حسن .

(٢) والحدب : ما ارتفع من الأرض ، والجمع الحداب مأخوذ من حدبة الظهر قال عنترة :

فما رعشت يداى ولا ازدهانى ... تواتُرهم إلىَّ من الحداب

وقال : ينسلون يخرجون ومنه قول امرىء القيس :

* فَسُلِّى ثيابى من ثيابك تَنْسُلِ *

﴿ حَسِيسَهَا (١٠٢) ﴾ أى : صوتها .

﴿ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ (١٠٣) ﴾ قال على عليه السلام : هو إطباق باب النار حين تغلق على أهلها .

﴿ السِّجِلِّ (١٠٤) ﴾ الكتاب ، أى : الصحيفة فيها الكتاب ، وقيل : السجل كاتب كان للنبى ﷺ وتمام الكلام للكتب .

﴿ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ (١٠٩) ﴾ أعلمتكم فاستوينا فى العلم . قال الحارث بن حلزة[1] :

آذنتنا ببيْنها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

سورة الحج[2]

﴿ تَذْهَلُ (٢) ﴾[3] أى : تسلو وتنسى .

﴿ حَمْلٍ (٢) ﴾ ما تحمل الإناث فى بطونها ، والحمل : ما كان على ظهر أو رأس .

﴿ عَلَقَةٍ (٥) ﴾ دم جامد ، وجمعها علق .

﴿ مُضْغَةٍ (٥) ﴾ هى : لحمة صغيرة سميت بذلك لأنها بقدر ما يمضغ .

﴿ مُخَلَّقَةٍ (٥) ﴾ مخلوقة تامة ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ (٥)﴾ هى : غير تامة يعنى السقط .

---

(١) هو : الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكرى ، شاعر جاهلى من أهل بادية العراق ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، كان أبرص فخوراً ، ارتجل معلقته بين يدى عمرو بن هند الملك بالحيرة له ديوان شعر توفى عام نحو ٥٠ ق. هـ.

والبيت مطلع معلقته : وبعده :

بعد عهد لها ببرقة شما   ء فأدنى ديارها الخلصاء

راجع : الأغانى ١١:٤٢ والآمدى ٩٠ والشعر والشعراء ٥٣ وخزانة البغدادى ١:١٥٨ .

(٢) جاء فى فضلها : ما رواه الترمذى وأبو داود والدارقطنى ؛ عن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين ؟ قال : نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما . وقال الترمذى : هذا حديث حسن ليس إسناده بالقوى .

(٣) تذهل : أى : تشغل قاله قطرب وأنشد :

ضربًا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ ⑤﴾ الهرم الذى ينقص قوته وعقله ، ويصيره إلى الخرف ونحوه .

﴿هَامِدَةً ⑤﴾ أى : ميتة يابسة .

﴿رَبَتْ ⑤﴾ انتفخت ﴿بَهِيجٍ ⑤﴾ أى : حسن يبهج من يراه أى : يسره ، والبهجة الحسن ، والبهجة السرور أيضاً .

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ ⑨﴾[1] أى : عادلاً جانبه ، والعطف الجانب ، يعنى : معرضاً متكبراً .

﴿الْعَشِيرُ ⑬﴾ أى : خليط معاشر .

﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ⑮﴾ أى : بحبل إلى سقف بيته ، ثم ليخنق نفسه ، فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ .

﴿هَادُوا ⑰﴾ تهودوا أى : صاروا يهوداً ، وهادوا تابوا ، من قوله عز وجل ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ١٥٦﴾[2] أى : تبنا .

﴿يُصْهَرُ ⑳﴾ أى : يذاب .

﴿هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ㉔﴾ أى : أرشدوا إلى قول لا إله إلا الله .

﴿الْبَادِ ㉕﴾ أى : من أهل البدو ، كقوله عز وجل ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ㉕﴾[3] .

﴿بِإِلْحَادٍ ㉕﴾ ميل عن الحق .

﴿فَجٍّ عَمِيقٍ ㉗﴾ أى : مسلك بعيد غامض .

﴿أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ㉘﴾ عشر ذى الحجة ، والأيام المعدودات أيام التشريق .

﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ㉙﴾ البيت الحرام ، وسمى عتيقاً ، لأنه لم يُملك ، ويقال سمى عتيقاً : لأنه أقدم ما فى الأرض ، ويقال : إن الله عز وجل أعتق زواره من النار إذا توافاهم على توحيده ، وما عليه نبيه ﷺ .

﴿الْأَوْثَانِ ㉚﴾ جمع وثن وقد مر تفسيره .

---

(١) أى : هو معرض عن الحق فى جداله ، ومُوَلٍّ عن النظر فى كلامه وهو قوله تعالى ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا .. ⑦﴾ [لقمان] وقوله تعالى ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ .. ⑤﴾ [المنافقون] أى : عن طاعة الله تعالى .

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٥٦ .

(٣) سورة الحج آية رقم ٢٥ .

﴿ سَحِيقٍ (٣١) ﴾ أى : بعيد .

﴿ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) ﴾[1] الخبت : الخاضع المطمئن إلى ما دعى إليه .

﴿ وَالْبُدْنَ (٣٦) ﴾ جمع بدنة وهى : ما جعل فى الأضحى للنحر والنذر وأشباه ذلك ، فإذا كانت للنحر على كل حال فهى جزور .

﴿ صَوَافَّ (٣٦) ﴾ أى : قد صفَّتْ قوائمها ، والإبل تُنحر قياماً ، ويقرأ صوافن ، وأصل هذا الوصف فى الخيل ، يقال : صفن الفرس فهو صافن إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبك الرابعة ، والسنبك : طرف الحافر والبعير ، إذا أرادوا نحره تُعقل إحدى يديه فيقوم على ثلاث قوائم ، وتقرأ صوافى أى : خوالص لله لا يشركون به فى القسيمة على نحرها أحداً[2] .

﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا (٣٦) ﴾[3] أى : سقطت على جنوبها .

﴿ الْقَانِعَ (٣٦) ﴾ السائل . يقال : قنع قنوعاً إذا سأل ، وقنع قناعة إذا رضى .

﴿ الْمُعْتَرَّ (٣٦) ﴾ هو : الذى يلم بك لتعطيه ولا يسأل .

﴿ صَوَامِعُ (٤٠) ﴾ هى : منازل الرهبان .

﴿ بِيَعٌ (٤٠) ﴾ جمع بيعة للنصارى .

﴿ صَلَوَاتٌ (٤٠) ﴾ يعنى : كنائس اليهود ، وهى بالعبرانية صلوتاً .

﴿ خَاوِيَةٌ (٤٥) ﴾ أى : خالية .

---

(١) الخبت : ما انخفض من الأرض ، أى : بشِّرهم بالثواب الجزيل ، قال عمرو بن أوس : المخبتون الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا ، وعن ابن أبى نجيح : المخبتون المطمئنون بأمر الله عز وجلَّ ولقد وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) ﴾ [الحج] .

(٢) الصافنة : هى التى قد رفعت إحدى يديها بالفعل لئلا تضطرب ، ومنه قوله تعالى ﴿ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) ﴾ [ص] وقال عمرو بن كلثوم :

تركنا الخيل عاكفة عليه ... مقلدة أعنتها صفونا

وقال أبو عمرو الجرمى : الصافن عِرْق فى مقدم الرجل ، فإذا ضرب على الفرس رفع رجله . وقال الأعشى :

وكل كميت كجذع السمو ... ق يرنو لفناء إذا ما صَفَنْ

(٣) يقال : وجبت الشمس إذا سقطت ، ووجب الحائط إذا سقطَ ، قال قيس بن الخطيم :

أطاعت بنو عوف أميراً نهاهم ... عن السِّلْم حتى كان أول واجب

وقال أوس بن حجر :

ألم تكسف الشمس والبدر والـ ... كواكبُ للجبل الواجب

ويريد بالجبل : فضالة بن كلدة من قصيدة يرثيه بها .

﴿ عُرُوشِهَا (٤٥) ﴾ أى : سقوفها . وقوله عز وجل ﴿ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا (٤٥) ﴾ [الحج] أى : تسقط السقوف ثم تسقط عليها الحيطان .

﴿ مُعَطَّلَةٍ (٤٥) ﴾ أى : متروكة على هيئتها .

﴿ مَشِيدٍ (٤٥) ﴾ أى : مبنى بالشيد ، وهو الجص والجبار والملاقى ، ويقال مَشيد ومُشَيد واحد أى : مطول مرتفع(١) .

﴿ مُعَاجِزِينَ (٥١) ﴾ أى : مسابقين ومعجزين ، أى : فائتين ويقال مثبطين .

﴿ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ (٥٢) ﴾ إذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته .

﴿ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ (٥٤) ﴾ أى : تخضع وتطمئن ، والمخبت : الخاضع المطمئن إلى ما دعى إليه ، والخبت : المطمئن فى الأرض .

﴿ مِرْيَةٍ (٥٥) ﴾ شك .

﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) ﴾ بمعنى : عقم أن يكون فيه خير للكافرين .

﴿ يَسْطُونَ (٧٢) ﴾ أى : يتناولون بالمكروه .

سورة المؤمنون(٢)

﴿ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ﴾ يعنى : آدم عليه السلام استل من طين ، ويقال : سُلَّ من كل تربة ، وقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ (٨) ﴾ [السجدة] معنى السلالة فى اللغة : ما نسل من الشيء القليل ، وكذلك الفعالة نحو : الفضالة والنخالة والنحاتة والقلالة والقوارة وما أشبه ذلك هذا قياسه .

﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ (١٧) ﴾ أى : سبع سموات واحدها طريقة ، وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض .

---

(١) قال قتادة والضحاك ومقاتل : رفيع طويل . قال عدى بن زيد :

شاده مرمراً وجلله كلْـ ـساً فللطير فى ذُراه وكور

أى : رفعه . وقال سعيد بن جبير وعطاء وعَكرمة : مجصص من الشِّيد : وهو الجص قال الراجز:

لا تحسبنى وإن كنت امرأ غَمِراً كحية الماء بين الطين والشِّيد

(٢) فى الترمذى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : كان النبى ﷺ إذا أنزل عليه الوحى سُمع عند وجهه كدوى النحل ، وأنزل عليه يوماً فمكثنا عنده ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة فرفع يديه وقال : « اللهم زدنا ولا تنقصنا وأرضنا وارض عنا ، ثم قال : أُنزل علىَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) ﴾ [المؤمنون] حتى ختم عشر آيات .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾ ﴾[(١)] .

﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴿٢٠﴾ ﴾ تأويلها : أنها تنبت ومعها الدهن إلا أنها تغذى بالدهن ، وقرئت تنبت بالدهن أى : ما تنبته كأنه والله أعلم يخرج ثمرها ومعه الدهن ، وقال قوم : الباء زائدة إنما يعنى . تنبت الدهن أى : ما تعصرون فيكون دهناً .

﴿ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الصبغ والصباغ ما يصبغ به ، أو يغمر فيه الخبز ويؤكل به .

﴿ فَارَ التَّنُّورُ ﴿٢٧﴾ ﴾ يقال لكل شىء ماج وعلا : قد فار ، ومنه فارت القدر إذا ارتفع ما فيها وعلا .

﴿ أَتْرَفْنَاهُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ نعّمناهم وبقيناهم فى الملك ، والمترف : المتقلب فى لين العيش .

﴿ هَيْهَاتَ ﴿٣٦﴾ ﴾ كناية عن البعد . يقال : هيهات ما قلت أى : بعيد ما قلت ، وهيهات لما قلت أى : البعيد ما قلت .

﴿ غُثَاءً ﴿٤١﴾ ﴾ أى : هلكى كالغثاء وهو السيل من الزبد والقماش ؛ لأنه يذهب ويفرق أى : جعلناهم لا بقية لهم .

﴿ تَتْرَا ﴿٤٤﴾ ﴾ وتترا فعلى وفعلاً من المواترة وهى المتابعة . من لم يصرفها جعل ألفها للتأنيث ، ومن صرفها جعلها ملحقة بفعلل وأصل تترى : وترى فأبدلت التاء من الواو كما أبدلت فى تراث وتجاه ويجوز فى قول الفراء : أن تقول فى الرفع تتر وفى الخفض تتر وفى النصب تترا : الألف بدل التنوين .

﴿ أَحَادِيثَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أى : جعلناهم أخباراً وعبراً يتمثل بهم فى الشر لا يقال جعلته حديثاً فى الخير .

﴿ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ قيل : إنها دمشق . والرَّبْوَة والرُّبْوَة والرِّبْوَة :

---

(١) أى : على مقدار مصلح ، لأنه لو كثر أهلك ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحجر] وقال تعالى ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المؤمنون] يعنى : الماء المختزن ، وهذا تهديد ووعيد ، أى : فى قدرتنا إذهابه وتغويره ، ويهلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم ، وهذا كقوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا .. ﴿٣٠﴾ ﴾ [الملك] أى : غائراً ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الملك] .

الارتفاع من الأرض ، ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون] أى : يستقر بها للعمارة ﴿وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون] أى : ماء ظاهر حار[1]

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴿٥٣﴾﴾ أى : اختلفوا فى الاعتقاد والمذاهب[2] .

﴿زُبُرًا ﴿٥٣﴾﴾ أى : كتباً جمع زبور .

﴿يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ أى : يرفعون أصواتهم بالدعاء[3] .

﴿تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ أى : ترجعون القهقرى يعنى : إلى الخلف .

﴿سَامِرًا ﴿٦٧﴾﴾ يعنى : سامراً أى : متحدثين بالليل .

﴿تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ من الهجر وهو الهذيان ، وتهجُرون أيضاً من الهجرة : وهى الترك والإعراض ، وتهجرون بتشديد الجيم تُعرضون إعراضاً بعد إعراض ، وتهجرون من الهجرة : وهو الإفحاش فى المنطق .

﴿خَرْجًا فَخَرَاجُ ﴿٧٢﴾﴾ إتاوة وغلة ، والخروج أخص من الخراج . يقال : أخرج رأسك وخراج مدينتك ، وقوله عز وجل ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴿٧٢﴾﴾[4] معناه : أم تسألهم أجراً على ما جئت به فأجر ربك وثوابه خير ، وقوله عز وجل ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴿٩٤﴾﴾[5] أى : جعلاً .

---

(١) المراد بالربوة هنا فى قول أبى هريرة : فلسطين ، وعنه أيضاً الرملة وروى عن النبى ﷺ وقال ابن عباس وابن المسيب وابن سلام : دمشق ، وقال كعب وقتادة : بيت المقدس قال كعب : وهى أقرب الأرض إلى السماء وقال ابن زيد ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ .. ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون] قال : النَّشز من الأرض (ذات قرار) أى : مستوية يستقر عليها . وقيل : ذات ثمار ولأجل الثمار يستقر فيها الساكنون (ومعين) ماء جار ظاهر للعيون .

(٢) هذه الآية تنظر إلى قوله ﷺ « ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا واحدة . قالوا : ومن هى يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى » . رواه أبو داود والترمذى .

(٣) يجأرون : أى يضجون ويستغيثون . وأصل الجُؤار : رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور ، قال الأعشى يصف بقرة :

فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة　　وكان النكير أن تضيف وتجأرا

قال الجوهرى : الجؤار مثل الخوار يقال : جأر الثور يجأر أى : صاح وقرأ بعضهم ﴿عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ جُؤَارٌ﴾ حكاه الأخفش ، وجأر الرجل إلى الله عز وجل : تضرع بالدعاء . وقال قتادة : يصرخون بالتوبة فلا تقبل منهم قال الشاعر :

يراوح من صلوات المليك　　فطوراً سجوداً وطوراً جُؤاراً

(٤) سورة المؤمنون آية رقم ٧٢ .　　(٥) سورة الكهف آية رقم ٩٤ .

﴿ ذَرَأَكُمْ ﴿٧٩﴾ ﴾ أى : خلقكم . وكذلك ﴿ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف] أى : خلقنا لجهنم .

﴿ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1] تخدعون .

﴿ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ نخسات الشياطين وغمزاتهم للإنسان وطعنهم فيه .

﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ يعنى : القبر ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة وكل شىء بين شيئين فهو برزخ . ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الفرقان] أى : حاجزاً .

﴿ اخْسَئُوا فِيهَا ﴿١٠٨﴾ ﴾ ابعدوا وهو إبعاد بمكروه .

﴿ سِخْرِيًّا ﴿١١٠﴾ ﴾ بكسر السين من الهزء ، وسخرياً بالضم : من السخرية وهو أن يضطهد ويكلف عملاً بلا أجرة ، وقوله : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾[الزخرف] أى : ليستخدم بعضهم بعضاً .

﴿ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ يعنى : الحسَّاب .

سورة النور

﴿ فَرَضْنَاهَا ﴿١﴾ ﴾[2] فرضنا ما فيها ، وفرضناها أى : أنزلنا فيها فرائض مختلفة .

﴿ رَأْفَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ أى : أرق الرحمة .

﴿ كِبْرَهُ ﴿١١﴾ ﴾ بكسر الكاف وضمها لغتان أى : معظمه : يقال كِبر مصدر الكبير من الأشياء ، والأمور ، وكبر مصدر الكبير السن .

---

(١) أى : كيف تُصرفون عن طاعته وتوحيده ، أو كيف يخيل إليكم أن تشركوا به ما لا يضر ولا ينفع ، والسحر هو : التخيل وكل هذا احتجاج على العرب المقرين بالصانع كما فى قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ [المؤمنون] فكان الجواب ﴿ لله ﴾ حين قدرت اللام فى السؤال . وعلة الثالثة كعلة الثانية .

وقال الشاعر :

إذا قيل مَنْ رب المزالف والقرى ... ورب الجياد الجرد قلت لخالد

والمزالف : البلاد التى بين الريف . والبر : الواحدة مزلفة .

(٢) قال أبو عمرو : فرّضناها بالتشديد أى : قطعناها فى الإنزال نجماً نجماً ، والفرض : القطع ومنه فُرْضة القوس ، وفرائض الميراث وفرض النفقة وعنه أيضاً : فرضناها : فصلناها وبيناها وقيل : هو على التكثير ، الكثرة ما فيها من الفرائض . والسورة فى اللغة : اسم للمنزلة الشريفة ولذلك سُميت السورة من القرآن سورة قال زهير :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

﴿ تَلَقَّوْنَهُ (١٥) ﴾ أى : تقبلونه ، وقرئت تلقونه من الولق ، وهو : استمرار اللسان بالكذب .

﴿ يَأْتَلِ (٢٢) ﴾ يحلف يفتعل من الألية وهى اليمين[1] ، وقرئت يتال على يتفعل من الألية أيضاً ، ويأتل أيضاً : يفتعل من قولك ما ألوت جهداً أى : ما قصرت .

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ (٢٦) ﴾ أى : الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس ، وكذلك الطيبات من الكلام للطيبين من الناس[2] .

﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ (٣٠) ﴾ أى : ينقصوا من نظرهم عما حرم عليهم فقد أطلق لهم سوى ذلك .

﴿ بِخُمُرِهِنَّ (٣١) ﴾ جمع خمار[3] وهى : المقنة سميت بذلك لأن الرأس يُخمَّر بها أى : يغطى وكل شيء غطيته فقد خمرته ، والخمر : ما واراك من شجر .

﴿ الإِرْبَةِ (٣١) ﴾ الحاجة .

﴿ الأَيَامَى (٣٢) ﴾ الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء . واحدهم : أيم .

﴿ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ (٣٣) ﴾ أى : إمائكم على الزنا .

﴿ الْبِغَاءِ (٣٣) ﴾ الزنا كقوله عز وجل ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ (٣٣) ﴾ [النور] أى : على الزنا .

﴿ كَمِشْكَاةٍ (٣٥) ﴾ أى : كوة غير نافذة .

---

(١) ومنه قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ .. (٢٢٦) ﴾ [البقرة] ومنه قول الشاعر :

فآليت لا أنفك أحدو قصيدة ... تكون وإياها بها مثلاً بعدى

وقالت فرقة معناه : يقصِّر من قولك ألوت فى كذا إذا قصرت فيه ، ومنه قوله تعالى ﴿ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً .. (١١٨) ﴾ [آل عمران] .

(٢) قال النحاس فى كتاب المعانى : وهذا من أحسن ما قيل فى هذه الآية ، ودل على صحة هذا القول قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ .. (٢٦) ﴾ [النور] أى : عائشة وصفوان بن المعطل مما يقول الخبيثون والخبيثات وقيل : إن هذه الآية مبنية على قوله تعالى ﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً .. (٣) ﴾ [النور] .

(٣) روى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : « رحم الله نساء المهاجرات الأول لما نزل ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ .. (٣١) ﴾ [النور] شققن أزرهن فاختمرن بها ، ودخلت على عائشة حفصة بنت أخيها عبد الرحمن ـ رضى الله عنهم ـ وقد اختمرت بشيء يشف عن عنقها وما هنالك فشقته عليها ، وقالت : إنما يضرب بالكثيف الذى يستر » .

﴿ مِصْبَاحٌ (٣٥) ﴾ أى : سراج .

﴿ دُرِّىٌّ (٣٥) ﴾ مضىء منسوب إلى الدر فى ضيائه ، وإن كان الكوكب أكبر ضوء من الدر ، ولكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب ، ودرى بلا همز بمعنى درى وكسر أوله حمل على وسطه وآخره ، ولأنه يثقل عليهم ضمه بعدها كسرة وياء ، وكما قالوا كرسى للكرسى ، ودرىء مهموز فعيل من النجوم الدرارى التى تدرأ أى تنحط وتسير متدافعة ، يقال : درأ الكوكب إذا تدافع منقضاً فتضاعف نوره ، ويقال تدافع الرجلان إذا تدافعا ، ولا يجوز أن تضم الدال وتهمز لأنه ليس فى الكلام فعل ، ومثال درى فعلى منسوب إلى الدار ، ويجوز درى بغير همز يكون مخففاً من المهموز .

﴿ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ (٣٧) ﴾ أى : تشغلهم يقال : ألهانى عنه أشلغنى عنه أول النهار ، وآخره الذى يرفع كل شىء .

﴿ بِقِيعَةٍ (٣٩) ﴾ وقاع بمعنى واحد وهو : المستوى من الأرض ، ويقال : قيعة جمع قاع .

﴿ لُجِّيٍّ (٤٠) ﴾ منسوب إلى اللجة ، وهو : معظم البحر(١) .

﴿ رُكَامًا (٤٣) ﴾ أى : بعضه فوق بعض .

﴿ الْوَدْقَ (٤٣) ﴾ مطر(٢) .

﴿ سَنَا بَرْقِهِ (٤٣) ﴾ ضوء برقه .

---

(١) والجمع لجج . والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه ، ومنه ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « من ركب البحر إذا التج فقد برئت منه الذمة » والتج الأمر : إذا عظم واختلط وقوله تعالى ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً .. (٤٤) ﴾ [النمل] أى : ما له عمق . ولُجت السفينة أى : خاضت اللجة بضم اللام ، فأما اللَّجَّة (بفتح اللام) فأصوات الناس يقول : سمعت لجة الناس ، أى : أصواتهم وضجتهم قال : أبو النجم :

* فى لجة أمسك فلاناً عن فُلِ *

(٢) فى الودق قولان : أحدهما : أنه البرق قاله أبو الأشهب العقيلى ، ومنه قول الشاعر :

أثرنا عجاجة وخرجن منها خروج الوَدْق من خلل السحاب

الثانى : أنه المطر قاله الجمهور ، ومنه قول الشاعر :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرضَ أبقل إبقالها

وقال امرؤ القيس :

فدمعهما ودق وسحٌ وديمةٌ وسكب وتوكافٌ وتنهملان

﴿ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ أى : مقرين . أى : منقادين .

﴿ يَحِيفَ ﴿٥٠﴾ ﴾ يظلم .

﴿ تُقْسِمُوا ﴿٥٣﴾ ﴾ أى : تحلفوا .

﴿ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴿٥٨﴾ ﴾ أى : ثلاث أوقات من أوقات العورة .

﴿ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴿٦٠﴾ ﴾ أى : العجائز اللواتى قعدن عن الأزواج من كبر ، وقيل : قعدن من الحيض ، والحبل : واحدتهن قاعد بغير هاء .

﴿ مُتَبَرِّجَاتٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[1] أى : مظهرات محاسنهن مما لا ينبغى أن يظهرنه ، ويقال متبرجات متزينات ، قال أبو عمر : قيل متبرجات أى : منكشفات الشعور.

﴿ أَشْتَاتًا ﴿٦١﴾ ﴾ فرقاً ، الواحد : شت .

﴿ يَتَسَلَّلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ أى : يخرجون من الجماعة واحداً واحداً ، كقوله : سلك كذا إذا أخرجته منه .

﴿ لِوَاذًا ﴿٦٣﴾ ﴾ مصدر لاوذته ملاوذة لواذاً أى : يلوذ بعضهم ببعض أى : يستتر به .

سورة الفرقان[2]

﴿ تَبَارَكَ ﴿١﴾ ﴾ تفاعل من البركة ، وهى : الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أى : البركة تكتسب وتنال بذكرك ، ويقال : تبارك تقدس ، والقدس الطهارة ويقال : تبارك تعاظم الذى بيده الملك .

---

(١) قال رسول الله ﷺ : « بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثُدىّ ، ومنه ما دون ذلك ، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا : ماذا أوَّلْت ذلك يا رسول الله ..؟ قال : الدين . فتاويله ﷺ القميص بالدين مأخوذ من قوله تعالى ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ .. ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأعراف] والعرب تكنى عن الفضل والعفاف بالثياب كما قال شاعرهم :

ثياب بنى عوف طهارى نقية   وأوجههم عند المشاهد غران

وقد قال ﷺ « إن الله سيلبسك قميصاً فإن أرادوك أن تخلعه فلا تخلعه » . فعبر عن الخلافة بالقميص .

(٢) الفرقان : القرآن ، وقيل إنه اسم لكل مُنزَّل كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ .. ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنبياء] وفى تسميته فرقاناً وجهان :

أحدهما : لأنه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر .

والثانى : لأن فيه ما شرع من حلال وحرام حكاه النقاش .

﴿ نُشُوراً ﴿٣﴾ ﴾[1] أي : حياة بعد الموت .

﴿ إِفْكٌ ﴿٤﴾ ﴾ إثم سوء الكذب .

﴿ افْتَرَاهُ ﴿٤﴾ ﴾ افتعله واختلقه .

﴿ أَصِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ ما بين العصر إلى الليل وجمعه أصل ، ثم آصال ثم أصائل جمع الجمع .

﴿ تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴿١٢﴾ ﴾ [2] التغيظ : الصوت الذى يهمهم به المغتاظ ، والزفير صوت من الصدر .

﴿ ثُبُوراً ﴿١٣﴾ ﴾ أي : هلاكاً وقوله عز وجل ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴿١٣﴾ ﴾ أي : صاحوا : واهلاكاه .

﴿ بُوراً ﴿١٨﴾ ﴾ هلكى .

﴿ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً ﴿١٩﴾ ﴾ أي : حيلة . ولا نصرة ، ويقال : صرفاً أي : لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم عذاب الله ، ولا نصراً أي : ولا انتصاراً من الله عز وجل .

﴿ بُشْرَى ﴿٢٢﴾ ﴾ وبشارة إخبار بما يسر .

﴿ حِجْراً ﴿٢٢﴾ ﴾ على ستة أوجه حرام ، قال الله عز وجل ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴿١٣٨﴾ ﴾[3] وقال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً ﴿٢٢﴾ ﴾[4] أي : حراماً محرماً عليكم الجنة ، والحجر ديار ثمود كقوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[5] والحِجْر العقل ، كقوله عز وجل : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي

---

(١) النشور : الإحياء بعد الموت ، أنشر الله الموتى فنشروا قال الأعشى :

حتى يقول الناس مما رأوا   يا عجباً للميت الناشر

(٢) قال رسول الله ﷺ « يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ينطق يقول : إني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين » . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وقال قطرب : التغيظ لا يسمع ، ولكن يرى والمعنى : رأوا لها تغيظاً وسمعوا لها زفيراً ، كقول الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى   متقلداً سيفاً ورُمحاً

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٣٨ .

(٤) سورة الفرقان آية رقم ٢٢ .

(٥) سورة الحجر آية رقم ٨٠ .

حجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾[1] والحجر : حجر الكعبة ، والحجر : الفرس الأنثى ، وحجر القميص ، وحجره لغتان والفتح أفصح .

﴿ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[2] يعنى : ما يدخل إلى البيت من الكوة مثل الغبار إذا طلعت فيها الشمس ، وليس له مس ولا يُرَى فى الظل .

﴿ أَحْسَنُ مَقِيلاً ﴿٢٤﴾ ﴾ من القائلة ، وهى : الاستكنان فى وقت انتصاف النهار ، وجاء فى التفسير أنه لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، فتحين القائلة وقد فرغ من الأمر فيقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار .

﴿ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ أى : متروكاً لا يسمعونه ، ويقال : مهجوراً جعله بمنزلة الهجر . أى : الهذيان .

﴿ الرَّسِّ ﴿٣٨﴾ ﴾[3] أى : المعدن وكل ركية لم تُطْو فهى رس .

﴿ تَبَّرْنَا ﴿٣٩﴾ ﴾ أى : أهلكنا .

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ ﴿٤٣﴾ ﴾ أى : ما تميل إليه نفسه .

﴿ مَدَّ الظِّلَّ ﴿٤٥﴾ ﴾ أى : من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴿٤٥﴾ ﴾ أى : دائماً لا يتغير يعنى لا شمس معه .

---

(١) سورة الفجر آية رقم ٥ .

(٢) معناه : أن الله تعالى أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور ، فأما الهباء المنبث فهو ما تثيره الخيل بسنابكها من الغبار ، والمنبث المتفرق ، وقال ابن عرفة : الهبوة والهباء التراب الدقيق ويقال : إذا ارتفع : هبا يهبو هُبُواً . والهبوة : الغبرة قال رؤبة :

تبدو لنا أعلامه بعد الفرق في قطع الآل وهَبْوات الدُّقَقْ

(٣) أصحاب الرس : هم بقايا من قوم ثمود ، وأن الرّس البئر المذكورة فى قوله تعالى ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحج] وقال جعفر بن محمد عن أبيه : أصحاب الرسّ قوم كانوا يستحسنون لنسائهم السَّحق وكان نساؤهم كلهم كافات . وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشراط الساعة أن يكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وذلك السحق » .

وقال أبو عبيدة : الرس : كل ركية لم تطو وجمعها رساس . قال الشاعر :

وهم سائرون إلى أرضهم فيا ليتهم يحفرون الرساسا

والرس : اسم واد فى قول زهير :

بكرْن بُكُوراً واسْتَحرن بسحرة فهنَّ لوادى الرسِّ كاليد للفم

﴿ طَهُوراً (٤٨) ﴾[1] أى : ماءً نظيفاً يطهر من توضأ به واغتسل من جنابة .

﴿ أَنَاسِيَّ كَثِيراً (٤٩) ﴾ أناسى جمع إنسى وهو واحد ، الإنس جمعه على لفظه مثل : كرسى وكراسى ، والإنس جمع الجنس يكون مطرح ياء النسبة مثل رومى وروم ، ويجوز أن يكون أناسى جمع إنسان وتكون الياء بدلاً من النون ؛ لأن الأصل أناسين بالنون مثل : سراحين جمع سرحان ، فلما ألقيت النون من آخره عوضت الياء بدلاً منها .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ (٥٣) ﴾ أى : خلى بينهما ، كما تقول : مرجت الدابة إذا خليتها ترعى ، ويقال : مرج البحرين خلطهما .

﴿ فُرَاتٌ (٥٣) ﴾ أى : أعذب العذوبة .

﴿ أُجَاجٌ (٥٣) ﴾ أى : ملح مر شديد الملوحة .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا (٥٣) ﴾ أى : حاجزاً .

﴿ وَصِهْراً (٥٤) ﴾ قرابة النكاح .

﴿ خِلْفَةً (٦٢) ﴾[2] أى : يخلف هذا هذا ، كقوله تعالى ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً (٦٢) ﴾[3] أى : إذا ذهب هذا جاء هذا كأنه يخلفه ، ويقال جعل الليل والنهار خلفة أى : يخالف أحدهما صاحبه وقتاً ولوناً .

---

(١) هذا يبين أن الماء المنزل من السماء طاهر فى نفسه مطهر لغيره وقيل : إنه طهوراً بمعنى طاهر ، وهو قول أبى حنيفة وتعلق بقوله تعالى ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوراً (٢١) ﴾ [الإنسان] يعنى طاهراً . ويقول الشاعر :

خليلى هل فى نظرة بعد توبة ... أداوى بها قلبى علىَّ فجورُ

إلى رُجَّحِ الأكفال غيدٍ من الظِّبا ... عذاب الثنايا ريقهنَّ طَهُورُ

(٢) ويقال المبطون : أصابته خلفة أى : قيام وقعود يَخلف هذا ذاك ومنه خلفة البنات ، وهو ورق يخرج بعد الورق ، الأول : فى الصيف ومن هذا المعنى قول زهير بن أبى سلمى :

بها العين والآرام يمشين خلفه ... وإطلاؤها ينهضن من كل مجثم

والرئم : ولد الظبى وجمعه آرام يقول : إذا ذهب فوج جاء فوج ، ومنه قول الآخر يصف امرأة تنتقل من منزل فى الشتاء إلى منزل فى الصيف :

ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذى جمعا

خلفة حتى إذا ارتبعت ... سكنت من جلق بيعا

فى بيوت وسط دسكرة ... حولها الزيتونَ قد ينعا

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٦٢ .

﴿هَوْنًا ﴿٦٣﴾﴾ أى : مشياً رويداً يعنى : بالسكينة والوقار والهون أيضاً : الرفق والدعة .

﴿غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ أى : هلاكاً ويقال : عذاباً لازماً ، ومنه فلان مغرم بالنساء إذا كان يحبهن ويلازمهن ، ومنه الغريم الذى عليه الدين ، لأن الدين لازم له ، والغريم أيضاً الذى له الدين لأنه يُلْزم الذى عليه الدين به . وقال الحسن فى قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾[1] كل غريم مفارق غريمه إلا النهار .

﴿أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ عقوبة ، والأثام : الإثم أيضاً .

﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى ﴿٧٧﴾﴾ أى : لا يبالى بكم .

﴿لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾[2] أى : فيصلاً، وهو من الأضداد قال :

لا زلت محتملاً علىَّ صنيعة ... حتى الممات تكون منك لزاماً

سورة الشعراء[3]

﴿بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴿٣﴾﴾ أى : قاتل نفسك .

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ﴿٤﴾﴾ جماعاتهم ورؤساؤهم ، كما تقول : أتانى عنق من الناس أى : جماعة ، ويقال : ظلت أعناقهم ، أضاف الأعناق إليهم يريد الرقاب ، ثم جعل الخبر عنهم لأن خضوعهم بخضوع الأعناق .

﴿عَبَّدتَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ يقول : اتخذتم عبيداً لك .

﴿ثُعْبَانٌ ﴿٣٢﴾﴾ أى : حية عظيمة الجسم .

﴿لَشِرْذِمَةٌ ﴿٥٤﴾﴾ أى : طائفة قليلة .

﴿مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ أى : مصادفين شروق الشمس ، أى : طلوعها .

﴿كَالطَّوْدِ ﴿٦٣﴾﴾ الجبل .

---

(١) سورة الفرقان آية رقم ٦٥ .

(٢) قال أبو عبيدة : لزاماً فيصلاً أى : فسوف يكون فيصلاً بينكم وبين المؤمنين . والبيت ذكره الفراء فى معانى القرآن دون نسبة عند حديثه عن هذه الآية : راجع معانى القرآن ١:٢٧٥ .

(٣) عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال : « إن الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطانى المبين مكان الإنجيل ، وأعطانى الطواسين مكان الزبور ، وفضلنى بالحواميم ، والمفصل ما قرأهن نبى قبلى » .

﴿أَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ (٦٤)﴾ جمعناهم فى البحر حتى غرقوا ، ومنه ليلة المزدلفة أى : ليلة الازدلاف أى : الاجتماع ، ويقال أزلفناهم أى : قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه ، ومنه أزلفنى كذا عند فلان أى : قربنى منه .

﴿لِسَانَ صِدْقٍ (٨٤)﴾[1] يعنى : ثناءً حسناً .

﴿أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ (٩٠)﴾ قربت وأدنيت .

﴿فَكُبْكِبُوا (٩٤)﴾ أصله كببوا ألقوا على رؤوسهم فى جهنم ، من قولك كبكبت الإناء إذا قلبته .

﴿صَدِيقٍ (١٠١)﴾ وهو من صدقك مودته ومحبته .

﴿الأَرْذَلُونَ (١١١)﴾ أهل الضعة والخساسة .

﴿الْمَرْجُومِينَ (١١٦)﴾ أى : المقتولين والرجم : القتل والرجم : السب ، والرجم : القذف .

﴿الْمَشْحُونِ (١١٩)﴾ أى : المملوء .

﴿رِيعٍ (١٢٨)﴾[2] أى ارتفاع من الأرض والطريق وجمعه أرياع وريعة .

﴿مَصَانِعَ (١٢٩)﴾[3] أبنية واحدها مصنع .

﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠)﴾ أى : قتالين .

﴿خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧)﴾ أى : اختلاقهم وكذبهم ، وقرئت خلق الأولين أى : عادتهم .

﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)﴾ أى : منضم قبل أن ينشق عنه القشر ، وكذلك ﴿طَلْعٌ

---

(١) روى أشهب عن مالك قال : قال الله عز وجل ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ (٨٤)﴾ [الشعراء] لا بأس أن يحب الرجل أن يثنى عليه صالحاً ، ويرى فى عمل الصالحين إذا قصد به وجه الله تعالى ، وقد قال الله تعالى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي .. (٣٩)﴾ [طه] وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)﴾ [مريم] على استحباب اكتساب ما يورث الذكر الجميل .

(٢) الريع : الطريق ، وهو قول الضحاك والكلبى ومقاتل والسدى ومنه قول المسيب بن على :

فى الآل يخفضها ويرفعها ريع يلوح كأنه سَحْلُ

شبه الطريق بثوب أبيض . وقال عمارة : الريع الجبل الواحد والجمع رياع ، وقال مجاهد : هو الفج بين الجبلين .

(٣) مصانع : أى : منازل ، قاله الكلبى وقيل حصوناً مشيدة قاله ابن عباس ومجاهد ، ومنه قول الشاعر :

تركنا ديارهم منهم قفاراً وهدمنا المصانع والبروجا

وقال الزجاج : مصانع الماء واحدتها مُصنعة ومنه قول لبيد :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

نَّضِيدٌ ⑩﴾ [ق] أى : منضود بعضه إلى جنب بعض .

﴿فَارِهِينَ ⑭⑨﴾ وفارهين أشرين ، وفارهين أيضاً حاذقين .

﴿الْمُسَحَّرِينَ ⑮③﴾ أى : معللين بالطعام والشراب أى : إنما أنت بشر .

﴿شِرْبٌ ⑮⑤﴾ أى : نصيب من الماء .

﴿الْقَالِينَ ⑯⑧﴾ أى : مبغضين ، يقال : قليته أقليه قلىً إذا أبغضه ، ومنه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾[1] .

﴿الْغَابِرِينَ ⑰①﴾ أى : الباقين والماضين أيضاً ، وهو من الأضداد وقوله تعالى ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ⑰①﴾[الشعراء] أى : بقيت فيه ولم تسر مع لوط ـ عليه السلام ـ ويقال فى الغابرين أى : الباقين فى طول العمر .

﴿الأَيْكَةِ ⑰⑥﴾ الغيضة وهى : جماع من الشجر .

﴿الْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ ⑱④﴾ أى : خلق الأولين[2]

﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ⑱⑨﴾[3] قيل : إنهم لما كذَّبوا شعيباً أصابهم هم وحر شديد ، ورفعت لهم سحابة فخرجوا يستظلون بها فسالت عليهم فأهلكتهم .

﴿الأَعْجَمِينَ ⑲⑧﴾ جمع أعجم وأعجمى أيضاً إذا كان فى لسانه عجمة ، وإن كان من العرب ، ورجل عجمى منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، ورجل أعرابى إذا كان بدوياً ، وقال الفراء : الأعجمى منسوب إلى نفسه من العجمة كما قالوا للأحمر أحمرى ، وكقوله : وهو العجاج[4] :

أطرب وأنت قنسرى والدهر بالإنسان دوارى

قنسرى : شيخ كبير ودوارى : دوار .

﴿يَهِيمُونَ ②②⑤﴾ يذهبون على غير قصد كما يذهب الهائم على وجهه .

---

(١) سورة الضحى آية رقم ٣ .

(٢) الخُلُق : جبلة قال النحاس فى إعراب القرآن : ويقال جُبُلَّةٌ والجمع فيها جِبَالٌ .

(٣) قال يزيد الجريرى : سلط الله عليهم الحر سبعة أيام ولياليهن ، ثم رفع لهم جبل من بعيد ، فأتاه رجل فإذا تحته أنهار وعيون وشجر وماء بارد ، فاجتمعوا كلهم تحته فوقع عليهم الجبل وهو الظلة .

(٤) هو :عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدى التميمى أبو الشعثاء العجاج ، شاعر ولد فى الجاهلية وقال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، ففلج وأقعد ، وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد ، وهو والد رؤبة الراجز المشهور ، له ديوان شعر مطبوع والبيت فى ديوانه .

راجع : شرح شواهد المغنى ١٨ والشعر والشعراء ٢٣٠ .

سورة النمل

﴿آنَسْتُ نَارًا ﴿٧﴾﴾ أى : أبصرتها ، والإيناس الرؤية ، والعلم ، والإحساس بالشىء .

﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴿٧﴾﴾ أى : شعلة نار فى رأس عود .

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴿١٠﴾﴾ أى : يرجع ، ويقال : يلتفت .

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴿١٩﴾﴾ التبسم : أول الضحك ، وهو الذى لا صوت له .

﴿أَوْزِعْنِى ﴿١٩﴾﴾ الهمنى ، يقال : فلان موزع بكذا ، ومولع به مغرى به بمعنى واحد .

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ﴿٢٠﴾﴾[1] التفقد : تطلب ما غاب عنك من شىء .

﴿سَبَإٍ ﴿٢٢﴾﴾ اسم أرض ، وقيل : اسم رجل .

﴿الْخَبْءَ ﴿٢٥﴾﴾ المستتر ، ويقال : خبء السموات المطر ، وخبء الأرض النبات .

﴿لَا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴿٣٧﴾﴾ أى : لا طاقة لهم بها .

﴿عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴿٣٩﴾﴾ العفريت من الجن ، والإنس ، والشياطين : الفائق المبالغ الرئيس .

﴿عَرْشُكِ ﴿٤٢﴾﴾ أى : سرير مُلْكك .

﴿صَرْحٌ ﴿٤٤﴾﴾ أى : قصر ، وكل بناء مشرف من قصر أو غيره . فهو صرح .

---

(١) قال مجاهد : قيل لابن عباس : كيف تفقَّد الهدهد من الطير ؟ فقال : نزل منزلاً ولم يدر ما بُعْد الماء ، وكان الهدهد مهتدياً إليه فأراد أن يسأله . قال مجاهد : فقلت : كيف يهتدى والصبى يضع له الحبالة فيصيده ؟ فقال : إذا جاء القدر عمى البصر قال ابن العربى : ولا يقدر على هذا الجواب إلا عالم القرآن . قلت : هذا قد قاله الهدهد لسليمان وأنشدوا :

إذا أراد الله أمراً بامرىء ... وكان ذا عقل ورأى ونظر
وحيلة يعملها فى دفع ما ... يأتى به مكروهُ أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله ... وسلَّه من ذهنه سلَّ الشَّعرْ
حتى إذا أنفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله ليعتبر

﴿ مُمَرَّدٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] مملس ، ومنه الأمرد الذى لا شعر على وجهه ، وشجرة مرداء لا ورق عليها .

﴿ اطَّيَّرْنَا ﴿٤٧﴾ ﴾ أصله : تطيرنا ، ومعنى تطيرنا : تشاءمنا .

﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴿٤٩﴾ ﴾ أى : حلفوا بالله لنهلكنه ليلاً .

﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ بساتين ذات حسن واحدتها حديقة ، والحديقة كل بستان عليه حائط ، وما لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة .

﴿ رَدِفَ لَكُم ﴿٧٢﴾ ﴾ وردفكم بمعنى : تبعكم وجاء بعدكم .

﴿ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2] أى : يكفون ويحبسون ، وجاء فى التفسير : يُحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار ، ومنه قول الحسن لما ولى القضاء وكثر الناس عليه قال : لابد للناس من وزعه أى : من شرط يكفونهم عن القاضى .

﴿ صُنْعَ اللَّهِ ﴿٨٨﴾ ﴾ أى : فعل الله .

سورة القصص

﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴿٩﴾ ﴾ هو مشتق من القرور ، وهو الماء البارد ، ومعنى قولهم : أقر الله عينك أى : أبرد الله دمعتك ، لأن دمعة السرور باردة ، ودمعة الحزن حارة .

﴿ قُصِّيهِ ﴿١١﴾ ﴾[3] أى : اتبعى أثره حتى تنظرى من يأخذه .

﴿ يَكْفُلُونَهُ ﴿١٢﴾ ﴾ يضمونه إليهم .

---

(١) المرد : المحكوك الملمس ، ومنه الأمرد ، وتمرد الرجل إذا أبطأ خروج لحيته بعد إدراكه ، ومنه الشجرة المرداء التى لا ورق عليها .

(٢) يوزعون : أى يُدفعون ويُساقون إلى موضع الحساب ، قال الشماخ :

وكم وزعنا من خميس جحْفَل ... وكم حبوْنا من رئيس مسْحَل

وقال قتادة : يوزعون : أى : يرد أولهم على آخرهم .

(٣) أخته : اسمها كلثمه ، وقال السهيلى : كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزبير بن بكار ، أن رسول الله ﷺ قال لخديجة « أشعرت أن الله زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، فقالت : آلله أخبرك بهذا ؟ قال : نعم . فقالت : بالرفاه والبنين » .

﴿ فَوَكَزَهُ (١٥) ﴾[1] ولكزه ولهزه ضرب صدره بجمع كفه .

﴿ يَسْتَصْرِخُهُ (١٨) ﴾ يستغيث به .

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ (٢٠) ﴾ أى : يتشاورون فيك .

﴿ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ (٢٢) ﴾ تجاه مدين .

﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) ﴾ أى : وسط الطريق وقصد الطريق[2]

﴿ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ (٢٣) ﴾ أى : جماعة من الناس .

﴿ تَذُودَانِ (٢٣) ﴾ أى : تكفان غنمهما ، وأكثر ما يستعمل فى الغنم والإبل ، وربما استعمل فى غيرهما ، ويقال : سنذودكم عن الجهل علينا أى : نكفكم ونمنعكم[3]

﴿ الرِّعَاءُ (٢٣) ﴾ جمع راع .

﴿ تَأْجُرَنِي (٢٧) ﴾ أى : تكون أجيراً لى .

﴿ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً (٢٩) ﴾ أى : أبصر .

﴿ جَذْوَةٍ (٢٩) ﴾ وجَذوة ، وجِذوة من النار : قطعة غليظة من الحطب فيها نار لا لهب لها .

﴿ تَصْطَلُونَ (٢٩) ﴾ أى : تسخنون .

﴿ شَاطِئِ الْوَادِ (٣٠) ﴾ وشطء الوادى سواء .

﴿ جَانٌّ (٣١) ﴾ أى : جنس من الحيات ، وجان واحد الجن أيضاً .

﴿ يُعَقِّبْ (٣١) ﴾ أى : يرجع ويقال يلتفت .

---

(١) الوكز واللكز ، واللهز واللهد بمعنى واحد ، وهو : الضرب بجميع الكف ـ وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فلهدنى النبى ﷺ لهدة أوجعتنى ـ خرجه مسلم ، فـفعل موسى عليه السلام ذلك وهو لا يريد قتله ، إنما قصد دفعه ، فكانت فيها نفسه . وهو معنى ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ .. (١٥) ﴾ [القصص] .

(٢) روى أنه كان يتقوت ورق الشجر ، وما وصل حتى سقط خُفّ قدمه .

(٣) تذودان : معناه : تمنعان وتحبسان ، ومنه قوله عليه السلام (فليُذودن رجال عن حوضى) وفى بعض المصاحف (امرأتين حابستين تذودان) يقال : ذاد يذود إذا حبس . وذُدت الشىء حبسته قال الشاعر :

أبيت على باب القوافى كأنما　　أذود بها سِرْباً من الوحشِ نُزَّعاً

أى : أحبس وأمنع ، وقيل (تذودان) تطردان قال :

لقد سلبت عصاك بنو تميم　　فما تدرى بأىّ عصاً تذود

أى : تطرد وتكف وتمنع .

﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ (٣٢) ﴾ أى : أدخلها فيه ، ويقال الجيب ها هنا القميص.

﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ (٣٢) ﴾ يقال : الجناح ها هنا اليد ، ويقال العصا ، والمعنى : اجمع يدك إلى جيبك .

﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي (٣٤) ﴾ أى : معيناً يقال : ردأته على عدوه أى : أعنته ، قال أبو عمر : هذا خطأ ، إنما يقال أردأني فلان أى : أعانني ولا يقال : ردأته .

﴿ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) ﴾ أى : المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون . يقال : قبح الله وجهه ، وقبح بالتخفيف والتشديد .

﴿ ثَاوِيًا (٤٥) ﴾ أى : مقيماً .

﴿ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ (٥١) ﴾ أى : أتبعنا بعضه بعضاً ، فاتصل عندهم يعني : القرآن .

﴿ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا (٥٧) ﴾ أى : نسكنهم ونجعله مكاناً لهم .

﴿ يُجْبَى (٥٧) ﴾ المعنى فيه يجمع .

﴿ الْمُحْضَرِينَ (٦١) ﴾ أى : محضرين النار .

﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (٦٣) ﴾ أى : وجبت عليهم الجنة فوجب العذاب ، ومثله ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ (٣٣) ﴾[1] أى : وجبت .

﴿ الْخِيَرَةُ (٦٨) ﴾ أى : الاختيار[2] .

﴿ تُكِنُّ صُدُورُهُمْ (٦٩) ﴾ أى : تخفى صدورهم .

﴿ سَرْمَدًا (٧١) ﴾ أى : دائماً .

﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ (٧٦) ﴾ أى : ترفَّع عليهم ، وعلا وجاوز المقدار .

---

(١) سورة يونس آية رقم ٣٣ .

(٢) ومثله قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ .. (٦٨) ﴾ [القصص] وقوله أيضاً ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. (٣٦) ﴾ [الأحزاب] قال محمود الوراق :

توكلت على الله فى كل حاجة ... أردت فإن الله يقضى ويقدر
إذا ما يُرد ذو العرش أمراً بعبده ... يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلكَ الإنسان من وجه حِذْره ... وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقال آخر :

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دُول والرزق مقسومُ
والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفى اختيار سوّاه اللوم والشّومُ

﴿ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴿٧٦﴾ ﴾ أى : تنهض بها ، وهو من المقلوب ، معناه ما أن العصبة لتنوء بمفاتحه ، أى : ينهضون بها ، يقال : ناء بحمله إذا نهض منه متثاقلاً ، وقال الفراء : ليس هذا من المقلوب إنما معناه : ما إن مفاتحه لتنىء العصبة أى : تميلهم بثقلها ، فلما انفتحت التاء دخلت الباء كما قالوا : هو يذهب بالبؤس ويذهب البؤس ، واختصاره تنوء بالعصبة أى : تجعل العصبة تنوء أى : تنهض متثاقلة ، كقوله قُمْ بنا أى : اجعلنا نقوم .

﴿ تَفْرَحْ ﴿٧٦﴾ ﴾[1] تأشر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [القصص] أى : الأشرين البطرين ، وأما الفرح بمعنى السرور فليس بمكروه .

﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ ﴿٨٢﴾ ﴾ معناه : ألم تر أن الله ، ويقال : ويك بمعنى : ويلك ، فحذفت من اللام كما قال عنترة[2] :

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

أراد ويلك ، وأن منصوبة بإضمار اعلم أن الله ، ويقال : وى مفصولة عن كأن ، ومعناها التعجب ، كما يقال وى لمَ فعلت ذلك ؟ كأن معناها : أظن ذلك وأقدره كما تقول : كأن الفرج قد أتاك أى : أظن ذلك وأقدره .

﴿ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴿٨٥﴾ ﴾ أى : أوجب عليك العمل به ، ويقال : أصل الفرض الحز ، يقال : لكل حز فرض ، فمعناه أن الله ألزمهم ذلك ، فثبت عليهم كما ثبت الحز فى العود إذا حز فتبقى علاماته .

﴿ مَعَادٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ مرجع وقوله تعالى : ﴿ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿٨٥﴾ ﴾[القصص] قيل : إلى مكة ، وقيل : معاده الجنة[3] .

---

(١) المعنى : لا تفرح بالمال ، فإن الفرح بالمال لا يؤدى حقه . وقال مبشر بن عبد الله : لا تفرح : لا تفسد قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

(٢) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسى ، أشهر فرسان العرب فى الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد ، أمه حبشية اسمها زبيبة ، وكان من أحسن العرب شيمة ، ومن أعزهم نفساً ، يوصف بالحلم على شدة بطشه ، وفى شعره رقة وعذوبة ، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة ، قتله جبار بن عمرو الطائى نحو ٢٢ ق. هـ له ديوان شعر مطبوع والبيت فى ديوانه .
راجع الأغانى ٨:٢٣٧ وخزانة الأدب ١:٦٢ وشرح الشواهد ١٦٤ والشعر والشعراء ٧٥.

(٣) قال مقاتل : خرج النبى ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة فى غير الطريق ، مخافة الطلب ، فلما رجع إلى الطريق ، ونزل الجحفة عرف الطريق إلى مكة ، فاشتاق إليها فقال له جبريل : إن الله يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ .. ﴿٨٥﴾ ﴾ [القصص] أى : إلى مكة ظاهراً عليها .

سورة العنكبوت

﴿ تَخْلُقُونَ إِفْكًا (١٧) ﴾ أى : تختلقون كذباً .

﴿ تُقْلَبُونَ (٢١) ﴾ ترجعون .

﴿ نَادِيكُمُ (٢٩) ﴾ أى : مجلسكم .

﴿ الرَّجْفَةُ (٣٧) ﴾ أى : حركة الأرض يعنى الزلزلة الشديدة .

﴿ جَاثِمِينَ (٣٧) ﴾ بعضهم على بعض ، وجاثمين باركين على الرُّكَب أيضاً ، والجثوم للناس ، والطير بمنزلة البروك للبعير .

﴿ حَاصِبًا (٤٠) ﴾ أى : ريح عاصف ترمى بالحصباء ، وهى الحصى الصغار .

﴿ الْحَيَوَانُ (٦٤) ﴾ الحياة لقوله ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ (٦٤) ﴾[١] أى : الحياة ، والحيوان أيضاً : كل ذى روح .

سورة الروم

﴿ أَثَارُوا الأَرْضَ (٩) ﴾ قلَّبوها للزراعة .

﴿ يُحْبَرُونَ (١٥) ﴾ أى : يسرون[٢] .

﴿ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (٢٧) ﴾[٣] أى : هين كما يقول فلان أوحد أى وحيد ، وإنى لأوجل أى : وجل ، وفيه قول آخر أى : وهو أهون عليه عندكم أيها المخاطبون . لأن الإعادة عندهم أسهل من الابتداء ، وأما قوله : الله أكبر فالمعنى : الله أكبر من كل شىء .

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٦٤.

(٢) قال الضحاك وابن عباس يحبرون : يكرمون وقيل : ينعمون . والحبرة عن العرب السرور والفرح ، ذكره الماوردى ، وقال الجوهرى : الحبر : الحبور وهو السرور . وحكى الكسائى : حبرته أى : أكرمته ونعَّمته ، وقيل التحبير هو التحسين . وفى الحديث « يخرج من النار رجل ذهب حبرة وسبره » .

(٣) أهون : بمعنى هين أى : الإعادة أهون على الله ، فأهون بمعنى هين ، ومن جعل أهون يعبر عن تفضيل شىء فقوله مردود بقوله تعالى ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) ﴾ [النساء] وبقوله : ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا .. (٢٥٥) ﴾ [البقرة] والعرب تحمل أفعل على فاعل ، ومنه قول الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا (٣٠) ﴾[1] أى : خلقة الله التى خلق الناس عليها ، وهو أن يعلموا أن لهم رباً .

﴿ يَرْبُو (٣٩) ﴾ أى : يزيد .

﴿ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) ﴾ أى : ذوو الأضعاف من الحسنات كما تقول : رجل مقو أى : صاحب قوة وموسر أى : صاحب يسار[2] .

﴿ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) ﴾ أى : يتفرقون فيصيرون فريقاً فى الجنة ، وفريقاً فى السعير .

﴿ يَمْهَدُونَ (٤٤) ﴾ أى : يوطئون .

﴿ الْوَدْقَ (٤٨) ﴾ المطر .

﴿ ضَعْفٍ (٥٤) ﴾ وضعف لغتان ، وقيل : ضُعف بالضم ما كان من الخلق ، وضعف ما ينتقل .

﴿ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧) ﴾ أى : يطلب منهم العتبى .

---

(١) سميت الفطرة ديناً ، لأن الناس يخلقون لها ، قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [الذاريات] ويقال (عليها) بمعنى (لها) ، كقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا .. (٧) ﴾ [الإسراء] وفى الصحيح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة » ، ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ .. (٣٠) ﴾ [الروم]

(٢) قال القاضى أبو بكر بن العربى : صريح الآية فيمن يهب ، يطلب الزيادة من أموال الناس فى المكافأة . قال المهلب : اختلف العلماء فيمن وهب هبة ، يطلب ثوابها ، وقال : إنما أردت الثواب ، فقال مالك : ينظر فيه فإن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك ، مثل هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه ، وهبة الرجل لأميره ومن فوقه . وقال أبو حنيفة : لا يكون له ثواب إذا لم يشترط . وعن على - رضى الله عنه - قال : المواهب ثلاثة : موهبة يراد بها وجه الله ، وموهبة يراد بها وجوه الناس ، وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يُثب منها . ترجم البخارى رحمه الله (باب المكافأة فى الهبة) وساق حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها ، وأثاب على لقحه ولم ينكر على صاحبها حين طلب الثواب . خرجه الترمذى .

سورة لقمان

﴿ لَهْوَ الْحَدِيثِ ⑥ ﴾[1] أى : باطله وما يشغل عن الخير ، وقيل : لهو الحديث هو الغناء .

﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ⑭ ﴾ أى : ضعفاً على ضعف أى : كلما عظم خلقه فى بطنها زادها ضعفاً .

﴿ فِصَالُهُ ⑭ ﴾ أى : فطامه .

﴿ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ⑱ ﴾ أى : تُعرض بوجهك عنهم فى ناحية من الكبر . والصعر : ميل فى العنق ، والصعر : داء يأخذ البعير فى رأسه فيقلب رأسه فى جانب ، فيشبه الرجل الذى يتكبر على الناس به .

﴿ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ⑲ ﴾ اعدل ولا تتكبر ، ولا تدب دبيباً ، والقصد ما بين الإسراف والتقصير .

﴿ اغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ⑲ ﴾ أى : انقص منه ، ومنه قوله ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ㉚ ﴾[2] أى : ينقصوا من نظرهم عما حرم عليهم ، فقد أطلق لهم سوى ذلك .

﴿ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ ⑲ ﴾[3] أقبح الأصوات ، وإنما يكره رفع الأصوات فى الخصومة والباطل ، ورفع الصوت محمود فى مواطن منها الأذان والتلبية .

---

(١) قال القرطبى : لهو الحديث : الغناء فى قول ابن مسعود وابن عباس وغيرهما ، وقال : هذه إحدى الآيات الثلاث التى استدل بها العلماء على كراهة الغناء والمنع منه ، والآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ⑹ ﴾ [النجم] قال ابن عباس : هو الغناء بالحميرية : أسمدى لنا : غنى لنا . والآية الثالثة : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ .. ⑹ ﴾ [الإسراء] قال مجاهد : الغناء والمزامير .

(٢) سورة النور آية رقم ٣٠ .

(٣) فى الآية دليل على قبح رفع الصوت فى المخاطبة ، والملاحاة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية . وهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح فى وجوه الناس تهاوناً بهم ، أو بترك الصياح جملة ، وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت . فمن كان منهم أشد صوتاً كان أعز ، ومن كان أخفض كان أذل حتى قال شاعرهم :

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النعم

ويعدو على الأين عَدْوَى الظَّليم ... ويعلو الرجال بخَلْق عمَمَ

فنهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الأخلاق الجاهلية بقوله : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ⑲ ﴾ [لقمان]

﴿ خَتَّارٍ (٣٢) ﴾ غدَّار ، والختر : أقبح العذر .

﴿ يَجْزِى (٣٣) ﴾ أى : يغنى عنه ، ويقضى عنه ، ويجزى عنه ، بضم الياء أى : يكفى عنه .

﴿ الْغَرُورُ (٣٣) ﴾ وهو : الشيطان ، وكل من غر فهو غرور ، والغرور بضم الغين : الباطل ، مصدر غررت .

سورة السجدة(١)

﴿ يَعْرُجُ (٥) ﴾ أى : يصعد إليه .

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ (٨) ﴾ معنى السلالة فى اللغة : ما نسل من الشىء القليل ، وكذلك الفعالة ، نحو الفصالة والنخالة والنحافة والقلامة والقوارة ، وما أشبه ذلك هذا قياسه .

﴿ مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ﴾ أى : ضعيف ، ويقال حقير يعنى : النطفة .

﴿ ضَلَلْنَا فِى الأَرْضِ (١٠) ﴾(٢) أى : بطلنا وصرنا ترابا ، فلم يوجد لنا لحم ولا دم ولا عظم ، ويقرأ صللنا أى : أنتنا وتغيرنا ، من قولك : صلّ اللحم ، وأصل وصن وأصن إذا أنتن وتغير .

﴿ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ (١١) ﴾ من توفِّى العدد واستيفائه ، وتأويله : أنه يقبض أرواحكم أجمعين ، فلا ينقص واحد منكم كما تقول : استوفيت من فلان مالى عنده إذا لم يبق لى عليه شىء .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ (١٦) ﴾ أى : ترتفع وتنبو عن الفرش .

---

(١) فى الصحيح عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ الٓمٓ (١) تَنزِيلُ .. (٢) ﴾ [السجدة] و ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ .. (١) ﴾ [الإنسان] الحديث . وخرّج الدارمي أبو محمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿ الٓمٓ (١) تَنزِيلُ .. (٢) ﴾ [السجدة] و ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ .. (١) ﴾ [الملك]

(٢) هذا قول منكرى البعث ، أى : هلكنا وصرنا ترابا ، وأصله من قول العرب : ضل الماء فى اللبن : أى ذهب ، والعرب تقول للشىء غلب عليه غيره حتى خفى فى أثره : قد ضل قال الأخطل :

كنت القذى فى موج أكدر مُزبد ... قذف الآتى به فضل ضلالا

وقال قطرب : معنى ضللنا غبنا فى الارض وأنشد قول النابغة :

فآب مضلوه بعين جلِية ... وغُودر بالجولان حزمٌ ونائلُ

﴿ الْأَرْضِ الْجُرُزِ (٢٧) ﴾ أرض غليظة يابسة لا نبت فيها ، ويقال : الأرض الجرز التى تحرق ما فيها من النبات وتبطله ، يقال : جرزت الأرض إذا ذهب نباتها ، فكأنها قد أكلته ، كما يقال : رجل جروز ، إذا كان يأتى على مأكول لا يبقى شيئاً ، وسيف جراز يقطع كل شىء يقع عليه ويهلكه ، وكذلك السنة الجروز .

سورة الأحزاب

﴿ أَدْعِيَاءَكُمْ (٤) ﴾ من تبنيتموه .

﴿ أُوْلُوا الْأَرْحَامِ (٦) ﴾ واحدهم ذو الأرحام أى : الأقارب .

﴿ مَسْطُوراً (٦) ﴾ أى : مكتوباً .

﴿ يَثْرِبَ (١٣) ﴾ اسم أرض ومدينة الرسول ﷺ فى ناحية من يثرب .

﴿ عَوْرَةٌ (١٣) ﴾[1] أى : معورة للسراق ، يقال : أعورت بيوت القوم إذا ذهبوا عنها ، فأمكنت العدو ومن أرادها ، وأعور الفارس إذا بدا منه موضع خلل للضرب والطعن ، وعورة الثغر المكان الذى يخاف منه .

﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا (١٨) ﴾ أى : أقبل إلينا .

﴿ أَشِحَّةً (١٩) ﴾ جمع شحيح أى بخيل .

﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ (١٩) ﴾[2] أى : بالغوا فى عيبكم ولائمتكم بألسنتهم ، ومنه قولهم : خطيب مسلق ومسلاق وسلاق وصلاق بالسين والصاد جميعاً أى : ذو بلاغة ولسن والسلق والصلق : رفع الصوت .

﴿ يَسِيراً (١٩) ﴾ أى : سهلاً لا يصعب ، واليسير أيضاً القليل .

---

(١) أى : ضائعة ليست بحصينة ، وهى مما يلى العدو ، وقيل ممكنة للسُّراق لخلوها من الرجال ، يقال : دارٌ معورة وذات عورة إذا كان يسهل دخولها . قال أبو رجاء العطاردى : عورة بكسر الواو يعنى قصيرة الجدران فيها خلل تقول العرب : دار فلان عورة إذا لم تكن حصينة ، وقد أعور الفارس إذا بدا فيه خلل للضرب والطعن ، قال الشاعر :

متى تلقهم لم تلق فى البيت مُعْوِراً ... ولا الضيف مفجوعاً ولا الجار مُرملا

(٢) أصل الصلق : الصوت ، ومنه قول النبى ﷺ « لعن الله الصالقة ، والحالقة ، والشاقة » ، قال الأعشى :

فيهم المجد والسماحة والنجـ ... ـدة فيهم والخاطب السلاقى

قال قتادة : ومعناه بسطو ألسنتهم فيكم فى وقت قسمة الغنيمة .

﴿أُسْوَةٌ (٢١)﴾ أتمام وأتباع .

﴿نَحْبَهُ (٢٣)﴾ أى : نذره .

﴿صَيَاصِيهِمْ (٢٦)﴾[١] أى : حصونهم ، وصياصى البقر قرونها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها بها ، وصيصتا الديك شوكتاه .

﴿يَقْنُتْ (٣١)﴾ يطيع .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (٣٣)﴾ هو من الوقار ، يقال : وقر فى منزله يقر ، وقرن من القرار فيمن يقول : قر يقر أراد اقررن فحذف الراء الأولى ، وحول فتحها على القاف ، فلما تحركت القاف سقطت ألف الوصل فبقى قرن .

﴿تَبَرَّجْنَ (٣٣)﴾ أى : تبرزن محاسنكن وتظهرنها .

﴿وَطَرًا (٣٧)﴾ أى : أرباً وحاجة .

﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (٤٠)﴾ آخر النبيين .

﴿تُرْجِى (٥١)﴾ أى : تؤخر[٢] .

﴿تُؤْوِى إِلَيْكَ (٥١)﴾ أى : تضم .

﴿إِنَاهُ (٥٣)﴾ بلوغ وقته ، ويقال أنى يأنى ، وآن يئين بمنزلة حان يحين[٣] .

---

(١) صياصيهم : أى : حصونهم واحدها صيصة . قال الشاعر :

فأصبحت الثيران صرعى وأصبحت   نساء تميم رن الصياصيا

ومنه قيل لشوكة الحائك التى بها يسوى السّداة واللُّحمة : صيصة .

قال دريد بن الصمة :

فجئت إليه والرماح تنوشه   كوقع الصَّياصى فى النسيج الممدد

(٢) اختلف العلماء فى تأويل هذه الآية ، وأصح ما قيل فيها : التوسعة على النبى ﷺ فى ترك القَسْم ، فكان لا يجب على القَسْم بين زوجاته ، وهذا القول : هو الذى يناسب ما مضى ، وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنت أغار على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أو تهب المرأة نفسها لرجل ؟ فلما أنزل الله عز وجل ﴿تُرْجِى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ .. (٥١)﴾ [الأحزاب] قالت : قلت : « والله ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك » .

(٣) أى : غير منتظرين وقت نضجه و (إناه) مقصور وفيه لغات (إنْى) بكسر الهمزة قال الشيبانى :

وكسرى إذا تقسمه بنوه   بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم   أنى ولكل حامله تمام

وأناء (بفتح الهمزة والمد) قال الحطيئة :

وأخرى للعشاء إلى سهيل   أو الشعرى فطال بى الأناء

يعنى : إلى طلوع سهيل .

﴿ جَلابِيبِهِنَّ ﴿٥٩﴾ ﴾ ملاحف واحدها جلباب[1] .

﴿ ثُقِفُوا ﴿٦١﴾ ﴾ أخذوا وظفر بهم .

﴿ سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ أى : قصداً .

﴿ الأَمَانَةَ ﴿٧٢﴾ ﴾ التكاليف الشرعية ، وقيل غير ذلك .

سورة سبأ

﴿ يَلِجُ فِي الأَرْضِ ﴿٢﴾ ﴾ أى : يدخل فيها .

﴿ يَعْزُبُ ﴿٣﴾ ﴾ أى : يبعد .

﴿ مُعَاجِزِينَ ﴿٥﴾ ﴾ أى : مسابقين ، ومجزين أى : فائتين ويقال مثبطين .

﴿ أَوِّبِي ﴿١٠﴾ ﴾ سبِّحى معه ، والتأويب سير النهار كله ، فكان المعنى : سبِّحى معه نهارك كله ، كتأويب السائر نهاره كله ، وقيل أوبِّى سبحى بلسان الحبشة .

﴿ سَابِغَاتٍ ﴿١١﴾ ﴾ هى دروع ، واسعة طوال .

﴿ السَّرْدِ ﴿١١﴾ ﴾ نسج حلق الدروع ، ومنه قيل لصانع الدرع السراد ، والزراد تبدل من السين الزاى ، كما يقال صراط وزراط ، والسرد الخرز أيضاً ، ويقال للأشقى من المقمورين : مسرد ومسراد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴿١١﴾ ﴾[2] أى : لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً فيفلق ، ولا غليظاً فيقصم الحلق .

﴿ أَسَلْنَا ﴿١٢﴾ ﴾ أذبنا ، من قولك : سال الشىء وأسلته أنا .

﴿ جِفَانٍ ﴿١٣﴾ ﴾ أى : قصاع كبار واحدها جفنة وقصعة .

﴿ كَالْجَوَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ أى : الحياض يُجْبى فيها الماء أى : يجمع واحدها جابية .

﴿ قُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴿١٣﴾ ﴾ أى : ثابتات فى أماكنها لا تنزل لعظمتها ، ويقال أثافيها منها .

﴿ مِنسَأَتَهُ ﴿١٤﴾ ﴾ بهمز وبغير همز عصا ، وهى مفعلة من نسأت البعير إذا زجرته ، وقيل : نسأته ضربته بالمنسأة وهى العصا .

---

(١) وهو ثوب أكبر من الخمار . والصحيح أنه الثوب الذى يستر جميع البدن ، وفى صحيح مسلم عن أم عطية قلت : يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : لتلبسها أختها من جلبابها .

(٢) سورة سبأ آية رقم ١١ .

﴿خَرَّ (١٤)﴾ أى : سقط على وجهه .

﴿الْعَرِمِ (١٦)﴾ جمع عرمة ، وهى سكْرٌ لأرض مرتفعة ، وقيل : العرم المنسأة ، وقيل : العرم اسم الجرذ الذى نقب السِّكْر .

﴿خَمْطٍ (١٦)﴾ قال أبو عبيدة : الخمط كل شجر ذى شوك ، وقال غيره : الخمط شجر الأراك وأكله ثمره .

﴿أَثْلٍ (١٦)﴾ شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه .

﴿أَحَادِيثَ (١٩)﴾ أى : جعلناهم أخباراً وعبراً يتمثل بهم فى الشر ، لا يقال : جعلته حديثاً فى الخير .

﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ (٢٣)﴾ جُلى الفزع عن قلوبهم ، وفُزِّع عن قلوبهم أى : فُزِّعت قلوبهم من الفزع(١) .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ (٢٨)﴾ أى : تكفهم وتردعهم .

﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (٣٣)﴾ أى : مكركم فى الليل والنهار .

﴿أَسَرُّوا النَّدَامَةَ (٣٣)﴾ أظهروها ، ويقال : كتموها ، يعنى : كتمها العظماء من السفلة الذين أضلوهم ، وأسر من الأضداد .

﴿الْغُرُفَاتِ (٣٧)﴾ أى : منازل رفيعة واحدها غرفة .

﴿مِعْشَارَ (٤٥)﴾ أى : عشر .

﴿نَكِيرِ (٤٥)﴾ إنكارى .

﴿التَّنَاوُشُ (٥٢)﴾ أى : تناول تهمز ولا تهمز ، والتناؤش بالهمز التأخر أيضاً . قال الشاعر :

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعنى ... وقد حدثت بعد الأمور أمور(٢)

---

(١) قال النواس بن سمعان قال النبى ﷺ « إن الله إذا أراد أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السموات منه رجفة ، أو رعدة شديدة خوفاً من الله تعالى ، فإذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله تعالى سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ، ثم يمر جبريل بالملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق وهو العلى الكبير » .

(٢) البيت ذكره القرطبى غير منسوب . وقال التناوش : التأخر والتباعد ، وقد ناشت الأمر أناشه ناشاً أخرته فانتاش ، ويقال فعله نئيشاً أى : أخيراً قال الشاعر :

قعدت زماناً من طلابك للعلا ... وجئت نئيشاً بعد ما فاتك الخُبْر

سورة فاطر

﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ (١)﴾ أى : لبعضهم جناحان ، ولبعضهم ثلاثة ، ولبعضهم أربعة .

﴿أُجَاجٌ (١٢)﴾ أى : ملح مُرٌّ شديد الملوحة .

﴿مَوَاخِرَ (١٢)﴾ فواعل ، يقال : مخرت السفينة إذا جرت ، فشقَّت الماء بصدرها ، ومنه مخر الأرض أى : شق الماء لها .

﴿قِطْمِيرٍ (١٣)﴾ هو لفافة النواة .

﴿الْحَرُورُ (٢١)﴾ ريح حارة تهب بالليل ، وقد تكون بالنهار ، والسموم بالنهار ، وقد تكون بالليل .

﴿جُدَدٌ (٢٧)﴾ أى : خطوط وطرائق ، واحدها جدة .

﴿غَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧)﴾ هذا مقدم ومؤخر ، معناه : سود غرابيب يقال : أسود غربيب للشديد السواد[(١)] .

﴿شَكُورٌ (٣٠)﴾ أى : مثيب ، تقول : شكرت الرجل إذا جازيته على إحسانه إما بفعل وإما بثناء ، والله ـ عز وجل ـ شكور أى : مثيب عباده على أعمالهم .

﴿نَصَبٌ (٣٥)﴾ أى : تعب .

﴿لُغُوبٌ (٣٥)﴾ أى : عياء .

﴿نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ (٣٧)﴾[(٢)] قال قتادة : احتج عليهم

---

(١) المعنى : ومن الجبال سود غرابيب ، والعرب تقول للشديد السواد الذى لونه كلون الغراب : أسود غربيب ، قال الجوهرى : وتقول هذا أسود غربيب ، أى : شديد السواد . وفى الحديث عن النبى ﷺ « إن الله يبغض الشيخ الغربيب » يعنى : الذى يخضب بالسواد . قال امرؤ القيس :

العين طامحة واليد سابحة   والرجل لافحة والوجه غربيب

وقال آخر :

ومن تعاجيب خلق الله غاطية   يُعصر منها مُلاحيٌّ وغربيب

(٢) والشيب نذير أيضاً ؛ لأنه يأتى فى سن الاكتهال ، وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب ، قال الشاعر :

رأيت الشيب من نذر المنايا   لصاحبه وحسبك من نذير   =

بطول العمر وبالرسول ﷺ ، وقد قيل النذير الشيب وليس هذا القول بشيء ، لأن الحجة تلحق كل بالغ وإن لم يشب ، وإن كانت العرب تسمى الشيب النذير .

﴿ يَحِيقُ ﴿٤٣﴾ ﴾ يحيط .

سورة يس[1]

﴿ يسٓ ﴿١﴾ ﴾ قيل : معناه يا إنسان ، وقيل : يا رجل ، وقيل : يا محمد ، وقيل : مجازها مجاز سائر حروف التهجى فى أوائل السور .

﴿ الأَذْقَانِ ﴿٨﴾ ﴾ جمع ذقن ، وهو مجتمع اللحيين ، وهما العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية .

﴿ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ أى : رافعو رؤوسهم مع غض أبصارهم ، ويقال : المقمح الذى جذب ذقنه إلى صدره ثم رفع رأسه[2] .

﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ جعلنا على أبصارهم غشاوة أى : غطاء[3] .

= وقال آخر : فقلت لها المشيب نذير عمرى ولست مسوداً وجه النذير

وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان ، فإنذار بالرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان قال الشاعر :

وأراك تحملهم ولست تردهم فكأننى بك قد حُملت فلم تُردَّ

وقال آخر : الموت فى كل حين ينشر الكفن ونحن فى غفلة عما يُرادُ بنا

(١) ذكر الثعلبى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له » . وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ ، وكان له بعدد حروفها حسنات » .

(٢) وقيل : هو مثل ضربه الله تعالى لهم فى امتناعهم عن الهدى ، كامتناع المغلول ، قاله يحيى بن سلام وأبو عبيدة . وفى الخبر أن أبا ذؤيب كان يهوى امرأة فى الجاهلية ، فلما أسلم راودته فأبى وأنشأ يقول :

فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيئاً فاستراح العواذل

(٣) هو من العشاء فى العين ؛ الذى يؤدى إلى ضعف البصر ، حتى لا تبصر بالليل . قال الشاعر الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

وقال تعالى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ .. ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف] الآية . والمعنى متقارب ، والمعنى أعميناهم كما قال الشاعر :

ومن الحوادث لا أبا لك إننى ضُربت على الأرض بالأسداد

لا أهتدى فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مُراد

﴿ فَعَزَّزْنَا (١٤) ﴾ وعززنا بمعنى واحد أى : قوَّينا وشددنا .

﴿ خَامِدُونَ (٢٩) ﴾ أى : ميتون .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا (٣٦) ﴾ أى : الأصناف كلها .

﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ (٣٧) ﴾ أى : نخرج منه النهار إخراجاً لا يبقى معه شىء من ضوء النهار .

﴿ مُّظْلِمُونَ (٣٧) ﴾ أى : داخلون فى الظلام .

﴿ كَالْعُرْجُونِ (٣٩) ﴾ عود الكباسة .

﴿ صَرِيخَ لَهُمْ (٤٣) ﴾ أى : مغيث لهم .

﴿ يُنقَذُونَ (٤٣) ﴾ يتخلصون .

﴿ يَخِصِّمُونَ (٤٩) ﴾ يختصمون فأدغمت التاء فى الصاد .

﴿ الأَجْدَاثِ (٥١) ﴾ قبور ، واحدها جدث .

﴿ مَّرْقَدِنَا (٥٢) ﴾ أى : منامنا .

﴿ فَاكِهُونَ (٥٥) ﴾ الذين يتفكَّهون ، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه بالطعام ، أو بالفاكهة ، أو بأعراض الناس : أن فلاناً لفكه بكذا ، ويقال أيضاً رجل فكه إذا كان طيب النفس ضاحكاً ، [فاكهون] الذين عندهم فاكهة كثيرة ، كما يقال رجل لابن وتامر ، أى : ذو لبن وتمر كثير ، ويقال : فكهون وفاكهون واحد أى : معجبون ، وفى التفسير فاكهون ناعمون ، وفكهون معجبون .

﴿ ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ (٥٦) ﴾ جمع ظلة ، مثل قلة وقلال .

﴿ امْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩) ﴾ أى : اعتزلوا من أهل الجنة وكونوا فرقة على حدة .

﴿ جِبِلاًّ (٦٢) ﴾ وجَبْلاً وجُبْلاً وجبلّة أى : خلقاً .

﴿ اصْلَوْهَا (٦٤) ﴾ أى : ذوقوا حرها ، يقال : صليت النار وبالنار إذا نالك حرها ، ويقال اصلوها أى : احترقوا بها .

﴿ لَطَمَسْنَا (٦٦) ﴾[1] أى : محونا ، والمطموس الذى لا يكون بين جفنيه شق .

---

(١) المطموس والطميس عند أهل اللغة : الأعمى الذى ليس فى عينيه شق . قال ابن عباس : المعنى لأعميناهم عن الهدى ، فلا يهتدون أبداً إلى طريق الحق .

﴿ لَمَسَخْنَاهُمْ (٦٧) ﴾ أى : جعلناهم قردة وخنازير .

﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ (٦٨) ﴾ أى : نرده .

﴿ رَكُوبُهُمْ (٧٢) ﴾ ما يركبون ، وركوبهم فعلهم مصدر ركبت[1] .

﴿ خَصِيمٌ (٧٧) ﴾ شديد الخصومة .

﴿ رَمِيمٌ (٧٨) ﴾ أى : بال يقال : رم العظم إذا بلى ، كقوله قال : ﴿ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) ﴾ وهى رميم بالية .

سورة الصافات

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) ﴾ يعنى : الملائكة ، صفوفاً فى السماء يسبحون الله ، كصفوف الناس فى الأرض للصلاة .

﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) ﴾ قيل : الملائكة تزجر السحاب ، وقيل : الزاجرات زجراً كل ما زجر عن معصية الله عز وجل .

﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) ﴾[2] قيل : الملائكة وجائز أن يكون الملائكة وغيرهم ممن يتلو ذكر الله .

﴿ دُحُورًا (٩) ﴾ أى : إبعاداً .

﴿ خَطِفَ الْخَطْفَةَ (١٠) ﴾ الخطف أخذ الشىء بسرعة واستلاب .

﴿ ثَاقِبٌ (١٠) ﴾ أى : مضىء .

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ (١١) ﴾ أى : سلهم .

---

(١) روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ فمنها ركوبهم ، وكذا فى مصحفها ، والركوب والركوبة واحد مثل : الحلوب والحلوبة والحمول والحمولة . وحكى النحويون والكوفيون أن العرب تقول : امرأة صبور وشكور بغير هاء ، يقولون : شاة حلوبة وناقة ركوبة ؛ لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كان له الفعل ، وبين ما كان الفعل واقعاً عليه ، فحذفوا الهاء مما كان فاعلاً وأثبتوها فيما كان مفعولاً كما قال :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ... سوداء كخافية الغراب الأسحم

(٢) وقيل : هى آيات القرآن وصفها بالتلاوة ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ .. (٧٦) ﴾ [النمل] ، ويجوز أن يقال لآيات القرآن تاليات ؛ لأن بعض الحروف يتبع بعضاً . وذكر الماوردى : أن المراد بالتاليات الأنبياء يتلون الذكر على أممهم .

﴿ لَّازِبٍ ⑪ ﴾[1] ولازم ولاتب ولاصق بمعنى واحد ، والطين اللازب هو : الملتزج المتماسك الذى يلزم بعضه بعضاً ، ومنه ضربة لازب ولازم أى : أمر يلزم .

﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ⑭ ﴾ أى : يسخرون .

﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ⑲ ﴾ يعنى : نفخة الصور ، والزجرة : الصيحة بشدة وانتهار .

﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ㉒ ﴾ وقرناءهم .

﴿ مُسْتَسْلِمُونَ ㉖ ﴾ أى : معطون بأيديهم .

﴿ بِكَأْسٍ ㊺ ﴾ هو : إناء بما فيه من الشراب .

﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ㊺ ﴾ أى : من خمر يجرى من العيون .

﴿ غَوْلٌ ㊼ ﴾ مذهب الشىء ، يقال : الغضب غول للحلم ، والحرب غول للنفوس ، ومنه ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ ㊼ ﴾ [الصافات] أى : لا تغتال عقولهم فتذهب بها .

﴿ يُنزَفُونَ ㊼ ﴾ وينزفون يقال نزف الرجل إذا ذهب عقله ، ويقال للسكران نزيف ومنزوف ، وأنزف الرجل إذا ذهب شرابه وإذا ذهب عقله أيضاً وأنشد[2]:

لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ㊽ ﴾ أى : قصرن أبصارهن على أزواجهن ، أى : حبسن أبصارهن عليهم ، ولم يطمحن إلى غيرهم[3] .

﴿ عِينٌ ㊽ ﴾ أى : واسعات الأعين ، الواحدة عيناء .

---

(١) أى : لاصق قاله ابن عباس ، ومنه قول على رضى الله عنه :

تعلم فإن الله زادك بسطة وأخلاق خير كلها لك لازب

وقال النابغة :

ولا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب

(٢) وقال عكرمة : محبوسات على أزواجهن وقاصرات : مأخوذ من قولهم : قد اقتصر على كذا إذا اقتنع به وعدل عن غيره . قال امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لو دَبَّ مُحْوِلٌ من الذَّر فوق الإتب منها لأثَّرا

(٣) الشاعر هو الحطيئة ، وقد سبقت الترجمة له فى كلمة وافية .

﴿ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ تشبه الجارية بالبيض بياضاً ، وملاسة وصفاء لون ، وهى أحسن منه وإنما تشبه الألوان و ﴿ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ مصون[(١)] .

﴿ لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أى : مجزيون .

﴿ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ أى : وسط الجحيم .

﴿ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أى : محضرين النار .

﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ أى : خلطاً من حميم[(٢)] .

﴿ أَلْفَوْا ﴿٦٩﴾ ﴾ وجدوا .

﴿ شِيعَتِهِ ﴿٨٣﴾ ﴾ أى : أعوانه مأخوذ من الشياع ، وهو الحب الصغار الذى تشعل به النار ، ويعين الحطب الكبار على إيقاد النار ، ويقال : الشيعة الأتباع من قولهم : شايعك كذا أى : تبعك ، ومنه قول الشاعر :

ألا يا نخلة من ذات عرق　　برود الظل شاعكم السلام

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ ﴿٩١﴾ ﴾ أى : مال إليهم فى خفاء ، ولا يكون الروغ إلا خفاء .

﴿ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ أى : يسرعون يقال جاء الرجل يزف زفيف النعامة ، وهو أول عَدْوها وآخر مشيها ، ويقرأ يزفون أى يصيرون إلى الزفيف ومنه قوله[(٣)]:

تمنى حصين أن يسود جذاعه　　فأمسى حصين قد أذل وأقهرا

---

(١) قال الجوهرى ونحوه قول الطبرى : هو القشر الرقيق الذى على البيضة ، وروى نحوه عن النبى ﷺ والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها ، قال امرؤ القيس :

وبيضة خدر لا يرامُ خباؤها　　تمتعت من لهو بها غيرَ مُعْجَلِ

وتقول العرب إذا وصفت الشىء بالحسن والنظافة : كأنه بيض النعام المغطى بالريش .

(٢) الشوب : الخلط . قال الفراء : شاب طعامه وشرابه ، إذا خلطهما بشىء يشوبها شوباً ، والحميم الماء الحار ليكون أشنع قال الله تعالى ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد] .

(٣) الشاعر هو المخبل السعدى : ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدى أبو يزيد من بنى أنف الناقة من تميم : شاعر فحل من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، هاجر إلى البصرة وعمر طويلاً ومات فى خلافة عمر أو عثمان . قال الجمحى : له شعر جيد هجا به الزبرقان وغيره ، وكان يمدح بنى قريع كثيراً .

راجع : الأغانى ١٢:٣٨-٤٢ وسمط اللآلى ٤١٨ والشعر والشعراء ١٥٩ وخزانة البغدادى ٢:٥٣٥ . والبيت ذكره القرطبى ، وقد نسبه إليه . راجع : تفسير القرطبى ١٥:٩٥ وذكره صاحب اللسان مادة (قهر) .

معناه أقهر ، أى : صار إلى القهر ، قال أبو عمر الجذاع : هاهنا صبيان أخيه ، أراد أن يتبناهم ، فجاء أخوالهم فأخذوهم ، ويقرأ يزفون بالتخفيف من وزف يزف بمعنى : أسرع ، ولم يعرفها الكسائى والفراء . قال الزجاج : وعرفها غيرهما .

﴿أَسْلَمَا ﴿١٠٣﴾﴾ استسلما لأمر الله .

﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ يعنى : كبش إبراهيم ﷺ ، والذبح ما ذبح ، والذبح المصدر .

﴿إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ يعنى : إلياس وأهل دينه ، جمعهم بغير إضافة بالياء والنون على العدد ، كأن كل واحد منهم اسمه إلياس ، وقال بعض العلماء : يجوز أن يكون إلياس والياسين بمعنى واحد . كما يقال فى ميكال وميكائيل ، ويقرأ على آل ياسين أى : على آل محمد ﷺ[1]

﴿أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ ﴿١٤٠﴾﴾ هرب إلى السفينة .

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ أى : قارع ، فكان من المقروعين أى : المقهورين .

﴿الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ أى : المغلوبين المقروعين ، وقيل : المقمورين .

﴿مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ الذى أتى بما يجب أن يُلام عليه .

﴿بِالْعَرَاءِ ﴿١٤٥﴾﴾ هو : الفضاء الذى لا يتوارى فيه الشجر ولا غيره ، ويقال العراء وجه الأرض .

﴿يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ كل شجر لا يقوم على ساق مثل القرع والبطيخ ونحوهما .

﴿الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ أى : صفوف .

﴿بِسَاحَتِهِمْ ﴿١٧٧﴾﴾[2] يقال ساحة الحى ناحيتهم الرحبة التى يديرون أخبيتهم حولها .

---

(١) ذكر ابن أبى الدنيا أن : الخضر وإلياس ـ عليهما السلام ـ يصومان شهر رمضان فى كل عام ببيت المقدس . ويقولان عند افتراقهما : ما شاء الله ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما شاء الله ، ما يكون من نعمة فمن الله ، ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله ، حسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾[الصافات] أى: بئس صباح الذين أنذروا بالعذاب =

سورة ص

﴿عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ②﴾(1) العزة المبالغة والمغالبة يقال عزه يعزه عزاً إذا غلبه.

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ③﴾(2) أى : ليس حين مناص ، أى ليس حين فرار ويقال لات إنما هى زائدة .

﴿عُجَابٌ ⑤﴾ وعجيب بمعنى واحد .

﴿الْأَحْزَابُ ⑪﴾ الذين تحزبوا على أنبيائهم أى : صاروا فرقاً .

﴿فَوَاقٍ ⑮﴾ بضم الفاء مقدار ما بين الحلبتين ، ويقال : فَوَاق وفُوَاق بمعنى واحد ، وقوله تعالى : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ⑮﴾(3) أى : ليس لها بعدها إفاقة ، ولا رجوع إلى الدنيا ، وما لها من فواق أى : ما لها انتظار .

﴿قِطَّنَا ⑯﴾ واحد القطوط ، وهى الكتب بالجوائز .

﴿الْأَيْدِ ⑰﴾ القوة ، كقوله ﴿دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ⑰﴾(4) ، وأما قوله تعالى ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ㊺﴾(5) ، فالأيدى من الإحسان ، يقال له يد فى الخير ،

= وخصَّ الصباح بالذكر ، لأن العذاب كان يأتيهم فيه ، ومنه الحديث الذى رواه أنس رضى الله عنه قال : لما أتى رسول الله ﷺ خيبر ، وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحى فقالوا : محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم فقال : ﷺ : « الله أكبر خَربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

(1) أى : فى تكبر وامتناع من قبول الحق كما قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ .. ٢٠٦﴾ [البقرة] والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال : من عزَّ بزَّ يعنى من غلب سلب ومنه قوله تعالى ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ㉓﴾ [ص] أراد غلبنى وقول جرير :

يُعزُّ على الطريق بمنكبيه ... كما ابترك الخليع على القداح

(2) ﴿وَلَاتَ حِينَ .. ③﴾ [ص] مفتوحتان كأنهما كلمة واحدة ، وإنما هى ﴿لا﴾ زيدت فيها ﴿التاء﴾ نحو رب وربَّتْ ، وثم وثُمَّت قال أبو زيد الطائى :

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجدنا أن ليس حين بقاء

وقال آخر :

تذكر حُبَّ ليلى لات حيناً ... وامس الشيب قد قطع القرينا

ومن العرب من يخفض :

فلتعرفن خلائقاً مشمولة ... ولتندمنّ ولات ساعة مندمِ

(3) سورة ص آية رقم ١٥ .

(4) سورة ص آية رقم ١٧ .

(5) سورة ص آية رقم ٤٥ .

وقدم فى الخير ، والإبصار البصائر فى الدين .

﴿ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ رجاع أى : تواب .

﴿ فَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ يقال أما بعد ، ويقال البينة على الطالب ، واليمين على المطلوب .

﴿ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ أى : نزلوا من ارتفاع ، ولا يكون التسور إلا من فوق .

﴿ تُشْطِطْ ﴿٢٢﴾ ﴾ أى : تَجُرْ وتسرف وتشطط أى : تبعد من قولهم يضمها ، ويلزم نفسه حياطتها ، والقيام بها .

﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ أى: غلبنى ، وقيل : عزنى ، أى : صار أعز منى .

﴿ الْخُلَطَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ أى : شركاء .

﴿ الصَّافِنَاتُ ﴿٣١﴾ ﴾ جمع صافن من الخيل ، وهى القائمة على ثلاثة أرجل[1]

﴿ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴿٣٢﴾ ﴾ أى : آثرت حب الخير على ذكر ربى ، وسميت الخيل الخير : لما فيها من المنافع ، وفى الحديث : « الخيل معقود بنواصيها الخير » .

﴿ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ أى : استترت بالليل ، يعنى الشمس : أضمرها ولم يجر لها ذكر ، والعرب تفعل ذلك : إذا كان فى الكلام ما يدل عليه .

﴿ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أى : رخوة لينة ، وحيث أصاب أى : أراد ، يقال أصاب الله بك خيراً : أى أراد الله بك خيراً .

﴿ الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ أغلال : واحدها صفد .

﴿ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ أى : ببلاء وشر .

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴿٤٢﴾ ﴾اضرب الأرض برجلك ، والركض : الدفع بالرجل ، ومنه:

---

(١) الصافن فى كلام العرب : الواقف من الخيل أو غيرها ، ومنه ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « من سره أن يقوم له الرجال صفوفاً فليتبوأ مقعده من النار » أى : يديمون له القيام حكاه قطرب وأنشد قول النابغة :

لنا قبة مضروبة بفنائها عتاق المهارى والجياد الصوافن

الثانى : أن صفونها رَفْع إحدى اليدين على طرف الحافر ، حتى يقوم على ثلاث ، قال الشاعر :

ألِفَ الصُّفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا

ركضت الدابة إذا ضربتها برجلك ، ويقال : اركض برجلك : ادفع برجلك[1] .

﴿ مُغْتَسَلٌ (٤٢) ﴾ وغسول : الماء الذى يغتسل به ، والمغتسل أيضاً : الموضع الذى يغتسل فيه .

﴿ ضِغْثًا (٤٤) ﴾ ملء كف من الحشيش والعيدان .

﴿ أَتْرَابٌ (٥٢) ﴾ أقران أسنان ؛ واحدها ترب .

﴿ شَكْلِه (٥٨) ﴾ أى : مثله وضربه .

﴿ فَوْجٌ (٥٩) ﴾ جماعة .

﴿ مُقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ (٥٩) ﴾ أى : داخلون معكم بكرههم ، والاقتحام الدخول فى الشىء بشدة وصعوبة .

﴿ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (٦٣) ﴾ أى : مالت .

سورة الزمر

﴿ زُلْفَى (٣) ﴾ أى : قربى الواحدة : قربة وزلفى .

﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ (٥) ﴾ أى : يدخل هذا على هذا ، وأصل التكوير اللف والجمع ، ومنه كور العمامة[2] .

﴿ ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ (٦) ﴾ قيل : ظلمة المشيمة ، وظلمة الرحم ، وظلمة البطن .

﴿ خَوَّلَهُ (٨) ﴾ أى : أعطاه .

﴿ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ (٩) ﴾[3] أى : مصل ساعات الليل ، وأصل القنوت الطاعة (آناء الليل) ساعاته ، واحدها أَنْى ، وآنى .

---

(١) تضمنت هذه الآية جواز ضرب الرجل امرأته تاديباً ، وذلك أن امراة أيوب ـ عليه السلام ـ أخطأت ، فحلف ليضربها مائة ، فأمره الله تعالى أن يضربها بعثكول من عثاكيل النخل ، وهذا لا يجوز فى الحدود ، إنما أمره الله بذلك لئلا يضرب امرأته فوق حد الأدب ، وذلك أنه ليس للزوج أن يضرب امرأته فوق حد الأدب ، ولهذا قال ـ عليه السلام ـ : « واضربوهن ضرباً غير مُبرِّح ».

(٢) روى عن ابن عباس قال : ما نقص من الليل دخل فى النهار ، وما نقص من النهار دخل فى الليل، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ .. (١٣) ﴾ [فاطر] وقيل تكوير الليل على النهار تغشيته إياه ، حتى يذهب ضوءه ، ويغشى النهار على الليل ، فيذهب ظلمته ، وهذا معنى قوله تعالى ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا .. (٥٤) ﴾ [الأعراف]

(٣) روى عبد الله عن نافع عن ابن عمر سئل عن القنوت فقال : ما أعرف القنوت إلا طول القيام =

﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴿١٦﴾ ﴾ فالظلل التى من فـوقهم لهم ، والتى من تحتهم لغيرهم . لأن الظلل إنما تكون من فوق[1] .

﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ منازل رفيعة من فوقها منازل أرفع منها .

﴿ يَنَابِيعَ ﴿٢١﴾ ﴾ أى : عيون تنبع واحدها ينبوع .

﴿ يَهِيجُ ﴿٢١﴾ ﴾ أى : ييبس كقـوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ﴿٢١﴾ ﴾[2] قال أبو عمـر : هاج من الأضداد ، يقال هاج : إذا طـال ، وهاج إذا جف ، ومنه قول على بن أبى طـالب ـ رضى الله عنه ـ : « ذمـتى رهينة ، وأنـا بهـا زعـيم : لمن صرحت له العير : يهيج على التـقوى : زرع قوم ، ولا يظمأ عليها سنخ ، أصل هاج أى : جف .

﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أى : يشبه بعضه بعضـاً ، ويصدق بعضه بعضاً لا يخـتلف ، ولا يتناقض يعـنى القـرآن ، وسمى الـقرآن مـثـانى ، لأن الأنبـاء والقصص تثنى فيه .

﴿ تَقْشَعِرُّ ﴿٢٣﴾ ﴾ أى : تقبض[3] .

﴿ مُتَشَاكِسُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ عسرو الأخلاق .

﴿ سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ أى : خالصاً لرجل لا يشركه فيه أحد غيره . يقال : سلم الشىء فـلان إذا خلص به ، ويقـرأ : سلماً . وسلمـاً لرجل ، وهمـا مصـدران :

= وقراءة القرآن ، وقال مجاهد : من القنوت طول الركوع ، وغض البصر ، وقال نافع : قال لى ابن عمر : قُمْ فصلِّ فـقمت أصلى ، وكان علىَّ ثوب خَلَق ، فدعانى فقـال : لى : أرأيت لو وجهتك فى حاجة أكنت تمضى هكذا ..؟ فقلت : كنت أتزين ، قال : فالله أحق أن تتزين له .

(١) سمى ما تحتهم ظللاً ، لأنها تظل من تحـتهم ، وهذه الآية نظير قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ .. ﴿٤١﴾ ﴾ [الأعراف] وقوله : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ .. ﴿٥٥﴾ ﴾ [العنكبوت] .

(٢) سورة الزمر آية رقم ٢١ .

(٣) قال عليه السلام : « اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة » وعن العباس أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اقشعر جلد المؤمن مخافة الله ؛ تحاتت عنه خطاياه ، كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها » وعن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : « ما اقشعر جلد عبد من خشية الله ، إلا حرمه الله على النار » .

وصف بهما أى : سلم إليـه ، فهو سلَم وسلْم لا يعترض عليـه أحد ، وهذا مثل ضربه الله ـ عـز وجل ـ لأهل التوحـيد ، ومـثل الذى عبـد الآلهة مثـل صاحب الشـركاء المتـشاكسين أى : المختلفين العـسرين ، وقال ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً (٢٩) ﴾ [الزمر].

﴿ اشْمَأَزَّتْ (٤٥) ﴾ معناها نفرت ، والمشمئز النافر .

﴿ فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ (٥٦) ﴾ وفى ذات الله : واحد ، يقال : مـا فعلت ذلك فى جنب حاجتى أى : فى حاجتى قال كثير :[1]

ألا تتقين الله فى جنب عاشق ... له كبـد حـرى عليـك تقطـع

﴿ مَقَالِيدُ (٦٣) ﴾ مفاتيح : واحدها : مقليد ، ومقلاد ، ومقلد ، ويقال : هو جمع لا واحد له من لفظه ، وهى الأقاليد أيضاً الواحد : أقليد .

﴿ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ (٦٩) ﴾ أى : أضاءت .

﴿ زُمَرًا (٧١) ﴾ أى : جماعات فى تفرقة ، واحدتها زمرة .

﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) ﴾ أى : طبتم للجنة لأن الذنوب والمعاصى مخابث فى الناس ، فـإذا أراد الله أن يُدخلهم الجنة غـفر لهم تلك الـذنوب ، ففـارقتـهم المخابث والأرجـاس من الأعمال ، فطابوا للجنة ، ومن هذا قـول العرب طاب لى كذا أى : فارقته المكاره ، وطاب له العيش أى : فارقته المكاره .

﴿ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ (٧٥) ﴾ أى : مطيفين بحـفافيه أى : بجـانبيه ، ومنه حف به الناس أى : صاروا فى جوانبه .

---

(١) هو : كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى أبو صخر : شاعر متيم مشهور من أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر ، وفد على عبد الملك بن مـروان ، وكان مفرط القصر دميماً فى نفسه شمم وترفع ، قـال المرزبانى : كان شاعر أهل الحـجاز فى الإسلام لا يُقدِّمون علـيه أحداً ، وفى المؤرخين من يذكر أنـه من غلاة الشيعة ، وينسـبون إليه القول بالتناسخ ، أخـباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة ، وكان عفيفاً فى حبه توفى عام ١٠٥ هـ له ديوان شعر مطبوع .
راجع : الأغانى ٢٥:٨ وشرح شواهد المغنى ٢٤ والوفيات ٤٣٣:١ وشذرات الذهب ١٣١:١ .
والبيت فى ديوانه وقد ذكره القرطبى فى تفسيره ج ١٥ ص ٢٧١ .

سورة غافر

﴿ حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ (٢) ﴾[١]

﴿ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ (٤) ﴾ أى : تصرفهم فيها للتجارة أى : فلا يغرك تصرفهم وأمنهم وخروجهم من بلد إلى بلد ، وأن الله تعالى محيط بهم .

﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ (٦) ﴾ أى : وجبت .

﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ (١١) ﴾ مثل قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ (٢٨) ﴾[٢] فالموتة الأولى : كونكم نطفاً فى أصلاب آبائهم لأن النطفة ميتة ، والحياة الأولى : إحياء الله عز وجل إياهم من النطفة . والموتة الثانية : إماتة الله إياهم بعد الحياة ، والحياة الثانية : إحياء الله إياهم للبعث فهاتان موتتان وحياتان ، ويقال الموتة الأولى : التى تقع بهم فى الدنيا بعد الحياة ، والحياة الأولى : إحياء الله تعالى إياهم فى القبر لمساءلة منكر ونكير ، والموتة الثانية : إماتة الله تعالى إياهم بعد المساءلة ، والحياة الثانية : إحياء الله تعالى إياهم للبعث .

﴿ التَّلاقِ (١٥) ﴾ التقاء ، وقوله ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ (١٥) ﴾ [غافر] أى : يوم يلتقى فيه أهل الأرض وأهل السماء ، ويلتقى الخالق والمخلوق لقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) ﴾[٣] ويوم التناد : يوم يتنادى فيه أهل الجنة والنار ، وينادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ، والتناد بتشديد الدال من

---

(١) حم قال النبى ﷺ : « هو اسم من أسماء الله ، وهو مفاتيح خزائن ربك » . وقال ابن عباس : هو اسم الله الأعظم . وقال الضحاك والكسائى معناه : قضى ما هو كائن ، وكأنه أراد الإشارة إلى تهجى ﴿حم﴾ لأنها تصير حُمَّ بضم الحاء وتشديد الميم ، أى : قُضى ووقع قال كعب بن مالك :

فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى وليس لأمر حمَّهَ الله مدفع

وعنه أيضاً :

إن المعنى حُمَّ أمر الله أى : قرب كما قال الشاعر :

قد حُمَّ يومى فسُرَّ قومٌ قومٌ بهم غَفْلَةٌ ونَومٌ

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨ .

(٣) سورة الفجر آية رقم ٢٢ .

ند البعير إذا مضى على وجهه ، ويوم التغابن : يوم يغبن فيه أهل الجنة أهل النار ، وأصل الغبن النقص فى المعاملة والمبايعة والمقاسمة[١] .

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ (١٨) ﴾ [٢] يعنى : يوم القيامة .

﴿ الْحَنَاجِرِ (١٨) ﴾ جمع حنجرة ، وهما رأس الغلصمة حيث تراه حديداً من خارج الحلق .

﴿ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) ﴾ [٣] يوم يتنادى فيه أهل الجنة والنار ، وينادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ، والتنادّ بتشديد الدال من ند البعير إذا مضى على وجهه .

﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ (٣٧) ﴾ أبوابها .

﴿ تَبَابٍ (٣٧) ﴾ أى : خسران .

﴿ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ (٥٦) ﴾ أى : تكبر .

﴿ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ صاغرين أذلاء .

سورة فصلت

﴿ أَكِنَّةٍ (٥) ﴾ أغطية : واحدها كنان .

﴿ وَقْرٌ (٥) ﴾ أى : صمم .

﴿ أَقْوَاتَهَا (١٠) ﴾ أرزاق بقدر ما يحتاج إليه ، واحدها قوت .

---

(١) وقيل : يوم يلتقى فيه الخلق والخالق ، وقيل : العابدون والمعبودون من دون الله ، وقيل : الظالم والمظلوم ، وقيل : يلْقى كل إنسان جزاء عمله . وقيل : يلتقى الأولون والآخرون فى صعيد واحد .

(٢) يقال : أزف فلان أى : قرب يأزف أزفاً قال النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا   لماً تزل برحالنا وكأن قد

ونظير هذه الآية ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (٥٧) ﴾ [النجم] أى : قربت الساعة ، وكان بعضهم يتمثل ويقول :

أزف الرحيل وليس لى من زاد   غير الذنوب لشقوتى ونكادى

(٣) التناد : بتخفيف الدال ، وهو يوم القيامة . قال أمية بن أبى الصلت :

وبث الخلق فيها إذ دحاها   فهم سكانُها حتى التناد

سمى بذلك لمناداة الناس بعضهم بعضاً . فينادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ، وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا .. (٤٤) ﴾ [الأعراف] وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ .. (٥٠) ﴾ [الأعراف]

﴿ صَرْصَرًا ⑯ ﴾ أى : ريح باردة لها صوت .

﴿ نَّحِسَاتٍ ⑯ ﴾ مشئومات ، وقوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ⑲ ﴾[القمر] أى : استمر عليهم بنحوسه أى : بشئومه .

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ㉕ ﴾ أى : سببنا لهم من حيث لا يعلمون ولا يحتسبونه ، وقوله ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ㊱ ﴾[الزخرف] أى : نسبب له شيطاناً يجعل الله ذلك جزاءه .

﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ㉖ ﴾ وهو من اللغا ، وهو الهجر والكلام الذى لا نفع فيه .

﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ㉞ ﴾ أى : قريب صديق[1] .

﴿ يَسْأَمُونَ ㊳ ﴾ أى : يملون .

﴿ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ㊴ ﴾ أى : ساكنة مطمئنة[2] .

﴿ أَكْمَامِهَا ㊼ ﴾ أوعيتها : متى كانت فيها مستترة قبل تفطُّرها ، واحدها : كم . وقوله تعالى . ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑪ ﴾[الرحمن] أى : الكُفَّرى قبل أن تتفتت .

﴿ آذَنَّاكَ ㊼ ﴾ أعلمناك .

﴿ مِرْيَةٍ ㊿④ ﴾ شك .

---

(١) قال ابن عباس : أمره الله تعالى فى هذه الآية بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعل الناس ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم ، وروى أن رجلاً شتم قنبراً مولى علي بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ فناداه عليّ يا قنبر : دع شاتمك واله عنه تُرضى الرحمن ، وتسخط الشيطان ، وتعاقب شاتمك ، فما عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه . وأنشدوا :

وللكف عن شتم اللئيم تكرماً ... أضرُّ له من شتمه حين يُشْتَمُ

وقال آخر :

وما شىء أحب إلى سفيه ... إذا سبَّ الكريمَ من الجوابِ
مُتاركة السفيه بلا جواب ... أشد على السفيه من السبابِ

وقال محمود الوراق :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب ... وإن كثرت منه لدىَّ الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريفٌ ومشروفٌ ومثْلٌ مقاوم
فأما الذى فوقى فأعرف قدرهُ ... وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فإن قال صُنْتُ عن ... إجابته عرضى وإن لام لائم
وأما الذى مثلى فإن زلَّ أو هفاً ... تفضلتُ إن الفضل بالحلم حاكم

(٢) خاشعة : أى يابسة جدَبة ، هذا وصف الأرض بالخشوع قال النابغة :

رمادٌ ككحل العين لأياً أبينه ... ونُؤْى كجذم الحوض أثلم خاشع

والأرض الخاشعة : الغبراء التى لا تنبت ، وبلدة خاشعة أى : مغبرة لا ننزل بها .

سورة الشورى

﴿ أُمَّ الْقُرَى (٧) ﴾ أى : أصل القرى لأن الأرض محيت من تحتها يعنى : مكة .

﴿ يَذْرَؤُكُمْ (١١) ﴾ أى : يخلقكم .

﴿ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١١) ﴾[1] أى : كهو ، والعرب تقيم المثل مقام النفس ، فتقول مثل لا يقال له هذا أى : أنا لا يقال لى هذا .

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ (١٣) ﴾ أى : فتح لكم وعرفكم طريقه .

﴿ دَاحِضَةٌ (١٦) ﴾ أى : باطلة زائلة ، وكذلك قوله تعالى ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ (٥٦) ﴾[2] أى : ليزيلوا به الحق ويذهبوا به ، ودحض هو أى : أزال . ويقال مكان دحض هو أى : مزل مزلق لا تثبت فيه قدم ولا حافر .

﴿ حَرْثَ الْآخِرَةِ (٢٠) ﴾ عمل الآخرة ، والحرث : الزرع أيضاً .

﴿ يُبَشِّرُ (٢٣) ﴾ ويبشر معناهما واحد وهو : الخبر السار .

﴿ يَقْتَرِفْ (٢٣) ﴾ أى : يكتسب .

﴿ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢) ﴾ أى : السفن فى البحر كالجبال ، الواحد جارية ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) ﴾[3] يعنى : سفينة نوح عليه السلام .

﴿ رَوَاكِدَ (٣٣) ﴾ أى : سواكن .

﴿ يُوبِقْهُنَّ (٣٤) ﴾ أى : يهلكهن .

﴿ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ (٣٨) ﴾ أى : يتشاورون فيه[4] .

﴿ طَرْفٍ خَفِيٍّ (٤٥) ﴾ يقول : لا يرفع عينه ، إنما ينظر ببعضها ، أى : يغضُّون أبصارهم استكانة وذلاً .

---

(١) زاد الواسطى : ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ، ولا كفعله فعل ، ولا كصفته صفة ، إلا من جهة موافقة اللفظ ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة ، كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة ، وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة .

(٢) سورة الكهف آية رقم ٥٦ . (٣) سورة الحاقة آية رقم ١١ .

(٤) قال الحسن : ما تشاور قوم قط إلا هدُوا لأرشد أمورهم ، وقال الضحاك : هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ وقال ابن العربى : الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول ، وسبب إلى الصواب ، وما تشاور قوم قط إلا هدوا ، وقد قال الحكيم :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى لبيب أو مشورة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافى قوة للقوادم

سورة الزخرف

﴿أم الكتاب (٤)﴾ أصل الكتاب يعنى : اللوح المحفوظ .

﴿صفحا (٥)﴾ أى : إعراضاً . يقال صفحت عن فلان : إذا أعرضت عنه ، والأصل فى ذلك أن توليه صفحة وجهك ، أو صفحة عنقك . يقال ذلك عند الإعراض .

﴿مقرنين(١٣)﴾ مطبقين ، من قولك فلان قرن بفلان إذا كان مثله فى الشدة .

﴿جزءا (١٥)﴾ نصيباً . وقيل : إناثاً . وقيل : بناتاً . ويقال : أجزأت المرأة ، إذا ولدت أنثى ، قال الشاعر :

إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب قد تجزأ الحرة المذكار أحياناً[١]

وجاء فى التفسير أن مشركى العرب قالوا : إن الملائكة بنات الله ، تعالى الله ـ عز وجل ـ عما يقول المبطلون علواً كبيراً .

﴿ينشأ فى الحلية (١٨)﴾ أى : يربى فى الحلى يعنى : كالبنات لاحتياجهن إلى الزينة .

﴿أمة (٢٢)﴾[٢] دين وملة .

﴿على رجل من القريتين عظيم (٣١)﴾ القريتان : مكة والطائف .

﴿سخريا (٣٢)﴾ أى : ليستخدم بعضكم بعضاً .

﴿ومعارج عليها يظهرون (٣٣)﴾ أى : درج عليها يعلون . واحدها معرج ومعراج .

﴿وزخرفا (٣٥)﴾ أى : ذهباً أو زينة .

﴿يعش عن ذكر الرحمن (٣٦)﴾[٣] أى : يظلم بصره عنه ، كأن عليه غشاوة ،

---

(١) البيت ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦ : ٦٩ غير منسوب .

(٢) على أمة أى : على طريقة ومذهب . قاله عمر بن عبد العزيز ، والأمة الطريقة ، وقال الجوهرى : والإمة (بالكسر) النعمة ، والإمة أيضاً لغة فى الأمة . وهى الطريقة والدين قال عدى بن زيد فى النعمة :

ثم بعد الفلاح والملك والإمـــ ـــة وارتهم هناك القبور

وقال الأخفش : الأمة الاستقامة ، وأنشد قول النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

(٣) يقال : عشى يعشى عشاً إذا عمى ، ورجل أعشى وامرأة عشواء إذا كان لا يبصر . ومنه قول الأعشى :

رأيت رجلاً غائب الوافديـــ ـــن مختلف الخلق أعشى ضريراً

ويقال : عشوت إلى النار أعشو ، فأنا عاشٍ إذا استدللت عليها ببصر ضعيف . قال الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد[١]

ومن قرأ يعشَ بفتح الشين معناه : يعم عنه . يقال : عشي يعشى فهو أعشى إذا لم يبصر بالليل ، وقيل : معنى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَـٰنِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف] أي : يعرض عنه .

﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴿٣٦﴾ ﴾ أي : نسبب له شيطاناً يجعل الله ذلك جزاءه .

﴿ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي : منيعون .

﴿ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي : شرف لكما .

﴿ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي : اثنين اثنين .

﴿ آسَفُونَا ﴿٥٥﴾ ﴾ أغضبونا .

﴿ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أي : يضجرون .

﴿ أَكْوَابٍ ﴿٧١﴾ ﴾ أباريق لا عرى لها ولا خراطيم ، واحدها : كوب .

﴿ أَبْرَمُوا أَمْرًا ﴿٧٩﴾ ﴾ احكموا أمراً .

﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ معناه : إن كنتم تزعمون للرحمن ولداً فأنا أول من يعبده واحد لا ولد له ، ويقال : فأنا أول الآنفين والجاحدين لما قلتم ، يقال : عبد إذا أنف[٢] .

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴿٨٩﴾ ﴾ أي : أعرض عنهم ، وأصل الصفح أن تنحرف عن الشيء ، فتوليه صفحة وجهك أي : ناحية وجهك ، وكذلك الإعراض هو أن تولى الشيء عرضك أي : جانبك ولا تقبل عليه .

---

(١) البيت قاله الحطيئة وهو في ديوانه ، وذكره القرطبي في تفسيره ونسبه إليه ٨٩:١٦ .

(٢) روى أن امرأة دخلت على زوجها ، فولدت منه لستة أشهر فذكر ذلك لعثمان - رضي الله عنه - فأمر برجمها فقال : له عليٌّ قال الله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا .. ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف] وقال في آية أخرى ﴿ .. وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ .. ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان] فوالله ما عبد عثمان أن بعث إليها ترد . قال عبد الله بن وهب : يعني : ما استنكف ولا أنف . وقال ابن الأعرابي ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الزخرف] أي : الغضاب الأنفين وقيل ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الزخرف] أي : أنا أول من يعبده على الوحدانية مخالفاً لكم .

سورة الدخان(١)

﴿ في لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴿٣﴾ ﴾ هى : ليلة القدر .

﴿ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢) أى : جدب ، ويقال : إنه الجدب والسنون التى دعا النبى ﷺ فيها على مضر ، فكان الجائع يرى بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع ، ويقال بل قيل للجوع دخان ليبس الأرض وارتفاع الغبار ، فشبه ذلك بالدخان ، وربما وضعت العرب الدخان فى موضع الشر إذا علا ، فتقول : كأن بيننا أمراً ارتفع له دخان .

﴿ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴿١٦﴾ ﴾ يوم بدر ، ويقال : يوم القيامة. والبطش : أخذ بشدة .

﴿ رَهْوًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (٣) أى : ساكناً كهيئته بعد أن ضربه موسى ، وذلك أن موسى لما سأل ربه أن يرسل البحر خوفاً من فرعون أن يعبر فى أثره ، قال تعالى ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ويقال : رهواً : منفرجاً .

﴿ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أى : محيين .

﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : قدوه بالعنف .

﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ أى : قرناهم بهن ، وليس فى الجنة تزويج

---

(١) روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال : « من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له » وعن أبى أمامة قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً فى الجنة » .

(٢) فى صحيح مسلم عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال : اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذكرون ..؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ـ فذكر ـ الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » .

(٣) رهواً : أى : طريقاً دليله قوله تعالى ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [طه] وقيل : مفترقاً . والرهو عند العرب : الساكن يقال : جاءت الخيل رهواً أى ساكنة . وقال الشاعر :

والخيل تمزع رهواً فى أعنتها ... كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد

والبيت للنابغة الذبيانى ، وتمزع : تمر مراً سريعاً و « الشؤبوب » السحاب العظيم .

كتزويج الدنـيا وقوله : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴿٢٢﴾﴾ (١) وقرناءهم ، والزوج الصنف أيضاً كـقوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ ﴿٣٦﴾﴾(٢) أى : الأصناف .

﴿بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ جمع حـوراء ، وهى الشديدة البياض : بيـاض العين فى شدة سواد سوادها(٣) .

﴿عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ أى : واسعات الأعين ، الواحدة عيناء .

سورة الجاثية

﴿شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ ﴿١٨﴾﴾ أى : سنة وطريقة .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ ﴿٢٣﴾﴾ (٤) أى : ما تميل إليه نفسه .

﴿الدَّهْرُ ﴿٢٤﴾﴾ مرور السنين والأيام .

﴿جَاثِيَةً ﴿٢٨﴾﴾ باركة على الـرُّكَب ، وتلك جلسة المخاصـم والمجادل ، ومنه قول على بن أبى طالب ـ رضوان الله عليه ـ : أنا أول من يجثو للخصومة .

﴿نَسْتَنسِخُ ﴿٢٩﴾﴾ أى : نثبت ، ويقال : نستنسخ أى : نأخذ نسخته ، وذلك أن الملكين يرفعـان عمل الإنسان صـغيره وكـبيره ، فـيثبت له الله منه مـا كان له ثواب ، أو عقاب ، ويطرح منه اللغو نحو قوله : هلم واذهب وتعال .

﴿إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا ﴿٣٢﴾﴾ مـعـناه : مـا نظـن إلا ظناً لا يؤدى إلى يقـين ، إنما يُخرجنا إلى ظن مثله .

---

(١) سورة الصافات آية رقم ٢٢ . (٢) سورة يس آية رقم ٣٦ .

(٣) عن حبَّان بن أبى جَبَلة قال : إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فُضِّلْن على الحور العين بما عملن فى الدنيـا ، وروى مرفوعاً أن « الآدمـيات أفضل من الحـور العين بسبعـين ألف ضعف . وقيل : إن الحور العين أفضل لقوله عليه السلام فى دعائه : وأبدله زوجاً خيراً من زوجه » والله أعلم .

(٤) قال ابن عـباس : ما ذكـر الله هوى فى القرآن إلا ذمه ، قـال الله تعالى : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ.. ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعـراف] وقال تعـالى : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف] وقـال تعالى : ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ .. ﴿٢٩﴾﴾ [الروم] وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ .. ﴿٥٠﴾﴾ [القصص] وقـال تعالى : ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ .. ﴿٢٦﴾﴾ [ص]

سورة الأحقاف

﴿ أَثَارَةٍ (٤) ﴾ وأثرة من علم أى : بقيـة من علم ، يؤثر عن الأولين أى : يسند إليهم .

﴿ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ (٩) ﴾ أى : بدءاً أى : مـا كنت أول من بُعث من الرسل ، بل كان قبلى رسل .

﴿ فِصَالُهُ (١٥) ﴾ أى : فطامه .

﴿ أَوْزِعْنِي (١٥) ﴾ ألهمنى ، يقال: فلان مُوزَع بكذا ومولع به ومغرى به بمعنى واحد .

﴿ بِالْأَحْقَافِ (٢١) ﴾[1] رمال مشرقة معوجة واحدها حقف .

﴿ لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا (٢٢) ﴾ أى : تصرفنا عنها .

﴿ عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا (٢٤) ﴾[2] أى : سحاب ممطرنا .

﴿ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ (٢٦) ﴾ أى : فى الذى ما مكنـاكم فيه ، وإن فى الجـحد بمعنى واحد .

﴿ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (٣٥) ﴾ نوح وإبراهيم ومـوسى وعيسى عليـهم وعلى جميع الأنبياء السلام ، وقيل : هؤلاء الأربعة ومحمد ﷺ وهو القول المعتمد .

﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) ﴾ أى : الخارجون عن أمر الله[3]

---

(١) الأحقـاف : ديار عاد وهى : الرمـال العظام فى قول الخليل وغيـره ، وكانوا قـهروا أهل الأرض بفضـل قوتهم . والأحقـاف جمع حـقف وهو ما اسـتطال من الرمال واعـوج ولم يبلغ أن يكون جبلاً ، والجمع حقاف وأحقاف ، وقيل : الأحقاف جمع الجمع قال امرؤ القيس :

كحقفَ النقا يمشى الوليدان فوقه   بما احتسبا من لين مَسٍّ وتسهال

والنقا : الكثيبَ من الرمال .

(٢) ذكر الماوردى أن الـقائل ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا .. (٢٤) ﴾ [الأحـقاف] بكر بـن معـاوية ، ولما رأى السحاب قال : إنـى لأرى سحاباً مرمداً لا تدع من عاد أحـداً ، فذكر عمرو بن ميمـون أنها كانت تأتيهم بالرجل الغائب ، حتى تقذفه فى ناديهم حتى هلكوا ، وحكى الكلبى أن شاعرهم قال :

فدعـا هـود عليهـم   دعـوة أضحـوا هموداً

عصـفت ريح عليهم   تركـت عـاداً خمـوداً

سُـخِّرت سبع لـيال   لم تدع فى الأرض عودا

(٣) قال ابن عباس : إذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين ، والكلمتين فى صحيفة ثم تغسل وتسقى منها : وهى « بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم » ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾ [النازعات] ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) ﴾ [الأحقاف] صدق الله العظيم .

سورة محمد

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ①﴾ أبطل أعمالهم .

﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ ④﴾ أكثرتم فيهم القتل .

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ④﴾ أى : حتى يضع أهل الحرب السلاح ، أى : حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم ، وأصل الوزر ما حمله الإنسان فيسمى السلاح أوزاراً لأنه يحمل[1] .

﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ⑥﴾ أى : عرَّفهم منازلهم فيها ، وقيل : ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ⑥﴾ [محمد] أى : طيبها لهم . يقال : طعام معرف أى : مطيب .

﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ ⑧﴾[2] أى : عثاراً لهم وسقوطاً . وأصل التعس أن يخر على وجهه ، والنكس أن يخر على رأسه .

﴿مَثْوًى لَّهُمْ ⑫﴾ أى : منزل لهم .

﴿آسِنٍ ⑮﴾ وآسن : متغير الريح والطعم .

﴿لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ⑮﴾ أى : لذيذة .

﴿آنِفًا ⑯﴾ أى : الساعة من قولك : استأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وقوله تعالى ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا ⑯﴾ أى : الساعة . أى : فى أول وقت يقرب منا[3] .

---

(١) معنى الآية : حتى يظهر الإسلام على الدين كله ، وقال الحسن : حتى لا يُعبد إلا الله وقيل معنى الأوزار : السلاح فالمعنى : شدوا الوثاق حتى تأمنوا وتضعوا السلاح ، ويقال للكراع أوزار . قال الأعشى :

وأعددت للحرب أوزارها ... رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً
ومن نسج داود يحدى بها ... على أثر الحى عيراً فعيراً

(٢) قيل التعس : الانحطاط والعثار وقال : التعس أيضاً : الهلاك ، قال الجوهرى : وأصله الكب ، وهو ضد الانتعاش ، وقد تعس (بفتح العين) يتعَس تَعْساً قال مجمع بن هلال :

تقول وقد أفردتها من خليلها ... تَعسْت كما أتعستنى يا مُجمِّع

ومنه حديث أبى هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يُعْط لم يرض » خرجه البخارى .

(٣) ومنه أمرٌ أنف ، وروضة أنف أى : لم يرعها أحد ، وكأس أنف إذا لم يُشرب منها شىء ، كأنه استؤنف شربها مثل : روضة أنف . قال الشاعر :

ويحرم سر جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

﴿أَشْرَاطُهَا (١٨)﴾ علاماتها ، ويقال : أشرط نفسه للأمر إذا جعل نفسه علماً فيه ، ولهذا يسمى أصحاب الشرط للبسهم لباساً يكون علامة لهم ، والشرط فى البيع علامة للمتبايعين .

﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠)﴾ وأولى لك . وأَوْلَى لهم : تهديد ووعيد ، أى : قد وليك شر فاحذره .

﴿أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ الأرحام : الأقارب من النساء .

﴿يَتَدَبَّرُونَ (٢٤)﴾ يقال : تدبرت الأمر أى : نظرتَ فى عاقبته ، والتدبير هو : قيس دبر الكلام بقلبه ، لينظر هل يختلف ثم جعل كل تمييز تدبيراً .

﴿سَوَّلَ لَهُمْ (٢٥)﴾ أى : زين لهم .

﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)﴾ أطال لهم المدة : مأخوذة من الملاوة وهى : الحين أى : تركهم حيناً ، ومنه قولهم : تمليت زيداً حيناً . أى : عشت معه حيناً .

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ (٢٧)﴾ أى : فكيف يفعلون عند ذلك ، والعرب تكتفى بكيف عن ذكر الفعل معها لكثرة ورودها .

﴿لَحْنِ الْقَوْلِ (٣٠)﴾ أى : فحوى القول ومعناه .

﴿يَتِرَكُمْ (٣٥)﴾ ينقصكم ويظلمكم : يقال وترنى حقى أى : ظلمنى ، وقوله تعالى ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾ أى : لن ينقصكم شيئاً من ثوابكم ، ويقال : وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً ، أو أخذت له مالاً بغير حق ، وفى الحديث « من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِر أهله » .

﴿فَيُحْفِكُمْ (٣٧)﴾ أى : يلح عليكم يقال : أحفى بالمسألة وألحف وألح بمعنى واحد .

﴿أَضْغَانَكُمْ (٣٧)﴾ أحقادكم ، واحدها : ضِغْن وحقد ، وهو : ما فى القلب مُستكِن من العداوة .

سـورة الفتح(١)

﴿ وَتُعَزِّرُوهُ (٩) ﴾ ينصرونه .

﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٩) ﴾ أى : أول النهار وآخره(٢) .

﴿ بُورًا (١٢) ﴾ هلكى .

﴿ أَثَابَهُمْ (١٨) ﴾ جازاهم .

﴿ مَعْكُوفًا (٢٥) ﴾ أى : محبوساً .

﴿ مَحِلَّهُ (٢٥) ﴾ أى : منحره يعنى : الموضع الذى يحل نحره فيه .

﴿ مَعَرَّةٌ (٢٥) ﴾ أى : جناية كجناية العـدو ، وهو الحرب ، ويقال : فتـصيبكم منهم معرة أى : تلزمكم الديات .

﴿ تَزَيَّلُوا (٢٥) ﴾ أى : تميزوا(٣) .

﴿ حَمِيَّةَ (٢٦) ﴾ أنفة وغضب .

﴿ سِيمَاهُمْ (٢٩) ﴾ (٤) أى : علامتهم . والسيما والسيماء العلامة .

﴿ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ (٢٩) ﴾ أى : صفتهم .

﴿ شَطْأَهُ (٢٩) ﴾ (٥) فراخـه . وصغاره . يقـال : أشطأ الزرع : إذا أفرخ ، وهذا

---

(١) لما نزل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ .. (٩) ﴾ [الأحقاف] فرح المشركون والمنافقون ، وقالوا : كيف نتـبع رجلاً لا يدرى ما يفعل به ولا بأصـحابه ، فنزلت بعد ما رجع من الحـديبية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) ﴾ [الفتح] أى : قضينا لك قضـاء فنسخت هذه الآية تلك فقال النبى ﷺ « لقد نزلت علىَّ سورة ما يسرنى بها حمر النعم » .

(٢) وقيل : غُدوة وعشياً ، وفيه قال الشاعر :

لعمرى لأنت البيتُ أكرمُ أهله ... وأجلس فى أفيائه بالأصائل

(٣) قال على ـ رضى الله عنه ـ سـألت النبى ﷺ عن هذه الآية ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا .. (٢٥) ﴾ [الفتح] قال : هم المشركون من أجداد نبى الله ، ومن كـان بعدهم ، وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون ، فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكفار لعذب الله تعالى الكافرين عذاباً أليماً .

(٤) عن جابر قال قـال رسول الله ﷺ « مَنْ كثرت صـلاته بالليل حسن وجهه بالـنهار » ، وقد روى ابن وهب عن مالك ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ .. (٢٩) ﴾ [الفتح] ذلك مما يتعلق بجباههم من الأرض عند السجود .

(٥) شطء الزرع والنبات : فـراخه ، والجمع أشطاء ، وقد أشطأ الزرع : خـرج شطؤه . قال الأخفش ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ .. (٢٩) ﴾ [الفتح] أى طرفه ، وقال الشاعر :

أخرج الشطء على وجه الثرى ... ومـن الأشـجار أفنـان الثمر

مـثل ضـــربه الله تعـالـى للنبى ﷺ إذ أخـرجـــه وحـده ، ثم قـوّاه عـــز وجل بأصـحابه .

﴿ فَآزَرَهُ (٢٩) ﴾ أعانه .

﴿ سُوقِهِ (٢٩) ﴾ جمع ساق ، والساق من كل شىء أصله الذى يقوم عليه .

سـورة الحجرات

﴿ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ (٤) ﴾ أى : حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة ، وهى ما يُحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه .

﴿ تَفِيءَ (٩) ﴾ ترجع .

﴿ تَلْمِزُوا (١١) ﴾ تعيبوا وقوله تعالى ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ (١١) ﴾ لا تعيبوا المسلمين .

﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ (١١) ﴾[1] لا تداعوا بهـا . والأنباز بالألقاب : واحـده نبز قال أبو عمر : نزب أيضاً .

﴿ لا تَجَسَّسُوا (١٢) ﴾[2] أى : تحسسوا وتبحثوا عن الأخبار ، ومنه سمى الجاسوس .

﴿ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا (١٢) ﴾[3] الغيبة : أن يقال فى الرجل من خلفه ما فيه من عيب ، وإذا استقبل به فتلك المجاهرة ، وإذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت .

﴿ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ (١٣) ﴾ الشعوب أعظم من القبائل ، واحدها شعب بفتح الشين، ثم القبائل واحدها قبيلة ، ثم العـمائر واحدها عمارة ، ثم البطون واحدها بطن ، ثم الأفخـاذ واحدها فخذ ، ثم الـفصائل واحدها فـصيلة ، ثم العشـائر واحدها عشيرة ، وليس بعد العشيرة حى يوصف .

﴿ يَلِتْكُم (١٤) ﴾ ويألتكم أى : ينقصكم يقال : لات يليت وألت يألت : لغتان .

---

(١) قال قـدم رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمـان أو ثلاثة ، فجعل رسـول الله ﷺ يقول : يا فلان فـيقولون : مـه يا رسول الله ، إنه يغـضب من هذا الاسم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ .. (١١) ﴾ [الحجـرات]وقال الحسن : كـان الرجل يُعيَّر بعـد إسلامه بكفـره : يا يهودى يا نصرانى : فنزلت .

(٢) فى كتاب أبى داود عن معاوية قال : سمـعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم ، فقال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها .

(٣) ثبت فى صحـيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قـال : « أتدرون ما الغيبـة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قـال : ذكرك أخاك بما يكره . قـيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقـول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » .

سورة ق

﴿ قٓ ﴿١﴾ ﴾[١] مجراها مجرى سائر حروف الهجاء فى أوائل السور ، ويقال ﴿ ق ﴾ جبل من زبرجد أخضر محيط بالأرض .

﴿ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ أى : مختلط .

﴿ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾ فتوق وشقوق ، ومنه ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾[٢] .

﴿ حَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ أراد الحب الحصيد ، وهما مما أضيف إلى نفسه لاختلاط اللفظين .

﴿ طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ ﴾ أى : منضود بعضه إلى جنب بعض .

﴿ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ هو : الوريد ، فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظى اسميه ، والوريد عرقان بين الأوداج وبين اللبتين تزعم العرب أنهما من الوتين . والوتين عرق مستبطن الصلب أبيض غليظ ، كأنه قصبة معلقة بالقلب يسقى كل عرق فى الإنسان ، ويقال لمعلق القلب من الوتين النياط ، ويسمى نياطاً لتعلقه بالقلب ، وسمى الوريد وريداً لأن الروح ترده .

﴿ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ أى : حاضر .

﴿ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴿١٩﴾ ﴾ أى : اختلاط العقل لشدة الموت .

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴿٢٤﴾ ﴾ قيل : الخطاب لمالك وحده . والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين[٣] ، وذلك أن الرجل أدنى أعوانه فى إبله وغنمه

---

(١) قال الزجاج : قوله : ﴿ ق ﴾ أى : قضى الأمر ، كما قيل فى ﴿ حم ﴾ أى : حُمَّ الأمر ، وقال ابن عباس (ق) اسم من أسماء الله تعالى أقسم به .

(٢) سورة الانشقاق آية رقم ١ .

(٣) قال الخليل والأخفش : هذا كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين . فتقول : ويلك ارحلاها وازجراها وخذاه وأطلقاه للواحد ، قال الفراء : تقول للواحد : قوما عنا ، وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل فى إبله وغنمه ورفقته فى سفره اثنان ، فجرى الرجل على صاحبيه ومنه قولهم للواحد فى الشعر خليلىَّ ، ثم يقول : يا صاح قال امرؤ القيس :

خليلى مُرَّ بى على أمِّ جندب ... نُقضِّى لُبَانَاتِ الفؤاد المعذب

وقال أيضاً :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبه .

﴿ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ (٣١) ﴾ قربت وأدنيت .

﴿ أَوَّابٍ (٣٢) ﴾ رجَّاع أى : تواب .

﴿ الْخُلُودِ (٣٤) ﴾ بقاء دائم لا آخر له .

﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ (٣٦) ﴾ أى : طافوا وتباعدوا ، ويقال : نقبوا فى البلاد أى : ساروا فى نقوبها أى : طرقها الواحد ، نقب ، ونقبوا أى : بحثوا وتعرفوا .

﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) ﴾ [ق] أى : هل يجدون من الموت محيصاً أى : معدلاً فلم يجدوا ذلك .

﴿ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾ استمع إلى كتاب الله ، وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه .

﴿ أَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) ﴾[1] ذكر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب ، وأدبار النجوم : الركعتان قبل الفجر ، والأدبار : جمع دبر ، والأدبار : مصدر أدبر إدباراً .

﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ (٤٥) ﴾[2] أى : بمسلط .

سورة الذاريات

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) ﴾ الرياح تذرو التراب وغيره .

﴿ فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا (٢) ﴾ السحب تحمل الماء .

﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) ﴾ السفن تجرى فى الماء جرياً سهلاً ، ويقال ميسرة أى : مسخرة .

وقوله : ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) ﴾ الملائكة : هكذا يؤثر عن على بن أبى طالب ـ رضوان الله عليه ـ فى ﴿ وَالذَّارِيَاتِ(١) ﴾ إلى قوله : ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) ﴾[الذاريات] .

﴿ الْحُبُكِ (٧) ﴾ الطرائق التى تكون فى السماء من آثار الغيم واحدها حبيكة

---

(١) روى عن ابن عباس قال : بت ليلة عند النبى ﷺ فصلى ركعتين قبل الفجر ، ثم خرج إلى الصلاة فقال : يابن عباس ركعتان قبل الفجر إدبار النجوم ، وركعتان بعد المغرب إدبار السجود .

(٢) قيل : بجبار بمسيطر كما فى الغاشية ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) ﴾ [الغاشية] وقال الفراء : سمعت من العرب من يقول : جبره على الأمر أى : أجبرته وهى لغة كنانية وهما لغتان وقال الجوهرى : أجبرته على الأمر أكرهته عليه .

وحباك ، والحبك أيضاً : الطرائق التى تراها فى الماء القائم إذا ضربته الريح ، وكذلك حبك الرمل الطرائق التى تراها فيه إذا هبت عليه الريح ، ويقال شعره حبك إذا كان متكسراً جعودته طرائق .

﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) ﴾ أى : لعن الكذابون ، والخرص : الكذب . والخرص أيضاً : الظن والحذر .

﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) ﴾ متى يوم الجزاء .

﴿ يَهْجَعُونَ (١٧) ﴾[1] ينامون .

﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ﴾ فالسائل الذى يسأل الناس والمحروم ، المحارف ، وهما واحد ، لأن المحروم الذى قد حرم الرزق فلا يتأتى له ، والمحارف الذى قد حارفه الكسب أى : انحرف عنه .

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ (٢٦) ﴾ أى : مال إليهم فى خفاء .

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً (٢٨) ﴾ أحس وأضمر فى نفسه خوفاً .

﴿ صَرَّةٍ (٢٩) ﴾ أى : شدة صوت[2] .

﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا (٢٩) ﴾ أى : ضربت وجهها بجميع أصابعها .

﴿ عَقِيمٌ (٢٩) ﴾ هى التى لا تلد ، والذى لا يولد له .

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ (٣٩) ﴾ أعرض .

﴿ ذَنُوبًا (٥٩) ﴾ أى : نصيباً وأصل الذنوب[3] الدلو العظيمة ، ولا يقال لها ذنوب إلا لما فيها ماء ، وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب . فجعل الله الذنوب فى موضع النصيب .

---

(١) والهجوع : النوم ليلاً ، والتهجاع : النومة الخفيفة . قال أبو قيس بن الأسلت :

قد حصيت البيضة راسى فما أطعم نوماً غير تهجاع

وقال عمرو بن معدى كرب يتشوق أخته وكان أسرها الصمة أبو دريد :

أمن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هُجوع

(٢) أقبلت فى صيحة وضجة ، ومنه أخذ صرير الباب ، وهو صوته ، وقال عكرمة وقتادة : إنها الرنة والتأوه ولم يكن هذا الإقبال من مكان إلى مكان . وقيل : أقبلت فى صرة أى : فى جماعة من النساء تسمع كلام الملائكة ، وقال الجوهرى : الصرة : الضجة والصيحة ، والعدة : الجماعة ، والصرة : الشدة من كرب وغيره .

(٣) أصل الذنوب فى اللغة : الدلو العظيمة ، وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك على الأنصباء فقيل للذنوب نصيب من هذا قال الراجز :

لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب

قال الجوهرى : والذنوب العرس الطويل الذنب .

سورة الطور

﴿الطُّورِ (١)﴾ الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

﴿رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣)﴾ الصحائف التى تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم .

﴿الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤)﴾ بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه ، والمعمور المأهول .

﴿السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥)﴾ يعنى : السماء .

﴿الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)﴾ المملوء .

﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩)﴾ أى : تدور بما فيها ، وقيل تمور تكفأ أى : تذهب وتجىء .

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠)﴾ أى : تسير كما تسير السحاب .

﴿يُدَعُّونَ (١٣)﴾ أى : يدفعون .

﴿أَلَتْنَاهُمْ (٢١)﴾ نقصناهم ، ويقال : ألت يألت ، ولات يليت لغتان .

﴿تَأْثِيمٌ (٢٣)﴾ أى : إثم .

﴿رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠)﴾ حوادث الدهور[1] .

﴿الْمُسَيْطِرُونَ (٣٧)﴾ [2] أرباب . يقال : قد تسيطرت على أى : اتخذتنى خولاً ، والمسيطرون : المتسلطون الجبارون .

﴿مَغْرَمٍ (٤٠)﴾ أى : غرم ، والغرم : ما يلزم الإنسان نفسه ويلزم غيره ، وليس بواجب عليه ، قال أبو عمر : والمغرم يكون واجباً ، وغير واجب . قال تعالى : ﴿مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠)﴾ [الطور] .

﴿مَرْكُومٌ (٤٤)﴾ أى : بعضه على بعض .

﴿يُصْعَقُونَ (٤٥)﴾ أى : يموتون .

﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾ أى : الركعتان قبل الفجر .

---

(١) المنون : الموت فى قول ابن عباس . وقال السدى عن أبى مالك عن ابن عباس ﴿ ريب ﴾ فى القرآن شك إلا مكاناً واحداً فى الطور ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠)﴾ [الطور] يعنى : حوادث الأمور . وقال الشاعر :

تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يوماً أو يموتُ حليلها

وقال مجاهد : ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠)﴾ [الطور] حوادث الدهر ، والمنون : هو الدهر . قال أبو ذؤيب :

أمِن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٢) ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ (٣٧)﴾ [الطور] أى : هم الحفظة ، مأخوذ من تسطير الكتاب الذى يحفظ ما كتب فيه ، فصار المسيطر هنا حافظاً ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ .

سورة النجم[1]

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) ﴾ إذا سقط فى الغرب ، وقيل : كان القرآن ينزل نجوماً أى : منجماً ، فأقسم الله بالنجم منه إذا نزل .

﴿ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ﴾ يعنى : جبريل ـ عليه السلام ـ وأصل القوى من الحبل وهى : طاقاته واحدتها قوة .

﴿ مِرَّةٍ (٦) ﴾ أى : قوة وأصل المرة الفتل ، يقال : إنه لذو مرَّة إذا كان ذا رأى محكم ، ويقال : فرس ممر أى : موثق الحلق ، وحبل ممر أى : محكم الفتل .

﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ (٩) ﴾ أو قدر قوسين عربيتين .

﴿ تُمَارُونَهُ (١٢) ﴾ أى : تجادلونه ، وتمرونه تجهدونه . وتستخرجون غضبه ، من مريت الناقة إذا حلبتها واستخرجت لبنها .

﴿ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ (٢٠) ﴾ أصنام كانت فى جوف الكعبة من حجارة كانوا يعبدونها .

﴿ ضِيزَىٰ (٢٢) ﴾ أى : ناقصة ، ويقال : جائرة ، ويقال : أضازه حقه إذا أنقصه ، وضاز فى الحكم إذا جاز فيه ، وضيزى وزنه فعلى وكسرت الضاد للياء وليس فى النعوت فعلى .

﴿ اللَّمَمَ (٣٢) ﴾ أى : صغار الذنوب ، ويقال اللمم أن يلم بالذنب ثم لا يعود إليه[2].

---

(١) العرب تسمى الثريا نجماً ، وإن كانت فى العدد نجوماً ، ويقال : إنها سبعة أنجم ستة منها ظاهرة ، وواحد خفى يمتحن الناس به أبصارهم . وفى الشفاء للقاضى عياض : أن النبى ﷺ كان يرى فى الثريا إحدى عشر نجماً ، وقال الحسن : أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت ، وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع كقول الراعى :

فباتت تعد النجم فى مستحيرة ... سريع بأيدى الآكلين جمودها

وقال عمر بن أبى ربيعة :

أحسنُ النجم فى السماء الثريا ... والثريا فى الأرض زين النساء

(٢) اختلف فى معناها فقال أبو هريرة وابن عباس والشعبى : اللمم : كل ما دون الزنى . وذكر مقاتل بن سليمان أن هذه الآية نزلت فى رجل يسمى نبهان التمار كان له حانوت يبيع فيه تمراً ، فجاءته امرأة تشترى منه تمراً فقال لها : إن فى داخل الدكان ما هو خير من هذا ، فلما دخلت راودها فأبت وانصرفت فندم نبهان فاتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ما من شىء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع ، فقال : لعل زوجها غاز فنزلت هذه الآية . وقال أبو سعيد الخدرى : إن اللمم ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة .

﴿ أَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ قطع عطيته ويئس من خيره مأخوذ من كدية الركية ، وهو أن يحفـر الحافر فيـبلغ إلى الكدية ، وهى الصلابة من حـجر أو غيره ، فـلا يعمل معموله شيئاً فييأس ويقطع الحفر يقال : أكدى فهو مكد .

﴿ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ أى : الخلق الثانى البعث يوم القيامة .

﴿ أَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ جعل لهم قنية أصل ومال .

﴿ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ كوكب معروف كان الناس فى الجاهلية يعبدونه .

﴿ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ المؤتفكة : المخسوف بها ، وأهوى : جعلها تهوى .

﴿ نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ محمد ﷺ .

﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ ﴾ أى : قربت القيـامة ، سميت بهذا لقـربها ، يقال : أزف شخوص فلان أى : قـرب . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ ﴿١٨﴾ ﴾[1] يعنى : يوم القيامة .

﴿ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ لاهون ، والسـامد على خـمسة أوجـه : السامـد اللاهى ، والسـامد المغـنى ، والسامـد الهـائم ، والسامـد السـاكت ، والسـامد الحـزين الخاشع[2] .

سورة القمر

﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ أى : قوى شديد ، ويقال : مستحكم .

﴿ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ ﴾ أى : متعظ ومنته ، وهو مفتعل من زجرت .

﴿ مُّهْطِعِينَ ﴿٨﴾ ﴾ أى : ناظرين قد رفعوا رءوسهم إلى الداعى .

﴿ ازْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ افتعل من الزجر ، وهو الانتهار .

﴿ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ أى : كثير سريع الانصباب ، ومنه همر الرجل إذا أكثر الكلام وأسرع .

﴿ دُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ مسـامـير واحـدها دسار ، والدسـار الشـرط التى تسد بهـا السفينة .

---

(١) سورة غافر آية رقم ١٨ .

(٢) سامـدون : واقفون للصـلاة قبل وقـوف الإمام ، ومنه ما روى عن النبـى ﷺ أنه خرج والناس ينتظرونه قياماً ، فقال : « مالى أراكم سامدين » . حكاه الماوردى ، وذكره المهدوى عن على .

﴿ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ (١٧) ﴾ سهلناه للتلاوة ، ولولا ذلك مـا أطاق العباد أن يلفظوا به ، ولا أن يسمعوه .

﴿ صَرْصَرًا (١٩) ﴾ أى : ريح باردة لها صوت .

﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) ﴾ أى : استمر عليهم بنحوسه أى : بشئومه .

﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) ﴾ أصول نخل بالية .

﴿ سُعُرٍ (٢٤) ﴾ جمع سـعيـر فى قول أبى عـبيدة ، وقـال غيـره : فى ضلال وسعر فى ضلال وجنون ، يقال : ناقة مسعورة إذا كان بها جنون .

﴿ أَشِرٌ (٢٥) ﴾ مرح متكبر ، وربما كان المرح من النشاط .

﴿ الْمُحْتَظِرِ (٣١) ﴾ أى : صاحب الحظيـرة ، كأنه صاحب الـغنم الذى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه ، والمحتظر هو الحظار .

﴿ حَاصِبًا (٣٤) ﴾[1] أى : ريح عاصف ترمى بالحصباء ، وهو الحصا الصغار .

﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) ﴾ أى : شكُّوا فى الإنذار .

سورة الرحمن[2]

﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) ﴾ هو الله المنعم بعظائم النعم .

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) ﴾ النجم : ما نجم فى الأرض أى : طلع ، ولم يكن على ساق كالعشب ، والبقل والشجر ما قام على ساق ، وسجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت ، ويميلان معها حتى ينكسر الفىء .

---

(١) قـال النضر : الحـاصب والحصـبـاء : الريح ، وقال أبو عـبـيدة : الحـاصب : الحجـارة ، وفى الصحاح : والحاصب الريح الشديدة التى تثير الحصباء ، وكذلك الحصبة ، قال لبيد :

جرَّت عليها إن خَوَتْ من أهلهـا   أذيالهـا كل عصـوفٍ حَصِبة

وقال الفرزدق :

مستقبلين شـمال الشام تضربنا   بحاصب كنـديف القطن منثـور

(٢) روى أن قـيس بن عاصم المنقـرى قال للنبى ﷺ : اتـل علىَّ مما أنزل عليك ، فقـرأ عليه سـورة الرحمن فـقال : أعدها ، فـأعادها ثلاثاً ، فقـال : والله إن له لطَلاوة . وإن عليه لحـلاوة ، وأسفله لمغدق وأعلاه مثمر ، ومـا يقول هذا بشر ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وروى عن على ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « لكل شىء عروس وعروس القرآن الرحمن » .

﴿ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ ﴾[1] أى : تتجاوزوا القدر والعدل .

﴿ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ أى : تنقصوا الوزن ، وقرئت : لا تخسروا الميزان بفتح التاء ، ومعناه : لا تخسروا الثواب الموزون يوم القيامة .

﴿ لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ الخلق .

﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾ أى : ذات الكفرى قبل أن تتفتت ، وغلاف كل شىء كمه .

﴿ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾[2] العصف : ورق الزرع ، ثم يصير إذا يبس وجف تبناً ، والريحان الرزق وأنشد أبو محمد :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر[3]

﴿ صَلْصَالٍ ﴿١٤﴾ ﴾ طين يابس لم يطبخ إذا نقرته صل أى : صوَّت من يبسه ، كما يصوت الفخار ، والفخار ما طبخ من الطين ، ويقال : الصلصال المنتن مأخوذ من صل اللحم إذا أنتن ، فكأنه أراد صلصال فقلبت إحدى اللامين صاداً .

﴿ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ هو : طين قد مسته النار .

﴿ مَّارِجٍ ﴿١٥﴾ ﴾ من قوله من مارج من نار ، مارج ها هنا لهب النار من قولك مرج الشىء إذا اضطرب ولم يستقر ، ويقال : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن]

---

(١) ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ ﴾ [الرحمن] موضع « أن » يجوز أن يكون نصباً على تقدير حذف حرف الجر ، كأنه قال : لئلا تطغوا كقوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء] ، ويجوز ألا يكون أن موضع الإعراب ، فتكون بمعنى : أى ، وتطغوا على هذا التقدير مجزوماً . كقوله تعالى : ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا ﴿٦﴾ ﴾ [ص] أى : امشوا .

(٢) قال الفراء : العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يدرك ، وفى الصحاح : عصفت الزرع أى : جززته قبل أن يدرك وعن ابن عباس : العصف ورق الزرع الأخضر إذا قطع رءوسه ، ويبس نظيره : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل] .

(٣) الشاعر : هو النمر بن تولب بن زهير ، شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً فى الجاهلية ، وكان فيها شاعر « الرباب » ولم يمدح أحداً ، ولا هجا ، وكان من ذوى النعمة والوجاهة ، وفد على النبى ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه . وعدَّه السجستانى فى المعمرين وذكره عمر يوماً فترحم عليه مات نحو ١٤ هـ والبيت ينسب إليه .

راجع : الإصابة ت ٨٨٠٤ وشرح الشواهد ٦٦ وخزانة الأدب ١:١٥٦ .

أى : من خلطين أى : من نوعين من النار خلطا ، من قولك : مرجت الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر(١) .

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) ﴾ الرب : السيد ، والرب : المالك ، والرب : زوج المرأة ، والمشرقان : مشرق الشتاء والصيف ، والمغربان : مغرباهما .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ (١٩) ﴾ أى : خلى بينهما كما تقول : مرجت الدابة إذا خليتها ترعى ، ويقال : مرج البحرين خلطهما .

﴿ بَرْزَخٌ (٢٠) ﴾ أى : حاجز .

﴿ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) ﴾ صغار اللؤلؤ واحدتها مرجانة .

﴿ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ (٢٤) ﴾ يعنى : السفن اللواتى أنشئن أى : ابتدىء بهن فى البحر ، والمنشآت اللواتى ابتدئت .

﴿ كَالأَعْلامِ (٢٤) ﴾ الجبال : واحدها علم ، وسميت بذلك لارتفاعها كالأعلام .

﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ (٣٥) ﴾(٢) النار المحضة بغير دخان .

﴿ نُحَاسٌ (٣٥) ﴾ ونحاس أى : دخان .

﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) ﴾ أى : صارت كلون الورد ، ويقال : معنى وردة أى : حمراء فى لون الفرس الورد ، والدهان : جمع دهن أى : تمور كالدهن صافية ، ويقال الدهان : الأديم الأحمر .

﴿ بِسِيمَاهُمْ (٤١) ﴾ أى : علامتهم والسيما والسيماء العلامة .

﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ (٤١) ﴾ يقال : يُجمع بين ناصيته ورجليه ، ثم يُلقى فى النار .

---

(١) قال القشيرى : المارج فى اللغة : المرسل أو المختلط ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، كقوله تعالى : ﴿ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) ﴾ [الطارق] و ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) ﴾ [الحاقة] وقال الجوهرى : ﴿ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) ﴾ [الرحمن] نار لا دخان لها خلق منها الجان .

(٢) والشواظ فى قول ابن عباس وغيره : اللهب الذى لا دخان له ، وعند النحاس : الدخان الذى لا لهب له ، ومنه قول أمية بن أبى الصلت يهجو حسان بن ثابت رضى الله عنه :

ألا من مبلغ حسان عنى ... مغلغلة تدب إلى عكاظ
أليس أبوك فينا كان فينا ... لدى القينات فَسْلاً فى الحفاظ
يمانياً يظل يَشُدُّ كيراً ... وينفخ دائباً لهب الشُّواظ

فأجابه حسان ـ رضى الله عنه ـ :

هجوتك فاختضعت لها بذل ... بقافية تأجَّجُ كالشُّواظ

﴿ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ أغصان واحدها فنن .

﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ﴿٥٤﴾ ﴾ أى : ما يجتنى منهما .

﴿ يَطْمِثْهُنَّ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] أى : يمسهن والطمث : النكاح بالتدمية ، ومنه قيل للحائض : طامثة .

﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ أى : سوداوان من شدة الخضرة والرى .

﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ أى : فوارتان بالماء .

﴿ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ يريد خيرات فخفف .

﴿ حُورٌ ﴿٧٢﴾ ﴾[2] جمع حوراء ، وهى الشديدة البياض بياض العين فى شدة سواده .

﴿ مَّقْصُورَاتٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ أى : مخدرات ، والحجلة تسمى مقصورة .

﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ يقال : رياض الجنة ، ويقال العرش ، ويقال هى المجالس ، ويقال للبسط أيضاً رفارف .

﴿ عَبْقَرِيٍّ ﴿٧٦﴾ ﴾ طنافس ثخان ، وقال أبو عبيدة : تقول العرب لكل شىء من البسط : عبقرى ، ويقال عبقر أرض يعمل فيها الوشى ، فنسب إليها كل شىء جديد ويقال : العبقرى الممدوح الموصوف من الرجال والفرش ، ومنه قوله ﷺ فى عمر رضى الله عنه « فلم أرَ عبقرياً يفرى فريه »[3] .

---

(١) الطمث : الافتضاض وهو : النكاح طمثها يطمثها إذا افتضها ، ومنه قيل : امرأة طامث أى : حائض وقال الفراء : طمثها بمعنى وطئها على أى الوجوه كان . إلا أن قول الفراء أعرف وأشهر وقال الفرزدق :

وقعن إلىَّ لم يُطْمَثْن قبلى ... وهن أصح من بيض النعام

وقيل : لم يطمثهن : لم يمسهن . قال أبو عمرو : الطمث : المس .

(٢) قال الحكيم الترمذى : بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ، ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطىء الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً ، وليس لها باب ، حتى إذا دخل ولى الله الجنة ، انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها ، فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين .

(٣) الحديث : أخرجه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ٥ ، ٦ والتعبير ٢٨ ، ٢٩ والتوحيد ٣١ ، والمناقب ٢٥ وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ١٧ (٣٩٢) بسنده عن أبى هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بينما أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبى قحافة ، فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين ، وفى نزعه ـ والله يغفر له ـ ضعف ، ثم استحالت غرباً ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن » . وأخرجه الترمذى فى الرؤيا . وأحمد بن حنبل فى المسند ٢:٢٨ ، ٢٩ ، ١٨٩ (حلبى) .

سورة الواقعة

﴿ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾ أى : قامت القيامة .

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ أى : تخفض قوماً إلى النار ، وترفع آخرين إلى الجنة .

﴿ رُجَّتِ الْأَرْضُ ﴿٤﴾ ﴾ أى : زلزلت واضطربت وتحركت .

﴿ بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾ فتتت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس أى : المبلول ، وقال لص من غطفان ، وأراد أن يخبز فخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق ، وأكله عجيناً فقال : [لا تخبز خبزاً وبسابسا][1] .

﴿ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ أى : تراباً منتشراً . والهباء المنبث : ما سقط من سنابل الخيل ، وهو من الهبوة ، والهبوة : الغبار .

﴿ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ و ﴿ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ من اليمين والشمال ، ويقال أصحاب الميمنة الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، وأصحاب المشأمة الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ، والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى ، والجانب الأيسر الأشأم ، ومنه اليمن والشام لأنهما عن يمين الكعبة وشمالها ، ويقال : أصحاب الميمنة أصحاب اليمين على أنفسهم ، أى : كانوا ميامين على أنفسهم ، وأصحاب المشأمة : المشائيم على أنفسهم[2] .

﴿ ثُلَّةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ أى : جماعة .

﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [3] أى : منسوجة بعضها على بعض ، كما توضن الدرع

---

(١) هذا الرجز لم ينسب لقائل وذكره القرطبى فى تفسيره ١٧ : ١٩٦ ولم ينسبه وعجزه

* ولا تطيلا بمناخ حَبْسا *

(٢) فى صحيح مسلم من حديث الإسراء عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال : « فلما علونا السماء الدنيا ، فإذا رجل عن يمينه أسْودة وعن يساره أسْودة قال : فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى . قال : فقال : مرحباً بالنبى الصالح ، والابن الصالح . قال : قلت يا جبريل من هذا قال : هذا آدم عليه السلام وهذه الأسودة التى عن يمينه وعن شماله نسم بنيه ، فأهل اليمين أهل الجنة ، والأسودة التى عن شماله أهل النار » . وذكر الحديث .

(٣) موضونة : مصفوفة كما قال فى موضع آخر : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الطور] يقال : وضن فلان الحجر ، والآخر بعضه فوق بعض ، فهو موضون ، ودرع موضونة أى : محكمة فى النسج مثل مصفوفة ، قال الأعشى :

ومن نسج داود موضونة   تساق مع الحى عيراً فعيرا

بعضها على بعض مضاعفة ، وفى التفسير موضونة أى : منسوجة باليواقيت والجواهر .

﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) ﴾ أى : صبيان واحدها وليد ، ومخلدون أى : مبقون ولداناً لا يهرمون ولا يتغيرون ، ويقال مخلدون : مسورون ويقال : مقرطون .

﴿ بِأَكْوَابٍ (١٨) ﴾ أباريق لا عُرَى لها ولا خراطيم ، واحدها كوب .

﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) ﴾ أى : من خمر يجرى من العيون ، وانظر آخر سورة الملك .

﴿ عِينٌ (٢٢) ﴾ أى : واسعات الأعين الواحدة عيناء .

﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) ﴾ السدر شجر النبق ، مخضود لا شوك فيه ، كأنه خضد شوكه أى : قطع ، أى : خلْقته خلْقة المخضود .

﴿ طَلْحٍ (٢٩) ﴾ أى : موز ، والطَلح أيضاً : شجر عظام كثير الشوك .

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) ﴾ أى : دائم لا تنسخه الشمس ، كظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

﴿ مَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) ﴾ أى : مصبوب سائل .

﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) ﴾ لا مقطوعة فى زمن ، ولا ممنوعة لغلاء ثمن .

﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) ﴾ جمع عروب وترْب ، والعَرُوب المتحببة إلى زوجها ، ويقال : العاشقة إلى زوجها ويقال : الحَسنة التبعل .

﴿ أَتْرَابًا (٣٧) ﴾ أقران أسنان واحدها : ترب .

﴿ حَمِيمٍ (٤٢) ﴾ أى : ماء حار .

﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) ﴾ قيل : إنه دخان أسود ، واليحموم الشديد السواد .

﴿ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) ﴾ أى : يقيمون على الإثم والحنث الشرك ، والحنث الكبير من الذنوب أيضاً .

﴿ الْهِيمِ (٥٥) ﴾ أى : إبل يصيبها داء ، يقال له الهيام تشرب الماء فلا تروى ، يقال : بعير أهيم وناقة هيماء .

﴿ تُمْنُونَ (٥٨) ﴾ من المنى ، وهو الماء الغليظ الذى يكون منه الولد ، وقوله يمنى أى : يقدر ويخلق .

﴿ تحرثون (٦٣) ﴾ [1] الحرث : إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها .

﴿ حطاما (٦٥) ﴾ فتاتاً ، والحطام ما تحطم من عيدان الزرع[بعد] أن ييس .

﴿ تفكهون (٦٥) ﴾ أى : تعجبون ، ويقال : تفكهون وتفكنون أيضاً بالنون لغة عكل أي : تندمون .

﴿ لمغرمون (٦٦) ﴾ أى : معـذبون من قوله : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) ﴾[2] أى : هلاكاً وقيل : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) ﴾ [الواقعة] أى : إنا لمولع بنا[3] .

﴿ محرومون (٦٧) ﴾ أى : ممنوعون من الرزق ، ومـعنى المحروم الممنوع من الرزق أي : محرومون من الرزق .

﴿ المزن (٦٩) ﴾ السحاب[4] .

﴿ أجاجا (٧٠) ﴾ أى : ملح مر شديد الملوحة .

﴿ تورون (٧١) ﴾ أى : تستخرجون النار بقدحكم من الزنود .

﴿ للمقوين (٧٣) ﴾ أى : مسافـرين ، سموا بذلك لنزولهم القـواء أى : القفر ، ويقال : المقوين الذين لا زاد لهم ولا مال لهم ، والمقوى أيضاً الكثير المال ، وهذا من الأضداد .

﴿ بمواقع النجوم (٧٥) ﴾ يعنى : نجـوم القـرآن إذا نزل ، ويقـال : مسـاقط النجوم فى المغرب .

﴿ مدهنون (٨١) ﴾ أى : مكذبون ، ويقال : كافرون ، ويقـال : مسرون خلاف

---

(١) يقـول الله تعالى : فـإذا أقررتم بأن إخـراج السنبل من الحب ليس إليكم ، فكيف تنكـرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم ؟ وأضاف الحـرث إليهم والزرع إليه تعالى . وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : لا يقـولن أحدكم زرعت ، وليقل حرثت ، فـإن الزارع هو الله قال أبو هريرة : ألم تسمعوا قول الله تعالى : ﴿ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾ [الواقعة] .

(٢) سورة الفرقان آية رقم ٦٥ .

(٣) عن ابن عباس وقتادة قالا : الغرام العذاب ، ومنه قول ابن المحلم :

وثقت بأن الحفظ مـنى سـجية　　　وأن فـؤادى متبتل بـك مغـرم

وقال غـيره : الغـرام : هو الشر اللازم ، وقـال مقـاتل بن حبـان : مهلكون ، وقال الـنحاس ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) ﴾ [الواقعة] مأخوذ من الغرام وهو الهلاك .

(٤) فى الصحاح قال أبو زيد : المزنة : السحابة البيضاء والجمع مُزن ، والمزنة : المطرة . قال الشاعر:

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا　　　كهـام ولا فينـا يعـد بخيـل

مـا يظهـرون وكـذلك قـوله : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⑨﴾[1] أى : لو تكفـر فيكفرون ويقال : لو تصانع فيصنعون ، ويقال : داهن الرجل فى دينه ، وأدهن فى دينه إذا خان فأظهر خلاف ما أضمر ، قال أبو عمر : لو تدهن أى : تنافق .

﴿ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ⑧٢ ﴾ أى : تجعلون شكركم الـتكذيب ، ويقال المعنى تجـعلون شكر رزقكم التكذيب ، فـحذف الشـكر وأقيم الرزق مـقامـه ، كقـوله : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ⑧٢﴾[2] أى : أهل القرية ﴿رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ⑧٢﴾ [الواقعة] أى : جعلتم شكر الرزق التكذيب .

﴿ مَدِينِينَ ⑧٦ ﴾ أى : مجزيين ، ويقـال : مملوكين أذلاء ، من قولك : دنت له بالطاعة .

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ⑧٩ ﴾ روح نسيم طيب وريحان رزق ، ومن قرأ فروح يقول حياة لا موت فيها .

﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ⑨٥ ﴾ كقولك : عين اليقين ، وعلم اليقين .

سورة الحديد

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ⑥ ﴾ أى :يدخل هذا فى هذا ، فمـا زاد فى واحد نقص من الآخر .

﴿ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ⑦ ﴾[3] أى : على نفقته فى الصدقات ووجوه البر ، ويقال ﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ⑦﴾ [الحديد] أى : مملكين فيه أى : جـعله فى أيديكم خلفاء له فى ملكه .

﴿ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ⑬ ﴾ يقال : هو السور الذى يسمى الأعراف .

﴿ الْكُفَّارَ ⑳ ﴾ جمع كافر ، وقوله تعالى : ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ⑳ ﴾[4] يعنى الزراع ، وإنما قيل للزراع كفار لأنه إذا ألقى البذور فى الأرض كفره أى : غطاه.

﴿ قَفَّيْنَا ㉗ ﴾ أى : أتبعنا ، وأصله من القفا ، يقال : قفوت الرجل إذا سرْت فى أثره.

﴿ كِفْلَيْنِ ㉘ ﴾ أى : نصيبين من رحمته .

---

(١) سورة القلم آية رقم ٩ . (٢) سورة يوسف آية رقم ٨٢ .

(٣) قال الحسن : ﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ⑦﴾ [الحديد] بوراثتكم النواب والوكلاء ، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم .

(٤) سورة الحديد آية رقم ٢٠ .

سورة المجادلة

﴿ وَتَشْتَكِي ۝١ ﴾ أى : تشكو[١] .

﴿ تَحَاوُرَكُمَا ۝١ ﴾ محاورتكما أى : مراجعة القول .

﴿ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ۝٢ ﴾ يحرمونهن تحريم ظهور الأمهات ، وروى أن هذا أنزل فى رجل ظاهر ، فذكر الله قصته ، ثم تبع هذا كله ما كان من الأم محرماً على الابن أن يراه كالبطن والفخذين وأشباه ذلك .

﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۝٣ ﴾ أى : عتق رقبة ، يقال : حررت المملوك فحرر أى : أعتقته فعتق ، والرقبة ترجمة عن الإنسان[٢] .

﴿ يَتَمَاسَّا ۝٣ ﴾ كناية عن الجماع .

﴿ كُبِتُوا ۝٥ ﴾ أى : أهلكوا .

﴿ نَّجْوَىٰ ۝٧ ﴾ سرار ، ونجوى متناجون أيضاً لقوله ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ۝٤٧ ﴾ [الإسراء] أى : متناجون أى : يسار بعضهم بعضاً[٣] .

﴿ تَفَسَّحُوا ۝١١ ﴾ توسعوا .

﴿ انشُزُوا ۝١١ ﴾ أى : ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لغيركم ، يقال : قعد على نشز من الأرض ، أى : مكان مرتفع ونشز .

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ۝١٩ ﴾ أى : غلب عليهم الشيطان واستحوذ مما خرج على الأصل ولم يعل ، ومثله استروح واستنوق الجمل واستصوبت رأيه .

﴿ يُحَادُّونَ اللَّهَ ۝٢٠ ﴾ أى : يحاربون الله ويعادونه ويخالفونه .

﴿ حَادَّ اللَّهَ ۝٢٢ ﴾ وشاق الله أى : عادى الله وخالفه ، ويقال : المحادة الممانعة .

---

(١) تشتكى وتقول : يا رسول الله : أكل شبابى ، ونثرت له بطنى ، حتى إذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم أشكو إليك . فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ۝١ ﴾ [المجادلة] أخرجه ابن ماجة فى سننه .

(٢) ثم هذه الرقبة يجب أن تكون كاملة سليمة من كل عيب ، من كمالها إسلامها عند مالك والشافعى ، كالرقبة فى كفارة القتل ، وعند أبى حنيفة وأصحابه تجزى الكافرة ، ومن فيها شائبة رق كالمكاتبة وغيرها .

(٣) روى أبو سعيد الخدرى قال : كنا ذات ليلة نتحدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ما هذه النجوى ؟ ألم تُنهوا عن النجوى ؟ فقلنا : تبنا إلى الله يا رسول الله . إنا كنا فى ذكر المسيخ - يعنى : الدجال فرقاً منه فقال : « ألا أخبركم بما هو أخوف عندى منه » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الشرك الخفى .

سورة الحشر[١]

﴿ لأَوَّلِ الْحَشْرِ ② ﴾ أول من حشر وأخرج من داره ، وهو الجلاء .

﴿ لِينَةٍ ⑤ ﴾ أى : نخلة وجمعها لين ، وهو ألوان النخل ما لم تكن العجوة والبرنى .

﴿ أَوْجَفْتُمْ ⑥ ﴾ من الإيجاف ، وهو : السير السريع .

﴿ رِكَابٍ ⑥ ﴾ إبل خاصة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ⑥ ﴾ [الحشر]

﴿ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ⑦ ﴾ يقال دَوْلة ، ودُوْلة لغتان ، ويقال : الدُّولة بالضم فى المال ، والدولة فى الحرب بالفتح ، ويقال الدولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه ، والدولة بالفتح الفعل وقوله ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ⑦ ﴾ كيلا يتداوله الأغنياء منكم .

﴿ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ⑨ ﴾ أى : لزموها واتخذوها مسكناً .

﴿ وَالإِيمَانَ ⑨ ﴾ أى : تمكنوا فى الإيمان واستقر فى قلوبهم .

﴿ حَاجَةً ⑨ ﴾ فقر ومحنة أيضاً .

﴿ خَصَاصَةٌ ⑨ ﴾[٢] أى : حاجة وفقر ، وأصل الخصائص الخلل والفرج ، ومنه خصاصى الأصابع ، وهى الفُرَج التى بينها .

﴿ غِلاًّ ⑩ ﴾ أى : عداوة وشحناء ، ويقال : الغل الحسد .

﴿ السَّلامُ ㉓ ﴾ على أربعة أوجه السلام : الله عز وجل كقوله تعالى : ﴿ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ㉓ ﴾ [الحشر] والسلام : السلامة ، كقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ ١٢٧ ﴾[٣] أى : دار السلامة وهى الجنة ، والسلام : التسليم ، يقال : سلمت عليه سلاماً أى : تسليماً ، والسلام : شجر عظام واحدتها سلامة ، وقال الأخطل : [الإسلام وحرمل] .

---

(١) روى الترمذى عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكَّل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى يومه مات شهيداً » .

(٢) فى الترمذى عن أبى هريرة : أن رجلاً بات به ضيف ، فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه ، فقال : لامرأته : نومى الصبية ، وأطفئى السراج ، وقربى الضيف ما عندك . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ⑨ ﴾ [الحشر] وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه مسلم .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٢٧ .

سورة الممتحنة[(١)]

﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ﴾ أى : وسط الطريق وقصد الطريق .

﴿ يَثْقَفُوكُمْ (٢) ﴾ أى : يظفروا بكم .

﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ (١٠) ﴾ أى : اختبروهن .

﴿ بِعِصَمِ ﴾ أى : حبال ، واحدتها عصمة ، وكل ما أمسك شيئًا فقد عصمه ، وقوله : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ (١٠) ﴾[(٢)] أى : بحبالهن . يقول : لا ترغبوا فيهن

﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ (١٠) ﴾ أى : اسألوا أهل مكة أن يردوا عليكم مهور النساء اللاتى يخرجن إليهم مرتدات

﴿ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا (١٠) ﴾ أى : وليسألكم مهور من خرج إليكم من نسائهم .

سورة الصف

﴿ كَبُرَ مَقْتًا (٣) ﴾ عظم بُغْضاً .

﴿ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤) ﴾ أى : لصق بعضه ببعض لا يغادر شيء منه شيئًا .

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٥) ﴾ أى : فلما مالوا عن الحق أمال الله قلوبهم عن الإيمان والخير[(٣)].

﴿ عَدْنٍ (١٢) ﴾ أى : إقامة يقال : عدن بالمكان إذا أقام فيه .

﴿ الْحَوَارِيُّونَ (١٤) ﴾ هم صفوة الأنبياء - عليهم السلام - الذين خلصوا وأخلصوا فى التصديق بهم ونصرتهم ، وقيل : إنهم كانوا قصّارين ، فسموا الحواريين لتبييضهم الثياب ، ثم صار هذا الاسم مستعملاً فى من أشبههم من المصدقين ، وقيل : كانوا صيادين ، وقيل : كانوا ملوكاً ، والله أعلم قال أبو عمرو : وفيه ثلاث لغات : صَفْوة ، وصُفْوة ، وصِفْوة ، والكسر أجودهن .

---

(١) سورة الممتحنة (بكسر الحاء) أى : المختبرة ، أضيف الفعل إليها مجازاً . كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة ، لما كشفت من عيوب المنافقين . ومن قال فى هذه السورة : الممتحنة (بفتح الحاء) فإنه أضافها إلى المرأة التى نزلت فيها : ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ (١٠) ﴾ [الممتحنة] وهى أم كلثوم بنت عقبة زوجة عبد الرحمن بن عوف .

(٢) سورة الممتحنة آية رقم ١٠ .

(٣) وقالوا : فلما زاغوا عن الطاعة ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٥) ﴾ [الصف] عن الهداية . وقيل : فلما زاغوا عن الإيمان ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٥) ﴾ [الصف] عن الثواب ، وقيل : أى : لما تركوا ما أمروا به من احترام الرسول - عليه السلام - وطاعة الرب ، خلق الله الضلالة فى قلوبهم عقوبةً لهم على فعلهم .

سورة الجمعة[1]

﴿ الْأُمِّيِّينَ (٢) ﴾ الذين لا يقرءون ولا يكتبون .

﴿ يُزَكِّيهِمْ (٢) ﴾ يطهرهم من الشرك .

﴿ الْحِكْمَةَ (٢) ﴾ ما فيه من أحكام .

﴿ أَسْفَارًا (٥) ﴾ كتب واحدها : سفر[2] .

﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ (٩) ﴾ بادروا بالنية والجد ، ولم يرد العَدْو والإسراع في المشي .

سورة المنافقين

﴿ جُنَّةً (٢) ﴾ ترس . وما أشبه مما يستر . أي سترة على أموالهم ودمائهم .

﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ (٣) ﴾ خُتِم على قلوبهم .

﴿ خُشُبٌ (٤) ﴾ جمع خشب .

﴿ صَيْحَةٍ (٤) ﴾ [3] أي : نداء في العسكر ونحوه .

﴿ يُؤْفَكُونَ (٤) ﴾ يصرفون .

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ (٨) ﴾ الغلبة والقهر[4] .

---

(١) في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة ».

(٢) في هذه الآية تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ، ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء . قال الشاعر :

إن الرواة على جهل بما حملوا ... مثلُ الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

(٣) يحسبون كل صيحة يسمعونها في المسجد أنها عليهم ، وأن النبي ﷺ قد أمر فيها بقتلهم ، فهم أبداً وجلون من أن ينزل الله فيهم أمراً يبيح به دماءهم ، ويهتك به أستارهم ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

فلو أنها عصفورة لحسبتها ... مُسَوَّمة تدعُو عُبَيْداً وأزنما

بطن من بني يربوع ثم وصفهم الله بقوله : ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ (٤) ﴾ [المنافقون] .

(٤) القائل : هو عبد الله بن أبي سلول . ورجع إلى المدينة لم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى مات ، فاستغفر له رسول الله ﷺ وألبسه قميصه فنزلت هذه الآية ﴿ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٦) ﴾ [المنافقون] وروى أن ابنه عبد الله قال لأبيه : والذي لا إله إلا هو لا تدخل المدينة حتى تقول : إن رسول الله ﷺ هو الأعز وأنا الأذل .

سورة التغابن

﴿ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) ﴾ وبحاجة الصدور ما فيها من الأسرار والمعتقدات .

﴿ وَبَالَ أَمْرِهِمْ (٥) ﴾ أى : عاقبة أمرهم فى الشر ، والوبال : الوخامة وسوء العاقبة ، يقال : ماء وبيل ، وكلأٌ وبيل ، أى : وخم يستمرأ ، أو تضر عاقبته ، والوبيل والوخيم ضد المرىء .

﴿ يَوْمُ التَّغَابُنِ (٩) ﴾ يوم يغبن فيه أهل الجنة أهل النار ، وأهل الغبن : النقص فى المعاملة والمبايعة والمقاسمة[1]

سورة الطلاق

﴿ وَاللاَّئِى (٤) ﴾ واحدها التى والذى جميعاً ، واللاتى : واحدها التى لا غير .

﴿ وَأُوْلاتُ (٤) ﴾ واحدها ذات .

﴿ وُجْدِكُمْ (٦) ﴾ أى : سعتكم ووسعكم ومقدرتكم فى الجدة .

﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ (٦) ﴾ أى : ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف .

﴿ تَعَاسَرْتُمْ (٦) ﴾ أى : تضايقتم .

﴿ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا (٨) ﴾ يعنى : عتا أهلها عن أمر ربهم أى : تكبروا وتجبَّروا ويقال : جبار عاتٍ .

سورة التحريم

﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (٤) ﴾ أى : مالت .

﴿ سَائِحَاتٍ (٥) ﴾ أى : صائمات ، والسياحة فى هذه الأمة الصوم[2] .

---

(١) قال الحسن وقتادة : بلغنا أن التغابن فى ثلاثة أصناف : رجل علم علماً فعلَّمه وضيعه هو ، ولم يعمل به فشقى به . وعمل به من تعلمه منه فنجا به ، ورجل اكتسب مالاً من وجوه يسأل عنها ، وشح عليه وفرط فى طاعة ربه بسببه ، ولم يعمل فيه خيراً وتركه لوارث ، ولا حساب عليه فيه ، فعمل فيه الوارث بطاعة ربه . ورجل كان له عبد فعمل العبد بطاعة ربه فسعد ، وعمل السيد بمعصية ربه فشقى .

(٢) قال زيد : وليس فى أمة ﷺ سياحة إلا الهجرة . والسياحة الجولان فى الأرض .

﴿ نَصُوحًا ﴿٨﴾ ﴾ فعولاً من النصح ، ونصوحاً مصدر نصحت له نصحاً ونصوحاً ، والتوبة النصوح البالغة فى النصح التى لا ينوى التائب معها معاودة المعصية ، وقال الحسن : هى ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وترك بالجوارح ، وإضمار ألا يعود .

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِىَّ ﴿٨﴾ ﴾ أى : يوم لا يبعده من الخير .

سورة الملك[1]

﴿ تَفَاوُتٍ ﴿٣﴾ ﴾ أى : اضطراب واختلال ، وأصله من الفوت ، وهو أن يفوت بشىء شيئاً فيقع الخلل .

﴿ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ أى : صدوع .

﴿ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[2] مبعداً ، وهو كليل « حسير » قليل معنى قد بلغ الغاية من الإعياء .

﴿ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٨﴾ ﴾ أى : تنشق غيظاً على الكفار .

﴿ فَوْجٌ ﴿٨﴾ ﴾ جماعة .

﴿ فَسُحْقًا ﴿١١﴾ ﴾ أى : بُعْداً ، ومنه : مكان سحيق إذا كان بعيداً .

﴿ مَنَاكِبِهَا ﴿١٥﴾ ﴾ أى : جوانبها .

﴿ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ أى : إنذارى .

﴿ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴿١٩﴾ ﴾ يقول : باسطات أجنحتها وقابضاتها .

﴿ ذَرَأَكُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾ أى : خلقكم ، وكذلك ﴿ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[3] أى : خلقنا لجهنم .

﴿ غَوْرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ أى : غائراً وصف بالمصدر .

﴿ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ أى : جارٍ طاهر ، وقوله تعالى :﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾[4] .

---

(١) عن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ « إن سورة من كتاب الله ما هى إلا ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى أخرجته من النار يوم القيامة ، وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك » .

(٢) فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الإعياء ، ويجوز أن يكون مفعولاً من حسرة بُعْدُ الشىء ، وهو معنى قول ابن عباس ، ومنه قول الشاعر :

من مَدّ طرفاً إلى ما فوق غايته ... ارتد خَسْآن منه الطرْفُ قد حَسَرا

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٧٩ .

(٤) سورة الواقعة آية رقم ١٨ .

سورة القلم

﴿نٓ وَالْقَلَمِ ①﴾ قيل : النون : الحوت ، والجمع النيان ، وقيل : هو الحوت الذى تحت الأرض ، وقيل : النون الدواة .

﴿يَسْطُرُونَ ①﴾ أى : يكتبون .

﴿ممنون ③﴾ أى : مقطوع .

﴿الْمَفْتُونُ ⑥﴾ يعنى من الفتنة ، كما تقول : ليس له معقول أى : عقل .

وقوله تعالى : ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ⑥﴾ [القلم] أى : بأيكم الفتنة ، ويقال : معناه أيكم المفتون ، والباء زائدة كقوله : نضرب بالسيف ، ونرجو بالفرج أى : ونرجو الفرج.

﴿تُدْهِنُ ⑨﴾ تنافق ، والادهان النفاق وترك المناصحة والصدق وقيل : ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ⑧⑨﴾ [النساء] .

﴿هَمَّازٍ ①①﴾ أى : عياب وأصل الهمز الغمز ، وقيل لبعض العرب : الفأرة تهمز ؟ فقال : السنور يهمزها .

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ①③﴾ العتل : الفظ الغليظ الكافر هاهنا ، والعتل : الشديد من كل شيء . قال أبو عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : العتل الجافى عن الموعظة[1] .

﴿زَنِيمٍ ①③﴾ أى : معلق بالقوم ، وليس منهم ، وقيل : الزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة بزنمتها ، ويقال : تيس زنيم ، إذا كانت له زنمتان ؛ وهما الحلمتان المعلقتان فى حلقه .

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ①⑥﴾ أى : سنجعل له سمة أهل النار ، أى : يسودُّ وجهه وإن كان الخرطوم ، وهو الأنف قد خص بالسمة ، فإنه فى مذهب الوجه

---

(١) وقيل : إنه الذى يعتل الناس فيجرهم إلى حبس ، أو عذاب مأخوذ من العتل ، وهو الجبر ، ومنه قوله تعالى : ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ④⑦﴾ [الدخان] وفى الصحاح : وعتلت الرجل أعتله وأعتُله ، إذا جذبته جذباً عنيفاً ورجل مِعْتَل (بالكسر) وقال يصف فرساً :

* نفرعه فرعاً ولسنا نَعْتله *

وقال على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه : العتل الأكول الشروب القوى الشديد يوضع فى الميزان فلا يزن شعره . وقيل : العتل الفاحش السيء الخلق .

لأن بعض الوجه يؤدى عن بعض .

﴿ كَالصَّرِيمِ (٢٠) ﴾ ليل ، وصريم صبح أيضاً ، لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ، وقوله : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) ﴾ [القلم] أى : سوداء محترقة كالليل ، ويقال : أصبحت وقد ذهب ما بها من التمر ، فكأنه قد صُرِم أى : قُطِع وجُذ .

﴿ حَرْدٍ (٢٥) ﴾ غضب وحقد وحرد قصد ، وحرد منع ، من قولك : حاردت الناقة ، إذا لم يكن بها لبن ، وحاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر .

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ (٤٢) ﴾ إذا اشتد الأمر ، والحرب : قيل كشف الأمر عن ساقه(١) .

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ (٤٥) ﴾ أى : أطيل لهم المدة وأتركهم ملاوة من الدهر ، والملاوة الحين من الدهر ، والملوان : الليل والنهار .

﴿ مَّغْرَمٍ (٤٦) ﴾ أى : غرم ، والغرم : ما يلزم الإنسان نفسه ويلزم غيره ، وليس بواجب عليه .

﴿ لَيُزْلِقُونَكَ (٥١) ﴾ أى : يزيلونك ، ويقال : يعتانونك أى : يصيبونك بعيونهم ، وقرئت : ليزلقونك أى : ليستئصلونك ، من قولهم : زلق رأسه وأزلقه إذا حلقه(٢).

---

(١) أى : تكشف الشدة أو القيامة عن ساقها ، كقولهم : شمرت الحرب عن ساقها ، كقول الشاعر :

فتى الحرب إن عضت الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال آخر :

عجبت من نفسى ومن إشفاقها ... ومن طراد الطير عن أرزاقها

فى سنة قد كشف عن ساقها ... حمراء تبرى اللحم عن عُرَاقها

العُراق : العظم بغير لحم .

(٢) أرادوا أن يصيبوه بالعين ، فنظر إليه قوم وقالوا : ما رأينا مثله ، ولا مثل حججه ، وقال الكلبى كان رجل من العرب يسقط الإبل وهى تسير بنظرة من عينيه ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبى ﷺ فأجابهم ، فلما مرَّ النبى ﷺ أنشد :

قد كان قومك يحسبونك سيداً ... وإخال أنك سيدٌ مَعْيُونُ

فعصم الله نبيه ونزلت : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ (٥١) ﴾ [القلم]

سورة الحاقة

﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ ﴾ يعنى القيامة . سميت بذلك لأن فيها حواق الأمور ، أى : صحائح الأمور .

﴿ بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ طغيان[1] مصدر كالعافية والداهية وأشباههما من المصادر.

﴿ صَرْصَرٍ ۝٦ ﴾ أى : كريح باردة لها صوت .

﴿ حُسُومًا ۝٧ ﴾ تباعاً متوالية ، واشتقاقه من حسم الداء ، وهو أن يتابع عليه بالمكواة حتى يبرأ ، فجعل مثلاً فيما يتابع ، ويقال : حسوماً نحوساً أى : شئوما[2] .

﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾ أصول نخل بالية .

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ۝١١ ﴾ أى : علا أو كاد .

﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١ ﴾ يعنى : سفينة نوح عليه السلام .

﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝١٢ ﴾ أى : تحفظها أذن حافظة ، من قولك : وعيت العلم إذا حفظته .

﴿ وَاهِيَةٌ ۝١٦ ﴾ أى : منخرقة ، وقال : وهى الشيء إذا ضعف ، وكذلك إذا انخرق .

﴿ أَرْجَائِهَا ۝١٧ ﴾ نواحيها وجوانبها ، واحدها : رجى مقصور ، يقال ذلك لحرف البئر ولحرف القبر وما أشبهه .

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ ﴾ أى : ثمرتها قريبة المتناول على كل حال ، من قيام ، وقعود ، ونيام ، واحدها قطف .

---

(١) أى : الصيحة الطاغية ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۝٣١ ﴾ [القمر] والطغيان مجاوزة الحد ، ومنه ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ۝١١ ﴾ [الحاقة] أى : جاوز الحد ، وقال الكلبى : بالطاغية بالصاعقة ، وقال مجاهد : بالذنوب .

(٢) أى : متتابعة لا تفتر ولا تنقطع ، وقال الفراء : الحسوم التتابع ، وقال المبرد : هو من قولك حسمت الشيء إذا قطعته وفصلته من غيره ، وقيل الحسم : الاستئصال ، ويقال للسيف حسام ، لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته ، وقال الشاعر :

حسام إذا قمت معتضداً به ... كفى العوذ منه البدءُ ليس بمعضد

والمعنى : أنها حسمتهم أى : قطعتهم وأذهبتهم .

﴿الْقَاضِيَةَ (٢٧)﴾ أى : المنية يعنى الموت .

﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا (٣٢)﴾ أى : طولها إذا ذرعت .

﴿غِسْلِينٍ (٣٦)﴾ غُسَالة أجواف أهل النار ، وكل جـرح أو دبر غسلته فخرج منه شىء فهو غسْلين ، أو فعلين من غسل الجراح والدبر .

﴿بِالْيَمِينِ (٤٥)﴾ فى قوله : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥)﴾ [الحاقة] أى : بالقوة والقدرة ، وقيل : معناه لأخذنا بيمينه ، فمنعناه من التصرف والله أعلم[١] .

﴿الْوَتِينَ (٤٦)﴾ هو عرق مـتعلق بالقلب ، إذا انـقطع مات صاحـبه ، وقـد مر تفسيره آية ١٦ من ق .

﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١)﴾ أى : اليقين الحق من إضافة الصفة للموصوف .

سورة المعارج

﴿ذِي الْمَعَارِجِ (٣)﴾ مصاعد الملائكة .

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)﴾ أى : قريب قريبا[٢] .

﴿وَفَصِيلَتِهِ (١٣)﴾ أى : عشيرته الأدنون .

﴿لَظَىٰ (١٥)﴾ اسم من أسماء جهنم .

﴿لِلشَّوَىٰ (١٦)﴾ جمع شواة ، وهى جلد الرأس[٣] .

---

(١) عبـر عن القوة والقدرة باليمـين ؛ لأن قوة كل شىء فى ميـامنه . قاله القتـبى وهو من قول ابن عباس . قال الشماخ :

إذا مـا رايـة رفعـت لمجـد تلقـاها عـرابة باليمـين

أى : بالقوة وقال آخر :

ولما رأيت الشمس أشرق نورها تنـاولت منهـا حاجـتى بيمينى

(٢) وذلك لشغل كل إنسان بنفسـه ، كما قال تعالى : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ [عبس] وهم لا يسألون ، لأن كل إنسـان يسأل عن عمله نظيره قـوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ [المدثر] .

(٣) الشوى : جمع شواة ، وهى جلدة الرأس ، قال الأعشى :

قالـت قتيـلة مـالـه قـد جُلّلـت شـيباً شـواتـه

والشوى : اليدان والرجلان والرأس من الآدميين ، وكل ما ليس مقتلاً . يقال : رماه فأشواه إذا لم يصب مقتلاً ، قال الهذلى :

فإن من القول التى لا شوى لها إذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

﴿ فَأَوْعَىٰ (١٨) ﴾ جعله فى الوعاء ، يقال : أوعيت المتاع فى الوعاء إذا جعلته فيه .

﴿ هَلُوعًا (١٩) ﴾ أى : ضجوراً لا يصبر إذا مسه الخير ، ولا يصبر إذا مسه الشر ، والهلع الضجور الجزوع أسوأ الجزع[1] .

﴿ مُهْطِعِينَ (٣٦) ﴾ مديمى النظر .

﴿ عِزِينَ (٣٧) ﴾ أى : جماعات فى تفرقة واحدتها عزة .

﴿ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ (٤٠) ﴾ هى مشارق الصيف والشتاء ومغاربهما ، وإنما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه .

﴿ يُوفِضُونَ (٤٣) ﴾ أى : يسرعون .

﴿ تَرْهَقُهُمْ (٤٤) ﴾ أى : تغشاهم ، ومنه قوله : غلام مراهق أى : قد غشاه الاحتلام .

﴿ ذِلَّةٌ (٤٤) ﴾ خزى وهوان .

سورة نوح

﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ (٧) ﴾ تغطوا بها .

﴿ وَأَصَرُّوا (٧) ﴾ أقاموا على المعصية .

﴿ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) ﴾ أى : تخافون له عظمة .

﴿ أَطْوَارًا (١٤) ﴾ ضروباً وأحوالاً : نطفاً ، ثم علقاً ، ثم ، مضغاً ، ثم عظاماً . ويقال أطواراً أصنافاً فى ألوانكم ولغاتكم والطور الحال والطور التارة والمرة .

﴿ فِجَاجًا (٢٠) ﴾ أى : مسالك ، واحدها فج ، وكل فتح بين شيئين فهو فج .

﴿ كُبَّارًا (٢٢) ﴾ أى : كبيراً[2] .

﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) ﴾ كلها أسماء أصنام كانوا يعبدونها فى الجاهلية .

---

(١) قال النبى ﷺ : « شر ما أعطى العبد شح هالع وجبن خالع » ، والعرب تقول : ناقة هِلواعة وهلواع ، إذا كانت سريعة السير خفيفة .

(٢) يقَال كبير وكبَّار ، وعَجَاب وعُجَّاب ، وطويل وطُوّال وأنشد ابن السكيت :

بيضاء تصطاد القلوب وتستبى ... بالحسن قلب المسلم القُرَّاء

وقال آخر :

والمرء يلحقه بفتيان الندى ... خُلقُ الكريم وليس بالوُضَّاءِ

﴿ سُوَاعًا ﴿٢٣﴾ ﴾ اسم صنم كان يُعبد فى زمن نوح عليه السلام .

﴿ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ أى : أحداً ، ولا يتكلم به إلا فى الجحد ، يقال : ما فى الدار أحد ولا ديار.

﴿ فَاجِراً ﴿٢٧﴾ ﴾ أى : مائلاً عن الحق ، وأصل الفجور الميل ، فقيل للكاذب فاجر ؛ لأنه مال عن الصدق ، والفاسق فاجر ؛ لأنه مال عن الحق ، وقال بعض العرب لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وكان أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها ، واستحمله فلم يحمله فأنشأ يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر   ما مسها من نقب ولا دبر

اغفر له اللهم إن كان فجر

أى : إن كان مال عن الصدق .

﴿ تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ أى : هلاكا[1] .

سورة الجن

﴿ نَفَرٌ ﴿١﴾ ﴾ جماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة .

﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴿٣﴾ ﴾ أى : عظمة ربنا ، يقال : جد فلان فى الناس ، إذا عظم فى عيونهم وجل فى صدورهم ، ومنه قول أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أى : عظم[2] .

﴿ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾ أى : جوراً ، وغلواً فى القول وغيره .

﴿ شُهُبًا ﴿٨﴾ ﴾ جمع شهاب ، وهو : كل شىء متوقد مضىء .

﴿ مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ ﴾ يعنى : كواكب .

﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ يعنى : نجماً أرصد للرجم .

﴿ طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ يقول : فرقاً مختلفة الأهواء ، وواحد الطرائق طريقة ،

---

(١) وقيل التبار : الهلاك ، وقيل الخسران . حكاه السدى ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الأعراف] وقيل : التبار الدمار . والمعنى واحد ، والله أعلم بالصواب .

(٢) وقال أنس بن مالك ، أى : غناه ، ومنه قيل للخط جدٌ ، ورجل مجدود أى : محظوظ وفى الحديث : « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .

وواحد القدد قدة ، وأصله فى الأديم . يقال لكل ما قطع منه قدة وجمعها قدد .

﴿ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ [١] بخساً نقصاً ورهقاً . ما يرهقه أى : ما يغشاه من المكروه .

﴿ الْقَاسِطُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أى : الجائرون ، أما المقْسطون فهم : العادلون[٢] .

﴿ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ أى : توخوا وتعمدوا ، والتحرى القصد للشىء .

﴿ لَأَسْقَيْنَاهُم ﴿١٦﴾ ﴾ أى : جعلناهم يشربون الماء بأفواههم ، ويسقون به زرعهم ، وهو كناية عن الخير الكثير[٣] .

﴿ غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ كثيراً .

﴿ صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ شاقاً ، يقال : تصعدنى الأمر ، إذا شق علىّ ، ومنه قول عمر – رضى الله عنه – « ما تصعدنى شىء ، ما تصعدتنى خطبة النكاح » . ومنه قوله تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾[٤] يعنى : عقبة شاقة ، وقيل : إنها نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وأنه يكلف أن يصعد جبلاً فى النار من صخرة ملساء ، فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفس ، وجذب إلى أسفلها ، ثم يكلف مثل ذلك .

﴿ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ قيل : هى المساجد المعروفة التى يصلى فيها ، فلا تعبدوا فيها صنماً ، وقيل المساجد : مواضع السجود من الإنسان ، الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان واحدها مسجد .

﴿ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ أى : جماعات ، واحدها لبدة ، ومعنى لبداً أى : يركب بعضهم بعضاً ، ومن هذا اشتقاق اللبود التى تفرش ، وقوله تعالى : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾[٥] أى : كادوا يركبون النبى ﷺ رغبة فى القرآن ، وشهوة لاستماعه .

---

(١) قال ابن عباس : لا يخاف أن ينقص من حسناته ، ولا أن يزاد فى سيئاته ، لأن البخس النقصان ، والرهن : العدوان وغشيان المحارم قال الأعشى :

لا شىء ينفعنى من دون رؤيتها هل يشتفى وامقٌ ما لم يُصب رهقا

والوامق : المحب .

(٢) القاسط : الجائر ؛ لأنه عادل عن الحق ، والمقسط : العادل ؛ لأنه عادل إلى الحق قال الشاعر :

قوم هُمُ قتلوا ابن هند عنوة عَمْراً وهم قسطوا على النعمان

(٣) فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا » . قالوا : وما زهرة الدنيا ؟ قال : (بركات الأرض) وذكر الحديث . وقال عليه السلام : « فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، وإنما أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم » .

(٤) سورة المدثر آية رقم ١٧ . (٥) سورة الجن آية رقم ١٩ .

سورة المزمل

﴿ الْمُزَّمِّلُ ① ﴾ الملتف بثيابه ، وأصله متزمل فأدغمت التاء فى الزاى .

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ④ ﴾ الترتيل فى القراءة التبيين لها ، كأنه بين الحرف والحرف ، ومنه قيل : ثغر رَتَل ، ورَتِل إذا كان مفلجاً لا يركب بعضه بعضاً .

﴿ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ⑥ ﴾ أى : ساعاته من نشأت أى : ابتدأت .

﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ⑥ ﴾ أثبت قياماً ، يعنى : أن ناشئة الليل ، وهى ساعاته أوطأ للقيام وأسهل على المصلى من ساعات النهار ، لأن النهار خلق لتصرف العباد فيه ، والليل خُلق للنوم والراحة والخلو من العمل ، فالعبادة فيه أسهل وجواب آخر أشد وطأ أى : أشد على المصلى من صلاة النهار ، لأن الليل خلق للنوم ، فإذا أزيل عن ذلك ثقل على العبد ما يكلفه فيه ، وكان الثواب أعظم من هذه الجهة ، وقرئت أشد وطأ أى : مواطأة أى : أجدر أى : يوطىء اللسان القلب والقلب العمل ، وقرئت أشد وطأة وقيل : هو بمعنى الوطء ، وقال الفراء : لا يقال الوطء ، وما روى عن أحد ولم يجزه .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ⑥ ﴾ أصلح قولاً ، لهدوء الناس وسكون الأصوات[1] .

﴿ سَبْحًا طَوِيلاً ⑦ ﴾ أى : متصرفاً فيما تقول ، يقول لك فى النهار ما تقضى حوائجك ، أو قرئت سبخاً : بالخاء المعجمة أى : سعة : سبخى قطعك أى : وسعيه ونفشيه ، والتسبيخ : التخفيف أيضاً ، يقال : اللهم سبخ عنه الحمى ، أى : خفف[2] .

﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ⑧ ﴾ أى : انقطع إليه[3] .

---

(١) أى : أشد استقامة لفراغ البال بالليل ، وقيل : أى : أعجل إجابة للدعاء .

(٢) السبح : الجرى والدوران ، ومنه السابح فى الماء لتقبله بيديه ورجليه ، وفرس سابح : شديد الجرى . قال امرؤ القيس :

مسَحٌّ إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغُبار بالكديد المُركَّل

(٣) ومنه مريم البتول لانقطاعها إلى الله تعالى ، ويقال للراهب : متبتل ؛ لانقطاعه عن الناس وانفراده بالعبادة قال الشاعر :

تضىء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة مُمْسَ راهب متبتل

وفى الحديث : النهى عن التبتل : وهو الانقطاع عن الناس والجماعات، وقيل : إن أصله عند العرب التفرد .

﴿ أنكالاً (١٢) ﴾ قيوداً ، ويقال أغلالاً ، واحدها : نكل .

﴿ غُصَّة (١٣) ﴾ أى : تغص به الحلوق فلا يسوغ .

﴿ كثيبا مَّهيلاً (١٤) ﴾ أى : رملاً سائلاً ، يقال لك ما أرسلته من يدك من رمل ، أو تراب ، أو نحو ذلك قد هلْته يعنى : أن الجبال فتتت من زلزلتها ، حتى صارت كالرمل المذرى .

﴿ وبيلاً (١٦) ﴾ أى : شديداً متخماً لا يستمرأ[1] .

﴿ شيبا (١٧) ﴾ جمع أشيب وهو : الأبيض الرأس .

﴿ منفطرٌ به (١٨) ﴾ أى : منشق به أى : باليوم .

﴿ تُحْصُوهُ (٢٠) ﴾ تطيقوه .

سورة المدثر

﴿ الْمُدَّثِّرُ (١) ﴾ معناه : بثيابه الملتف بها .

﴿ ثيابك فطهِّر (٤) ﴾ فيه خمسة أقوال ، قال الفراء : معناه : وعملك فأصلح ، وقال غيره : معناه قلبك فطهر ، فكنى بالثياب عن القلب ، وقال ابن عباس معناه : لا تكن غادراً ، فإن الغادر دنس الثياب ، وقال ابن سيرين : معناه اغسل ثيابك بالماء ، وقال غيره : وثيابك فقصر الثياب طهرها .

﴿ والرُّجْزَ فاهْجُرْ (٥) ﴾ والرجز أيضاً بكسر الراء وضمها ، ومعناهما واحد ، وفُسِّر بالأوثان ، وسميت الأوثان رجزاً ؛ لأنها سبب الرجز أى : سبب العذاب[2] .

---

(١) ومنه : مطر وابل أى : شديد . قاله الأخفش ، وقال الزجاج : أى : ثقيلاً غليظاً ، والمعنى : عاقبناه عقوبة غليظة ، قال الشاعر :

أكلت بنيك أكل الضبِّ حتى وجدت مرارة الكلإ الوبيل

وقالت الخنساء :

لقد أكلت بجيلة يوم لاقت فوارس مالك أكلاً وبيلاً

(٢) وقيل الرجز : العذاب على تقدير حذف المضاف ، وعمل الرجز فاهجر ، أو العمل المؤدى إلى العذاب ، وأصل الرجز العذاب . قال الله تعالى : ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ (١٣٤) ﴾ [الأعراف] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ (١٦٢) ﴾ [الأعراف] فسميت الأوثان رجزاً .

﴿ نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) ﴾ أى : نُفـخ فى الصور .

﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) ﴾ أى : سأغشيه مشقـة من العذاب ، والصعود : العقبة الشاقة .

﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ﴾ أى : كلح وكره وجهه[١] .

﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) ﴾ أى : مغيـرة لهم ، ويقال : لاحته الشـمس ، ولوحته إذا غيرته .

﴿ أَسْفَرَ (٣٤) ﴾ الصبح أى : أضاء .

﴿ الْكُبَرِ (٣٥) ﴾ جمع كبرى .

﴿ سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) ﴾ أى : أدخلكم فيها .

﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) ﴾ أى : نافرة ومستنفرة أى : مذعورة .

﴿ قَسْوَرَةٍ (٥١) ﴾ هو أسد ، ويقال : الرُّماة وقسورة فعولة من القسر[٢] ، وهو القهر .

سورة القيـامة

﴿ لا أُقْسِمُ (١) ﴾ لا : زائدة : لتاكيد القسم ، وقيل : نـافية لكلام تقدمها ، أتى بها : رداً على منكرى البعث ، كأنه قال : ليس الأمر كما زعموا : أقسم الخ .

﴿ أُقْسِمُ (١) ﴾ احلف .

﴿ اللَّوَّامَةِ (٢) ﴾ ليس من نفس برة ولا فـاجرة ، إلا وهى تلوم نفسـهـا يوم

---

(١) اى : قطَّب بين عينيه فى وجوه المؤمنين . وقيل : عبس وبسر على النبى ﷺ حين دعاه ، والعبس مخـففاً مـصدر عبس يعـبس عبسـاً ، وعبوسـاً إذا قطَّب ، والعبس : ما يتـعلق بأذناب الإبل من أبعارها وأبوالها ، قال أبو النجم :

كـأن فـى أذنابهـن الشُّـمول ... مـن عَبَسِ الصَّيف قُرونَ الأُبَّل

(وبسر) أى : كلح وجهه وتغير لونه ، قاله قتادة والسدى ومنه قولَ بشر بن أبى حازم :

صـبحنا تميمـاً غـداة الجِفَـارِ ... بشـهباءَ ملمومـة باسِـرَة

والعرب : تقول : وجه باسر بين البسور ، إذا تغير واسود .

(٢) وقال ابن الأعرابى : القسورة : أول الليل أى : فرت من ظلمة الليل ، وقال عكرمة : وقيل هو أول سواد الليل ، ولا يقـال لآخر سواد الليل قـسورة . وقال زيد بن أسلم : من رجـال أقوياء ، وكل شديد عند العرب فهو قسورة ، وقال لبيد بن ربيعة :

إذا ما هتفنـا هتـفة فى ندينـا ... أتانا الرجال العائدون القساور

القيامة ، إن كانت عملت خيراً هلا ازدادت منه ، وإن كانت عملت سوءًا لم عملته ولم تقلع عنه .

﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝ ﴾ قيل : يكثر الذنوب ويؤخر التوبة ، وقيل : يتمنى الخطيئة ويقول : سوف أتوب سوف أتوب .

﴿ بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ ﴾ برق بفتح الراء وكسرها ، دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به : إذا فتح عينيه عند الموت .

﴿ خَسَفَ الْقَمَرُ ۝ ﴾ وكسف سواء أى : ذهب ضوؤه[1] .

﴿ جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ ﴾ جمع بينهما فى ذهاب الضوء .

﴿ وَزَرَ ۝ ﴾ ملجأ يتحصن به[2] .

﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ ﴾[3] أى : من الإنسان على نفسه عين بصيرة أى : جوارحه يشهدن عليه بعمله ، ويقال : الإنسان بصير على نفسه ، والهاء دخلت للمبالغة كما دخلت فى علاّمة ونسّابة .

﴿ مَعَاذِيرَهُ ۝ ﴾ أى : ما اعتذر به ، ويقال : المعاذير الستور واحدها : معذار .

﴿ نَّاضِرَةٌ ۝ ﴾ أى : مشرقة من بريق النعيم ونداه .

﴿ بَاسِرَةٌ ۝ ﴾ متكرهة .

---

(١) والخسوف فى الدنيا إلى انجلاء ، بخلاف الآخرة ، فإنه لا يعود ضوءه ، ويحتمل أن يكون بمعنى غاب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ۝ ﴾ [القصص] وقال أبو حاتم محمد ابن إدريس : إذا ذهب بعضه فهو الكسوف ، وإذا ذهب كله فهو الخسوف .

(٢) الوزر فى اللغة : ما يلجأ إليه من حصن ، أو جبل ، أو غيرهما ، قال الشاعر :

لعمرى ما للفتى من وزر ... من الموت يدركه والكبر

قال السدى : كانوا فى الدنيا إذا فزعوا تحصنوا فى الجبال ، فقال الله لهم : لا وزر يعصمكم يومئذ منى . قال طرفة :

ولقد تعلم بكر أننا ... فاضلو الرأى وفى الورع وزر

(٣) البصيرة : الشاهد ، وأنشد الفراء :

كأن على ذى العقل عيناً بصيرة ... بمقعده أو منظر هو ناظره

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم ... من الخوف لا تخفى عليهم سرائره

ودليل هذا التأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [النور]

﴿ فَاقِرَةٌ (٢٥) ﴾ أى : داهية ، ويقال : إنها من فقار الظهر كأنها تكسره ، يقال فقرت الرجل : إذا كسرت فقاره ، كما تقول رأسته : إذا ضربته على الرأس .

﴿ رَاقٍ (٢٧) ﴾ أى : صاحب رقية أى : هل من طبيب يرقى ؟ ويقال : معنى من راق أى : من يرقى بروحه بملائكة الرحمة ، أم ملائكة العذاب ؟

﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) ﴾ آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، ومعنى التفَّت أى : التصقت : من قولهم امرأة لفاء : إذا التصقت فخذاها ، ويقال : هو من التفاف ساقى الرجل عند السياق ، يعنى : عند سوق روح العبد إلى ربه ، ويقال : التفت الساق بالساق ، مثل قولهم : شمرت الحرب عن ساقها ، إذا اشتدت .

﴿ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) ﴾ أى : يتبختر ، ويقال : جاء يمشى المطيطاء ، وهى : مشية يتبختر فيها ، وهو : أن يلقى بيديه ويتكفأ ، وكان الأصل تمطط ، فقلبت إحدى الطاءين ياءً ، كما قيل : يتظنى أصله يتظنن ، وقيل : يتمطى يتبختر ويمدّ يديه فى مشيته ، وقيل : يلوى فكّيْه تبختراً ، والمطاء الظهر .

﴿ أَوْلَىٰ لَكَ (٣٥) ﴾ تهديد ووعيد أى : قد وليك شر فاحذره .

﴿ سُدًى (٣٦) ﴾ أى : مهملاً .

﴿ يُمْنَىٰ (٣٧) ﴾ أى : يقدر ويخلق .

سورة الإنسان

﴿ أَمْشَاجٍ (٢) ﴾ أى : من ماء الرجل ، وماء المرأة المختلطين الممتزجين . أمشاج : أخلاط واحده شج ومشج .

﴿ مُسْتَطِيراً (٧) ﴾ أى : فاشياً منتشراً ، يقال : استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء .

﴿ عَبُوساً قَمْطَرِيراً (١٠) ﴾ [1] اليوم العبوس الذى يعبس الوجوه ، والقمطير والقماطر الشديد .

---

(١) العبوس : الضيق ، والقمطرير : الطويل ، وقيل : القمطرير : الشديد . تقول العرب : يوم قمطرير وقماطير وعصيب بمعنى . وأنشد الفراء :

بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا ... عليكم إذا ما كان يومٌ قماطر

وقال الأخفش : القمطرير : أشد ما يكون من الأيام وأطوله فى البلاء ، قال الشاعر :

ففروا إذا ما الحرب ثار غبارها ... ولجَّ بها اليومُ العَبُوسُ القُمَاطِرُ

﴿قَمْطَرِيرًا (١٠)﴾ وقماطر ، وعصيب ، وعـصبصب ، أشد ما يكون من الأيام وأطوله فى البلاء .

﴿أَكْوَابٍ (١٥)﴾ أباريق لا عرى لها ، ولا خراطيم ، واحده كوب .

﴿قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ (١٦)﴾ يعنى : قد اجتـمع فيه صفـاء القوارير أى : الزجاج اللامع وبياض الفضة .

﴿زَنجَبِيلاً (١٧)﴾ معـروف ، والعرب تأكل الزنجـبيل وتسـتطيبه وتسـتطيب رائحته .

﴿أَسْرَهُمْ (٢٨)﴾ خلقهم[1] .

سـورة المرسلات

﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا (١)﴾ الملائكة تنزل بالمعروف ، ويقال المرسلات : الرياح عرفاً متتابعة ، ويقال هم إليه عرف واحد ، إذا توجهوا إليه ، وأكثروا وتتابعوا .

﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)﴾ الرياح الشداد .

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)﴾ الرياح تأتى بالمطر ، كقوله : نشراً بين يدى رحمته . يقال : نشرت الريح : إذا جرت . قال جرير[2] :

نشرت عليك فذكرت بعد البلا ريـــح يمـانية بيـوم ماطـــر

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)﴾ الملائكة تنزل فتفرق بين الحلال والحرام .

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)﴾ الملائكة تلقى الوحى إلى الأنبياء ـ

---

(١) أسرهم : أى : خلقهم . قـاله ابن عباس . ويقال : فرس شديد الأسـر أى : الخلق ، ويقال : أسره الله ـ جل ثناؤه ـ إذا شدد خلقه . قال لبيد :

ســاهم الوجــــه شـديدٌ أسره مشـرفُ الحارك محبوك الكند

وقال الأخطل :

من كل مجتلب شـــديد أســـره سلسِ القيــاد تخـــاله مختالاً

(٢) الشاعر : هو جرير بن عطية من تميم ، أشعر أهل عصره ولد عام ٢٨ هـ باليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء عصره ويساجلهم ، وكان هجَّاءً مراً ، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، وكان عـفيفـاً ، وهو من أغزل الناس شعـراً ، وقد جمـعت نقائضه مع الفـرزدق فى ثلاثة أجزاء مطبوعة ، توفى عام ١١٠ هـ .

راجع : وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ وابن سلام ٩٦ وشرح شواهد المغنى ١٦ .

عليهم الصلاة والسلام - إعذاراً من الله جل اسمه وإنذاراً .

﴿ طُمِسَتْ (٨) ﴾ أى : ذهب ضوؤها ، كما يطمس الأثر حتى يذهب .

﴿ فُرِجَتْ (٩) ﴾ أى : انشقت .

﴿ أُقِّتَتْ (١١) ﴾ وأقتت . أى : جمعت لوقت ، وهو يوم القيامة .

﴿ أُجِّلَتْ (١٢) ﴾ أخرت .

﴿ كِفَاتًا (٢٥) ﴾ أوعية ، واحدتها كفْت ، ثم قال : ﴿ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) ﴾ [المرسلات] أى : منها ما ينبت ومنها ما لا ينبت ، ويقال كفاتاً مضم ومجمع وحرز وحفظ وستر ، وهو مأخوذ من كفت الشىء وكفته ، وهو وعاؤه أى : تكفت أهلها أى : تضمهم أحياءً على ظهرها وأمواتاً فى بطنها ، يقال : كفت الشىء فى الوعاء إذا ضممته فيه ، وكانوا يسمون بقيع الغرقد كَفْتة لأنها مقبرة تضم الموتى[1] .

﴿ شَامِخَاتٍ (٢٧) ﴾ أى : عاليات ، ومنه شمخ بأنفه فى باب الكبر[2] .

﴿ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) ﴾ يعنى : دخان جهنم أعاذنا الله منها . قال عمر الزاهد : حدثنى الشيبانى قال : إن قيل لم قيل ثلاث شعب ؟ قيل : لأن الفأر إذا خرج من محبسه أخذ يمنة أو يسرة ، أو فوق ، ولا رابع له .

﴿ كَالْقَصْرِ (٣٢) ﴾ واحد القصور ، ومنه قرئ كالقصر أراد أعناق النخل ، ويقال : أصول النخل المقلوعة .

﴿ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) ﴾ أى : إبل سود أى : جمع جمالة ، وواحد الجمالة جمل وجمالات بضم الجيم : قلوس سفن البحر ، ويجوز أن يكون صفر من الصفرة .

---

(١) أى : ضامة تضم الأحياء على ظهورها والأموات فى بطنها ، ويقال : كفت الشىء أكفته إذا جمعته وضممته ، والكفت : الضم والجمع ، وأنشد سيبويه :

كرام حين تنكفت الأفاعى ... إلى أجحارهن من الصقيع

وقال أبو عبيد (كفاتاً) أى : أوعية وقال الشاعر :

فأنت اليوم فوق الأرض حياً ... وأنت غداً تضحك فى كفات

(٢) شامخات : يعنى : الجبال والرواسى الثوابت ، والشامخات : الطوال .

سورة النبأ

﴿ مِهَادًا ﴿٦﴾ ﴾ أى : فراشاً .

﴿ سُبَاتًا ﴿٩﴾ ﴾ أى : راحة لأبدانكم .

﴿ وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ أى : وقاداً يعنى الشمس .

﴿ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴿١٤﴾ ﴾ السحائب التى حان لها أن تعصر ، فيقال : شبهت بمعاصير الجوارى ، والمعصر الجارية التى قد دنت من الحيض[١] .

﴿ ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ أى : متدفقاً ، ويقال : ثجاجاً سيالاً ، ومنه قول النبى ﷺ « أحب الأعمال إلى الله عز وجل العج[٢] والثج » فالعج : التلبية ، والثج : إسالة الدماء من الذبح والنحر .

﴿ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ أى : ملتفة من الشجر ، واحدها لف ولفيف ، ويجوز أن تكون الواحدة لفاء ، وجمعها لف ، وجمع الجمع ألفاف .

﴿ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ ﴾ أى : مُعدَّة .

﴿ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[٣] جمع حقب ، والحقب ثمانون سنة ، وقوله : ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ أى : كلما مضى حقب تبعه حقب آخر أبداً .

---

(١) كالمرأة المعصر التى قد دنا حيضها ولم تحض . قال أبو النجم :

تمشى الهوينا مائلاً خمارها قد أعصرت أو قد دنا إعصارها

(٢) الحديث أخرجه الترمذى ، وأخرجه ابن ماجة فى كتاب المناسك ٦ باب ما يوجب الحج ٢٨٩٦ بسنده عن ابن عمر قال : قام رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله : وما الحج ؟ قال : وذكره . والدارمى فى المناسك ٨ ، وأخرجه الحاكم ٤٤٢:١ .

(٣) الحقب بضمتين : الدهر ، والأحقاب : الدهور ، والحِقبة بالكسر السنة والجمع حِقب ، قال متمم ابن نويرة التميمى :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

وقال النبى ﷺ : « والله لا يخرج من النار من دخلها حتى يكون فيها أحقاباً » الحُقُب بضع وثمانون سنة ، والسنة ثلثمائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة مما تعدون ، فلا يتكلنَّ أحدكم أنه يخرج من النار . ذكره الثعلبى .

﴿ بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ ﴾ برداً أى : نوماً ، ويقال فى المثل : منع البرد البرد ، أى : أصابنى من البرد ما منعنى النوم .

﴿ حَمِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ ماء حار فى غاية الحرارة .

﴿ غَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾ أى : ما يغسق من صديد أهل النار ، أى : يسيل ، ويقال غساق بارد يحرق كما يحرق الحار .

﴿ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ فى قوله : ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [النبأ] ، جزاءً موافقاً لسوء أعمالهم .

﴿ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴾ أى : ظفراً بما يريدون .

﴿ كَوَاعِبَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أى : نساء قد كعب ثديهن[1] .

﴿ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ أقران أسنان ، واحدها ترب[2] .

﴿ دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾ مترعة أى : ملأى[3] .

﴿ كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ ﴾ أى : كذباً .

﴿ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ أى : كافياً ، يقال : أعطانى ما أحسبنى أى كفانى ، قيل : أصل هذا أن تعطيه حتى يقول حسبى .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ .. ﴿٣٨﴾ ﴾ الروح ملك عظيم من ملائكة الله عز وجل ، يقوم وحده فيكون صفاً ، وتقوم الملائكة صفاً ، فذلك قوله عز وجل ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا** .. ﴿٣٨﴾ ﴾ .

سورة النازعات

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار . إغراقاً كما يغرق النازع فى القوس .

---

(١) كواعب : جمع كاعب ، وهى الناهد . وقال الضحاك : كواعب العذارى ، ومنه قول قيس بن عاصم :

وكم من حَصان قد حوينا كريمة ... ومن كاعبٍ لم تدر مالبؤس مُعْصر

(٢) الأتراب : الأقران فى السِّن . والواحد ترب .

(٣) دهاقاً : مترعة مملوءة . يقال : أدهقت الكأس أى : ملأتها ، وكأس دهاق أى : ممتلئة قال الشاعر :

ألا فاسقنى صرفاً سقانى الساقى ... من مائها بكأسك الدهاق

وقال خداش بن زهير :

أتانا عامرٌ يبغى قرانا ... فأترعنا له كأساً دهاقا

﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ ﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى : تحل حلاً رفيقاً ، كما ينشط العقال من يد البعير أى : يحل حلاً برفق .

﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ ﴾ الملائكة جعل نزولها كالسباحة[١] .

﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ ﴾ الملائكة تسبق الشياطين بالوحى إلى الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إذ كانت الشياطين تسترق السمع .

﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ ﴾ الملائكة تنزل بالتدبير من عند الله جل اسمه ، وقال أبو عبيدة ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ ﴾ [النازعات] إلى قوله : ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ ﴾[النازعات] هذه كلها النجوم ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ ﴾ الملائكة .

﴿ الرَّاجِفَةُ ۝٦ ﴾ هى : النفخة الأولى[٢] .

﴿ الرَّادِفَةُ ۝٧ ﴾ هى : النفخة الثانية .

﴿ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾ أى : خافقة أى : شديدة الاضطراب ، وإنما سمى الوجيف فى السير لشدة هزه واضطرابه .

﴿ الْحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾ الرجوع إلى أول الأمر ، يقال رجع فلان فى حافرته ، وعلى حافرته ، إذا رجع من حيث جاء ، وقوله عز وجل ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾[النازعات] أى : نعود بعد الموت أحياءً .

﴿ نَخِرَةً ۝١١ ﴾ وناخرة أى : بالية ، ويقال : نخرة بالية ، وناخرة يعنى : عظاماً فارغة ، يصير فيها هبوب الريح كالنخير .

---

(١) قال على ـ رضى الله عنه ـ : هى الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين ، وقال الكلبى : هى الملائكة تقبض أرواح المؤمنين ، كالذى يسبح فى الماء . فأحياناً ينغمس . وأحياناً يرتفع ، يسلُّونها سلاً رفيقاً بسهولة ، ثم يدعونها حتى تستريح ، وقيل : هو الموت يسبح فى أنفس بنى آدم ، وقيل : هى الخيل الغزاة . قال عنترة :

والخيل تعلم حين تسـ ـبح فى حياض الموت سبحاً

(٢) أصل الرجفة : الحركة . قال الله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ .. ۝١٤ ﴾[المزمل] وليست الرجفة هاهنا من الحركة فقط ، بل من قولهم : رجف الرعد يرجفُ رجفاً ورجيفاً أى : أظهرت الصوت والحركة ، ومنه سميت الأراجيف ؛ لاضطراب الأصوات بها . وإفاضة الناس فيها، قال الشاعر:

أبا لاراجيف يا بن اللوم تُوعدنى وفى الأراجيف خُلت اللومَ والخوَرَا

وعن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب ربع الليل قام ثم قال « يأيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه » .

﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ يعنى نفخة الصور ، والزجرة الصيحة بشدة وانتهار .

﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] يعنى : بوجه الأرض ، وسميت ساهرة ؛ لأن فيها سهرهم ونومهم ، وأصلها مسهورة ومسهور فيها ، فصرف من مفعول إلى فاعله ، كما قيل ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحاقة] أى : مرضية ، ويقال : الساهرة أرض القيامة .

﴿ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ اسم وادى .

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾[النازعات] أى : أغرقه فى الدنيا ويعذبه فى الآخرة ، وفى التفسير ﴿ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النازعات] نكال قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي .. ﴿٣٨﴾ ﴾ [القصص] وقوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[النازعات] فنكل الله به نكال هاتين الكلمتين .

﴿ أَغْطَشَ لَيْلَهَا ..﴿٢٩﴾ ﴾ أظلم ليلها[2] .

﴿ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ ﴾ أى : بسطها .

﴿ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ يعنى : يوم القيامة ، والطامة : الداهية ؛ لأنها تطم على كل شىء أى : تعلوه وتغطيه .

﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ متى مثبتها من أرساها الله أى : أثبتها أى : متى الوقت الذى تقوم عنده ، وليس من القيام على الرجل ، إنما هو من القيام على الحق من قولك : قام الحق أى : ظهر وثبت .

---

(١) فى الصحاح : ويقال : الساهور : ظل الساهرة ، وهى وجه الأرض ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ [النازعات] قال أبو كبير الهذلى :

يرتدْن ساهرةً كأنَّ جميعها　　　وعميمها أسداف ليلٍ مظلم

وقيل : الساهرة : هى الأرض البيضاء . سميت بذلك ؛ لأن السراب يجرى فيها ، من قولهم عين ساهرة جارية بالماء .

(٢) الغطش والغبش : الظلمة ، ورجل أغطش أى : أعمى ، والمرأة غطشاء ويقال : ليلة غطشاء وليل أغطش ، وفلاة غطش لا يهتدى إليها ، قال الأعشى :

ويَهْماء بالليل غطشى الفلا　　　ةِ يؤنسنى صوتُ فيَّادها

سورة عبس

﴿تَصَدَّىٰ ⟨٦⟩﴾[(١)] أي : تعرض ، يقال : تصدى له أي : تعرض له .

﴿تَلَهَّىٰ ⟨١٠⟩﴾ أي : تشاغل ، يقال : تلهيت عن الشيء ولهيت عنه ، إذا استغنيت عنه وتركته .

﴿سَفَرَةٍ ⟨١٥⟩﴾ يعني : الملائكة الذين يسفرون بين الله وبين أنبيائه ، واحدهم سافر ، يقال : سفرت بين القوم ، إذا مشيت بينهم بالصلح ، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله - عز وجل - وتأديبه كالسفير الذي يصلح بين القوم ، وقال أبو عبد الله : سفرة كتبة واحدهم سافر[(٢)] .

﴿فَأَقْبَرَهُ ⟨٢١⟩﴾ أي : جعله ذا قبر يُوارى فيه ، وسائر الأشياء تلقى على وجه الأرض ، يقال أقبره : إذا جعل له قبراً وقبره : إذا دفنه .

﴿أَنشَرَهُ ⟨٢٢⟩﴾ أحياه .

﴿قَضْبًا ⟨٢٨⟩﴾ القضب القت ، يسمى بذلك ؛ لأنه يقضب مرة بعد أخرى أي : يقطع .

﴿حَدَائِقَ غُلْبًا ⟨٣٠⟩﴾[(٣)] بساتين نخل غلاظ الأعناق ، قال أبو محمد : يقال رجل أغلب وامرأة غلباء ، إذا كانا غليظي العنق ، والجميع غلب ، مثل أحمر وحمراء وحمر في الجمع .

﴿أَبًّا ⟨٣١⟩﴾ وهو ما رعته الأنعام ، ويقال : الأَبُّ للبهائم كالفاكهة للناس .

---

(١) التصدي : الإصغاء قال الراعي :

تصــــدى لوضـــاح كأن جبينـــه　　سراج الدجى يجنى إليه الأساور

وقيل : من الصدى . وهو : العطش ، أي : تتعرض له كما يتعرض العطشان للماء .

(٢) يقال : أسفر الصبح أي : أضاء ، وسفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وجهها . قال : ومنه سفرت بين القوم أسفر سفارة : أصلحت بينهم ، وقاله الفراء وأنشد :

فما أدع السفارة بين قومي　　ولا أمشي بغشٍّ إن مشيت

والسفير : الرسول والمصلح بين القوم ، والجمع سفراء مثل : فقيه وفقهاء .

(٣) أي : عظاماً شجرها يقال : شجرة غلباء ، ويقال للأسد : الأغلب ؛ لأنه مصمت العنق لا يلتفت إلا جميعاً قال العجاج :

مازلت يوم البين ألوى صلبي　　والرأسَ حتى صرْتُ مثلْ الأغلب

ورجل أغلب بيِّن الغلب ، إذا كان غليظ الرقبة . قال عمرو بن معدى يكرب :

يمشي بها غُلب الرقاب كأنهم　　بُزْل كُسين من الكحَيْل جلالا

﴿ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ يعنى : يوم القيامة تصخ أى : تصم ، ويقال : رجل أصخ وأصلخ إذا كان لا يسمع[1] .

﴿ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ أى : مضيئة ، يقال : أسفر وجهه إذا أضاء ، وكذلك أسفر الصبح .

﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ أى : تغشاها غبرة .

سورة التكوير

﴿ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ أى : ذهب ضوءها ، ويقال : كورت أى : لُفَّت كما تُلفّ العمامة .

﴿ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ انتشرت ونصبت ، ومنه قول العجاج :

أبصر خربان فضاء فانكدر[2]

وهو طائر ، واحده خرب ، وهو ذكر الحبارى .

﴿ الْعِشَارُ .. ﴿٤﴾ ﴾ الحوامل من الإبل ، واحدتها عشراء ، وهى التى أتى عليها فى الحمل عشرة أشهر ، ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع ، وبعدما تضع ، وهى من أنفس الإبل عندهم ، يقول : عقلها أهلها من الشغل بأنفسهم .

﴿ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ أى : ملئت ونفذ بعضها فى بعض ، فصارت بحراً واحداً مملوءاً كما قال عز اسمه ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾[الانفطار] أى : فجر بعضها إلى البعض أى : فتح ويقال : معنى سجرت أى : يقذف بالكواكب فيها ، ثم تضرم فتصير نيراناً[3] .

---

(١) من قولك : مصيخة يوم الجمعة شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس .
وقال الشاعر : يصيخ للنبأة أسماعه إصاخة المنشد للمنشد

(٢) البيت قاله العجاج يصف صقراً وقيل : يمدح عمرو بن عبيد الله بن معمر : وعجز البيت :
* تقضى البازى إذا البازى كسر *
وقبله : دانى جناحيه من الطور فمر شاكى الكلاليب إذا أهوى اطَّفَر
وأصله : اظتفر فأبدلت التاء طاء فأدغمت فى الظاء .

(٣) قيل : فى تفسير ابن عباس (سجرت) أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا ، فإذا انقضت الدنيا سجرت ، فصارت كلها ناراً يدخلها الله أهلها ، ويحتمل أن تكون تحت البحر نار ، ثم يوقد الله البحر كله فيصير ناراً ، وفى الخبر : البحر نار فى نار .

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ ﴾ أى : جُمعت مع مقارنيها الذين كانت على رأيهم فى الدنيا .

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ ﴾ هى : البنت تُدفن حية[1] .

﴿ كُشِطَتْ ۝ ﴾ أى : نزعت فطويت كما يكشط الغطاء عن الشىء ، يقال كشط الجلد وقشطه ، بمعنى واحد إذا نزعه .

﴿ سُعِّرَتْ ۝ ﴾ أى : أوقدت .

﴿ أُزْلِفَتْ ۝ ﴾ قربت وأدنيت .

﴿ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ ﴾ خمسة أنجم : زحل ، والمشترى ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد ؛ سميت بذلك لأنها تخنس فى مجراها أى : ترجع ، وتكنس أى : تستتر كما تكنس الظباء فى كنسها .

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ ﴾ أى : أقبل ظلامه ، ويقال : أدبر ظلامه ، وهو من الأضداد .

﴿ تَنَفَّسَ ۝ ﴾ أى : الصبح انتشر وتتابع ضوءه .

﴿ بِضَنِينٍ ۝ ﴾ شحيح بخيل . « بظَنِين » أى : متهم[2]

سورة الانفطار

﴿ انفَطَرَتْ ۝ ﴾ أى : انشقت[3] .

---

(١) الموءودة المقتولة : وهى الجارية تدفن حية ، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها أى : يثقلها حتى تموت ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا .. ۝ ﴾ [البقرة] أى : لا يثقله . وقال متمم بن نويرة :

وموءودة مقبورة فى مفازة ... بآمتها موسودة لم تُمهد

(٢) الظنة : التهمة . قال الشاعر :

أما وكتاب الله لا عن شناءة ... هُجرتُ ولكنَّ الظنين ظنينُ

وقيل : الظنين : المتهم . عن مجاهد : وقال : أى : بخيل من تضننت بالشىء أضنُّ به ، فهو ضنين . قال الشاعر :

أجود بمكنون الحديث وإننى ... بسرك عمن سالنى لضنين

والغيب : القرآن وخبر السماء .

(٣) ومثله قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ۝ ﴾ [الفرقان] وقيل : تفطرت لهيبة الله تعالى . والفطر : الشق يقال : فطرته فانفطر ، وتفطر الشىء : تشقق ، وسيف فُطار أى : فيه شقوق . قال عنترة :

وسيفى كالعقيقة وهو كمعى ... سلاحى لا أفلَّ ولا فُطَارا

﴿بُعْثِرَتْ ④﴾ أى : القبور بعثرت . وأثيرت فأخرج ما فيها .

﴿فَعَدَلَكَ ⑦﴾ أى : قوَّم خلقك ، وعدلك بالتخفيف : صرفك إلى ما شاء من الصور من الحسن والقبح .

سورة المطففين

﴿لِلْمُطَفِّفِينَ ①﴾ الذين لا يوفون الكيل والوزن .

﴿اكْتَالُوا ..②﴾ أى : كالوا لأنفسهم .

﴿كَالُوهُمْ ..③﴾ أى : كالوا لهم .

﴿أَو وَّزَنُوهُمْ ..③﴾ أى : وزنوا لهم .

﴿يُخْسِرُونَ ③﴾ أى : ينقصون[1] .

﴿سِجِّينٌ ⑧﴾ حبس فعيل من السجن ، ويقال سجين : صخرة تحت الأرض السابعة يعنى : أن أعمالهم لا تصعد إلى السماء .

﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑭﴾ أى : غلب على قلوبهم كسب الذنوب ، كما ترين الخمر على عقل السكران ، ويقال : ران النعاس عليه ، وران به أى : غلب عليه .

﴿إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ⑱﴾ أى : فى السماء السابعة .

﴿مَّرْقُومٌ ⑳﴾ مكتوب .

﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ ㉔﴾ أى : بريق النعيم ونداه . ومنه ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ㉒﴾[2] أى : مشرقة من بريق النعيم ونداه .

﴿رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ㉕﴾ الرحيق الخالص من الشراب ، ويقال للعتيق من الشراب ، ومختوم له ختام أى : عاقبة ريح ، كما قال ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ ..㉖﴾[3]

---

(١) قال ابن عباس قال النبى ﷺ « خمس بخمس : ما نقض قوم العهد إلا سلَّط الله عليهم عدوهم ، ولا حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، وما ظهرت الفاحشة فيهم إلا ظهر فيهم الطاعون ، وما طففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكاة إلا حبس الله عنهم المطر » خرجه أبو بكر البزار بمعناه .

(٢) سورة القيامة آية رقم ٢٢ .

(٣) سورة المطففين آية رقم ٢٦ .

أى : آخر طعامــه وعاقبتــه إذا شرب أى : يوجد فى آخر طعم المســك ورائحته ، يقال للعطار إذا اشترى منه الطيب : اجعل خاتمه مسكاً .

﴿ تَسْنِيمٍ (٢٧) ﴾ يقال هو أرفع شـراب أهل الجنة ، يقال تسنيم : عـين تجرى من فوقهم تسنمهم فى منازلهم تنزل عليهم من عالٍ ، يقال : تسنم الفحل الناقة إذا علاها .

﴿ ثُوِّبَ ..(٣٦) ﴾ أى : جوزى الكفار .

سـورة الانشقاق

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) ﴾ أى : سمعت لربها وحق لها أن تسمع[1] .

﴿ وَتَخَلَّتْ (٤) ﴾ تفعلت من الخلوة .

﴿ كَادِحٌ .. (٦) ﴾ أى : عامل[2] .

﴿ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) ﴾ لن يرجع أى : لن يبعث .

﴿ بِالشَّفَقِ (١٦) ﴾ الشفق : الحمرة بعد مغيب الشمس .

﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) ﴾ إذا تم وامـتلأ فى اللـيالى البـيض ، ويقـال : اتسق استوى .

﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) ﴾ يعنى : حالاً بعد حال .

﴿ يُوعُونَ (٢٣) ﴾[3] يجمعون فى صدورهم من التكذيب بالنبى ﷺ كما يوعى المتاع فى الوعاء .

---

(١) ومنه قـول الرسـول ﷺ « ما أذن الله لشيء كـإذنه لنبى يتـغنى بالقـرآن » أى : مـا استـمع الله لشيء ، قال الشاعر :

صمٌّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به   وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أى : سمعوا ، وقال الآخر :

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحاً   وما هُمُ أذنوا من صالح دفنوا

(٢) الكدح فى كلام العرب : العمل والكسب . قال ابن مقبل :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما   أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

وقال الآخر :

ومضت بشاشة كل عيش صالح   وبقيت أكدح للحياة وأنصب

أى : أعمل .

(٣) أى : بما يضمرونه فى أنفـسهم من التكذيب ، مأخوذ من الوعاء الذى يجمع فـيه ، يقال : أوعيت الزاد والمتاع إذا جعلته فى الوعاء ، قال الشاعر :

الخير أبقى وإن طال الزمان به   والشر أخبث ما أوعيت من زاد

سورة البروج

﴿ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾ قيل : الشاهد يوم الجمعة ، ومشهود يوم عرفة ، وقيل : شاهد محمد ﷺ كما قال تعالى ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[١] ومشهود يوم القيامة ، كما قال تعالى ﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [٢] .

﴿ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ﴾ هو : شق في الأرض ، وجمعه أخاديد .

سورة الطارق

﴿ الطَّارِقِ ﴿١﴾ ﴾ يعني : النجم سمي بذلك ؛ لأنه يطرق أي : يطلع ليلاً .

﴿ التَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾ جمع تربية ، وهو معلق الحلي على الصدر .

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ ﴾ أي : تبتدئ بالمطر ثم ترجع به في كل عام ، وقال أبو عبيدة : الرجع الماء وأنشد للمنتحل[٣] يصف الصيف :

أبيض كالرجع رسوب إذا ... ما ثاخ في مُحتفل يختلي

﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي : تصدع بالنبات .

﴿ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ أي : اللعب .

سورة الأعلى

﴿ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[٤] فيه قولان أحدهما : والذي أخرج المرعى أحوى أي : أخضر غضاً يضرب إلى السواد من شدة الخضرة والري ، فجعله من بعد خضرته غثاً أي : يابساً ، والغثاء ما يبس من النبت فحملته الأودية والمياه ،

---

(١) سورة النساء آية رقم ٤١ .

(٢) سورة هود آية رقم ١٠٣ .

(٣) الشاعر : هو مالك بن عويمر بن عثمان بن خنيس الهذلي ، من مضر أبو أثيلة ، شاعر من نوابغ الشعراء ، أثبت له صاحب الأغاني صوتاً من قصيدة قالها في رثاء ابنه أثيلة ، وقال الآمدي : شاعر محسن كما قال الأصمعي : وهو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب .
وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

هل تعرف المنزل بالأهيل ... كالوشم في المعصم لم يَجْمُلِ

(٤) الغثاء : ما يقذف به السيل على جوانب الوادي من الحشيش والنبات ، والجمع الأغثاء .
والأحوى : الأسود ، وفي الصحاح ، الحوة : سمرة الشفة ، وهو مثل ضربه الله للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها .

والقول الآخر : فجعله غثاء أى : يابساً أحوى أى : أسود من قدمه واحتراقه ، فكذلك يميتكم بعد الحياة .

﴿ تزكى (١٤) ﴾ أى : تطهر من الذنوب بالعمل الصالح[1] .

سورة الغاشية

﴿ الغاشية (١) ﴾ يعنى : القيامة لأنها تغشاهم[2] .

﴿ عين آنية (٥) ﴾ يعنى : قد انتهى حرها .

﴿ ضريع (٦) ﴾ نبت بالحجاز يقال لرطبه : الشبرق[3] .

﴿ لاغية (١١) ﴾ أى : لغو ويقال لاغية أى : قائلة لغواً .

﴿ نمارق (١٥) ﴾ أى : وسائد ، واحدها نمرقة .

﴿ وزرابى مبثوثة (١٦) ﴾ الزرابى : الطنافس المخملة ، واحدتها زربية ، والزرابى البساط ، ومبثوثة مفرقة كثيرة فى كل مجالسهم .

﴿ سطحت (٢٠) ﴾ أى : بسطت .

﴿ بمسيطر (٢٢) ﴾ أى : بمسلط ، وقيل : نزلت قبل أن يؤمر بالقتال ، ثم نسخها الأمر بالقتال .

﴿ إيابهم (٢٥) ﴾ رجوعهم .

سورة الفجر

﴿ وليال عشر (٢) ﴾ عشر الأضحى ، والشفع يوم الأضحى ، والوتر يوم عرفة .

﴿ والشفع والوتر (٣) ﴾ الشفع فى اللغة اثنان ، والوتر واحد ، وقيل : الشفع الخلق خلقوا أزواجاً ، وقيل : الوتر آدم عليه السلام شفع بزوجته ، وقيل : الشفع والوتر الصلاة ، منها شفع ومنها وتر .

---

(١) روى كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى (١٤) ﴾ [الأعلى] قال : أخرج زكاة الفطر ﴿ وذكر اسم ربه فصلى (١٥) ﴾ [الأعلى] قال : صلاة العيد .

(٢) الغاشية : النار . عن ابن عباس ودليله قوله تعالى ﴿ وتغشى وجوههم النار (٥٠) ﴾ [إبراهيم] .

(٣) عن ابن عباس عن النبى ﷺ : الضريع : شىء يكون فى النار يشبه الشوك ، أشد مرارة من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأحر من النار ، سماه الله ضريعاً .

﴿ حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾أى : عقل .

﴿ إِرَمَ . . ﴿٧﴾ ﴾أبو عاد ، وهو ابن إرم بن سام بن نوح ، ويقال : إرم اسم بلدتهم التى كانوا فيها .

﴿ جَابُوا الصَّخْرَ . . ﴿٩﴾ ﴾أى : خرقوا الصخر فابتنوا بيوتاً ، ويقال : جابوا قطعوا الصخر[1] .

﴿ فِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾كان يُمَدُّ الرجل بين أربعة أوتاد حتى يموت .

﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾السوط اسم العذاب ، وإن لم يكن ثَمَّ ضرب بالسوط .

﴿ كَلاَّ . . ﴿١٧﴾ ﴾أى : ليس الأمر كما ظننت ، وهو ردع وزجر .

﴿ التُّرَاثَ . . ﴿١٩﴾ ﴾أى : ميراث .

﴿ لَمًّا . . ﴿١٩﴾ ﴾أكلاً شديداً ، يقال : لمت الشىء أجمع أى : أتيت على آخره .

﴿ جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾مجتمعاً كثيراً ، ومنه جمة الماء اجتماعه .

﴿ دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا . . ﴿٢١﴾ ﴾أى : دقت جبالها وأنشازها حتى استوت مع وجه الأرض .

﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ومرصد أى : طريق وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ لبالطريق المعلَّم الذى يرتصدون به ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ ﴾[2] أى : مُعدَّة يقال : أرصدت له بكذا ، إذا أعددته له لوقته ، والإرصاد فى الشر ، ويقال : رصدت له وأرصدت فى الخير والشر جميعاً .

سورة البلد

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾أى : حلال ويقال حل : حال ساكن أى : لا أقسم به بعد خروجك منه .

﴿ كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾أى : شدة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة .

---

(١) ومنه قول الشاعر :

ما إن رأيت قلوصاً قبلها حملت ستين وسقاً ولا جابت بها بلداً

وقيل : أول من نحت الصخر وبنوا البيوت ثمود . قال الله تعالى : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الحجر]

(٢) سورة النبأ آية رقم ٢١ .

﴿ لُبَدًا ⑥ ﴾ كثيراً من التبلد ، كأن بعضه على بعض .

﴿ النَّجْدَيْنِ ⑩ ﴾ الطريقين : طريق الخير وطريق الشر .

﴿ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ ﴾ هى : عقبة بين الجنة والنار ، والاقتحام الدخول فى الشىء والمجاوزة له بشدة وصعوبة ، وقوله تعالى ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ ﴾[(١)] أى : لم يقتحمها ولم يجاوزها ، ولا تكون مع الماضى بمعنى : لم ومع المستقبل كقوله :

إن تغفر اللهم تغفر جماً   وأى عبد لك لا ألما[(٢)]

أى : أى عبد لك لم يلم بذنب ؟

أخذه من اللمم ، وهو من الصغائر .

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ⑬ ﴾ أى : عتقها وفكها من الرق[(٣)] .

﴿ مَسْغَبَةٍ ⑭ ﴾ أى : مجاعة .

﴿ مَقْرَبَةٍ ⑮ ﴾ أى : قرابة .

﴿ مَتْرَبَةٍ ⑯ ﴾ أى : فقر ، كأنه قد لصق بالتراب من الفقر .

﴿ بِالْمَرْحَمَةِ ⑰ ﴾ رحمة .

﴿ مُؤْصَدَةٌ ⑳ ﴾ أى : مطبقة يقال : أوصدت الباب ، وآصدته إذا أطبقته[(٤)] .

---

(١) قال سفيان بن عيينة : كل شىء قال فيه ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ .. ③ ﴾ [الحاقة] فإنه أخبر به ، وكل شىء قال فيه ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ.. ⑰ ﴾ [الشورى] فإنه لم يخبر به ، وقال معنى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ ﴾ [البلد] أى : فلم يقتحم العقبة كقول زهير :

وكان طوى كشحاً على مُسْتكِنّه   فلا هو أبداها ولم يتقدم

أى : فلم يبدها ولم يتقدم .

(٢) الشاعر : هو أمية بن أبى الصلت ، شاعر جاهلى حكيم من أهل الطائف ، قدم دمشق قبل الإسلام ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة ، يلبس المسوح تعبداً ، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان ، سمع بالإسلام ولم يسلم توفى عام ٥ هـ له ديوان شعر مطبوع . والبيت منسوب إليه ، وليس فى ديوانه المطبوع . وقاله قبل احتضاره .

راجع : خزانة البغدادى ١:١١٩ وتهذيب ابن عساكر ٣:١١٥ وجمهرة الأنساب ٢٥٧ .

(٣) وفى الحديث : وفك الرقبة : أن تعين فى ثمنها والفك : هو حل القيد والرق : قيد وروى عقبة بن عامر الجهنى أن رسول الله ﷺ قال : « من أعتق رقبة مؤمنة ، كانت فداءه من النار » .

(٤) وقيل مغلقة ، ومنه قول الشاعر :

تحن إلى أجبال مكة ناقتى   ومن دونها أبوابُ صنعاء مؤصدة

سورة الشمس

﴿ طَحَاهَا ۝٦ ﴾ أى : بسطها ووسعها[١] .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ أى : ظفر من طهر نفسه بالعمل الصالح ، وفات الظفر من أخملها بالكفر والمعاصى ، ويقال : أفلح من زكاه الله ، وخاب من أضله الله .

﴿ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ أى : فاته الظفر ، ودساها : أخملها بالكفر والمعاصى، ودساها أى : دس نفسه أى : أخفاها بالفجور والمعاصى ، والأصل : دسسها فقلبت إحدى السينين ياء ، كما قيل تظنيت ، والأصل تظننت قال أبو عمر : سئل عن هذا ثعلب وأنا أسمع فقال : دس نفسه فى الصالحين وليس منهم .

﴿ بِطَغْوَاهَا ۝١١ ﴾ أى : طغيانها .

﴿ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ ﴾ انفعل من البعث ، والانبعاث هو : الإسراع فى الطاعة للباعث ، وأشقاها هو قدَّار بن سالف عاقر الناقة .

﴿ سُقْيَاهَا ۝١٣ ﴾ أى : شرابها .

﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم .. ۝١٤ ﴾ أى : أرجف بهم الأرض أى : حركها فسواها عليهم ، وقيل فسواها ، فسوى الأمة بإنزال العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى : سوى بينهم .

سورة الليل

﴿ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾ أى : عملكم مختلف .

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾ أى : سنهيئه للعودة إلى العمل الصالح ونسهل ذلك ، ويقال : اليسرى الجنة والعسرى النار[٢] .

---

(١) ويقال : طحا الرجل : إذا ذهب فى الأرض يقال : ما أدرى أين طحا؟ ، ويقال : طحا به قلبه إذا ذهب به فى كل شىء ، قال علقمة :

طحا بك قلب فى الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب

(٢) فى الصحيحين والترمذى عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : كنا فى جنازة بالبقيع فأتى النبى ﷺ فجلس وجلسنا معه ، ومعه عود ينكت به الأرض ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : « ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها » فقال القوم : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ قال : =

﴿ تَرَدَّىٰ (١١) ﴾ تفعل من الردى ، وهو الهلاك ، ويقال تردى : سقط على رأسه فى النار ، من قولهم : تردى فلان من رأس الجبال إذا سقط .

﴿ تَلَظَّىٰ (١٤) ﴾ تلهب ، وأصله تتلظى ، فأسقط إحدى التائين استثقالاً لهما فى صورة الكلمة ومثله ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) ﴾ (١) و ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ .. (٤) ﴾(٢) .

سورة الضحى

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) ﴾ إذا سكن واستوت ظلمته ، ومنه بحر ساج أى : ساكن(٣) .

﴿ وَدَّعَكَ .. (٣) ﴾ أى : تركك ، ومنه قوله : أستودعك الله غير مودع أى : غير متروك ، وبهذا سمى الوداع لأنه فراق ومتاركة .

﴿ وَمَا قَلَىٰ .. (٣) ﴾ أى : وما أبغضك .

﴿ تَقْهَرْ (٩) ﴾ تغلب . ومن قرأ : تكهر فهو استقبالك الإنسان بوجه كريه .

﴿ تَنْهَرْ (١٠) ﴾ أى : تزجر .

سورة الشرح

﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) ﴾ أى : أثقل ظهرك حتى سمع نقيضه أى : صوته ، وهذا مثل ، ويقال : أنقض ظهرك : أثقله حتى جعله نقضاً ، والنقض : البعير الذى قد أتعبه السفر والعمل ، فنقض لحمه ، فيقال له حينئذ : نقض .

= « بل اعملوا فكل ميسر ، أما من كان من أهل السعادة ، فإنه ييسر لعمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه ييسر لعمل الشقاء ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) ﴾ [الليل] لفظ الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) سورة عبس آية رقم ١٠ .

(٢) سورة القدر آية رقم ٤ .

(٣) قال الضحاك : سجا : غطى كل شىء . قال الأصمعى : سجو الليل ، تغطيته النهار ، مثلما يسجّى الرجل بالثوب ، وقال الحسن : غشى بظلامه .

سورة التين

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① ﴾ هما جبلان بالشام ينبتان التين والزيتون ، يقال لهما طور سيناء وطور زيتا بالسريانية ، ويروى عن مجاهد أنه قال : تينكم الذى تأكلون ، وزيتكم الذى تعصرون .

﴿ الْبَلَدِ الأَمِينِ ③ ﴾ أى : الآمن يعنى : مكة ، كان آمناً قبل مبعث رسول الله ﷺ لا يغار عليه .

سورة العلق

﴿ الرُّجْعَىٰ ⑧ ﴾ المرجع والرجوع .

﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ⑮ ﴾[1] أى : نأخذن بناصيته إلى النار ، يقال : سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذباً شديداً ، والناصية شعر مقدم الرأس وقوله تعالى ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ㊶ ﴾[2] يقال : يجمع بين ناصيته ورجليه ، ثم يلقى فى النار .

﴿ نَادِيَهُ ⑰ ﴾ أى : مجلسه ، والجمع النوادى ، المعنى : فليدع أهل ناديه ، قال سبحانه ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ .. ㊷ ﴾[3] أى : أهل القرية .

﴿ الزَّبَانِيَةَ ⑱ ﴾ واحدهم زبنى ، مأخوذ من الزبن ، وهو الدفع ، كأنهم يدفعون أهل النار إليها[4] .

---

(١) الآية وإن كانت فى أبى جهل ـ فهى عظة للناس وتهديد لمن يمتنع أو يمنع غيره من الطاعة ، وأهل اللغة يقولون : سفعت بالشيء ، إذا قبضت عليه وجذبته جذباً شديداً ، ويقال : سفع بناصية فرسه ، قال الشاعر :

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم   من بين ملجم مُهره أو سافع

(٢) سورة الرحمن آية رقم ٤١ .

(٣) سورة يوسف آية رقم ٨٢ .

(٤) العرب تطلق هذا الاسم (الزبانية) على من اشتد بطشه ، قال الشاعر :

مطاعم فى القصوى مطاعن فى الوغى   زبانية غلب عظام حلُومُها

غلب : جمع أغلب ، وهو عظيم الرقبة . والحلوم : جمع الحلم وهو العَقل .

سورة البينة

﴿مُنفَكِّينَ .. (١)﴾ أى : زائلين .

﴿حُنَفَاءَ ..(٥)﴾ جمع حنيف ، وقد مر تفسيره فى قوله تعالى ﴿حَنِيفًا(١٣٥)﴾ فى البقرة .

﴿الْبَرِيَّةِ (٧)﴾ الخلق ، مأخوذ من برأ الله الخلق أى : خلقهم ، فترك همزها ومنهم من يجعلها من البرى ، وهو التراب لخلق آدم - عليه السلام - من التراب .

سورة الزلزلة

﴿أَثْقَالَهَا (٢)﴾ جمع ثقل ، وإذا كان الميت فى بطن الأرض فهو ثقال لها ، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها .

﴿أَوْحَىٰ لَهَا (٥)﴾ وأوحى إليها واحد أى : ألهمها ، وفى تفسير : أوحى لها أمرها .

سورة العاديات

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١)﴾[1] الخيل والضبح صوت أنفاس الخيل إذا عدت ، ألم تر إلى الفرس إذا عدا يقول أح أح ، يقال : ضبح الفرس والثعلب وما أشبههما ، والضبح والضبع أيضاً ضرب من العدو .

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢)﴾ الخيل تورى النار بسنابكها ، إذا وقعت على الحجارة .

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣)﴾ من الغارة ، وكانوا يغيرون عند الصبح ، والإغارة كبس القوم ، وهم غارون لا يعلمون ، وقيل إنها كانت سرية لرسول الله ﷺ

---

(١) قال عطاء : ليس شىء من الدواب يضبح إلا الفرس والثعلب والكلب ، وروى عن ابن عباس ، وقد تقدم من أهل اللغة أن العرب تقول : ضبح الثعلب ، وضج فى غير ذلك ، قال توبة :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علىَّ ودونى تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر ضابح

وزقا : أى صاح .

إلى بنى كنانة ، وأبطأ عليه خبرها ، فنزل عليه الوحى بخبرها فى ﴿الْعَادِيَاتِ﴾ وذكر أن على بن أبى طالب ـ رضوان الله عليه ـ كان يقول العاديات هى الإبل ، ويذهب إلى وقعة بدر وقال : ما كان معنا يومئذ إلا فرس المقداد بن الأسود[١] .

﴿نَقْعًا (٤)﴾ أى : غباراً .

﴿لَكَنُودٌ (٦)﴾ أى : كفور ، يقال : كند النعمة ، إذا كفرها وجحدها[٢] .

سورة القارعة

﴿الْقَارِعَةُ (١)﴾ يعنى : القيامة ، والقارعة الداهية أيضاً[٣]

﴿كَالْفَرَاشِ .. (٤)﴾ هو : شبه البعوض يتهافت فى النار .

﴿كَالْعِهْنِ .. (٥)﴾ هو : الصوف المصبوغ .

﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧)﴾ يعنى : مرضية .

سورة التكاثر

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١)﴾ شغلكم التكاثر[٤] .

سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ (١)﴾ هو : الدهر أقسم به .

---

(١) عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وكانوا إذا أرادوا الغارة سروا ليلاً ، ويأتون العدو صبحاً ، لأن ذلك وقت غفلة الناس ومنه قوله تعالى ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧)﴾ [الصافات] .

(٢) وقيل : كنود : يذكر المصائب ، وينسى النعم ، وأخذه الشاعر فقال :

يأيـــها الظـــالم فـى فعـــله ... والظلـم مـردود علـى من ظـلم

إلى متـــى أنـت وحتـــى مـتـى ... تشكو المصـيبات وتنسى النعم

وقال رسول الله ﷺ : الكنود : هو الذى يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده .

(٣) قيل : إنها تقـرع الخلائق بأهوالها وإفزاعها ، وأهل اللغـة يقولون : فزعتهم القارعـة ، وفقرتهم الفاقرة ، إذا وقع بهم أمر فظيع : قال ابن أحمر :

وقارعة من الأيام لولا ... سبيلهم لزاحت عنك حينا

وقال تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ .. (٣١)﴾ [الرعد] وهى الشديدة من شدائد الدهر .

(٤) فى صـحيح مـسلم عن مطرف عن أبيـه قال : أتيت النبى ﷺ وهو يقـرأ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١)﴾ [التكاثر] قال : يقول ابن آدم : مالى مـالى ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس .

سورة الهمزة

﴿ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) ﴾ معناها واحد أى : عياب ويقال : اللمز : الغمز فى الوجه بكلام خفى ، والهمز فى القفا .

﴿ الْحُطَمَةِ (٤) ﴾ هى : النار سميت بذلك ؛ لأنها تحطم كل شىء وتكسره وتأتى عليه ، ويقال للرجل الأكول أنه الحطمة ، والحطمة السنة الشديدة أيضاً .

سورة الفيل

﴿ كَيْدَهُمْ .. (٢) ﴾ أى : مكرهم وحيلتهم .

﴿ أَبَابِيلَ (٣) ﴾ جماعات فى تفرقة أى : حلقة حلقة ، واحدها إبالة وأبول وأبيل ، ويقال : هو جمع لا واحد له .

﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) ﴾ العصف والعصيفة ورق الزرع ، ومأكول أخذ ما فيه من الحب فأكل ، وبقى هو لا حب فيه ، وفى الخبر : إن الحجر كان يصيب أحدهم على رأسه ، فيجوفه حتى يخرج من أسفله ويصير كقشر الحنطة ، وكقشر الأرز المجوف[1]

سورة قريش[2]

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) ﴾ إيلاف مصدر ألفت ، وآلفت : ممدود : بمعنى ألفت قال ذو الرمة :

* من المؤلفات الرمل *

---

(١) العصف : جمع واحدته عصفة وعَصافة ، وأدخل الكاف فى (كعصف) للتشبيه مع مثل كقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .. (١١) ﴾ [الشورى] ولقد صور رؤبة بن العجاج ذلك قائلاً :

ومسهم ما مس أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجيل

ولعبت بهم طير أبابيل فَصُيِّروا مثل كعصف مأكول

(٢) روى أن معاوية سأل ابن عباس : لم سميت قريش قريشاً ؟ فقال : لدابة فى البحر من أقوى دوابه يقال لها القرش ، تأكل ولا تؤكل ، وتعلو ولا تُعلى ، وأنشد قول تبع :

وقريش هى التى تسكن البـ حر بها سميت قريش قريشا

تأكل الرث والسمين ولا تتـ رك فيها لذى جناحين ريشا

هكذا فى البلاد حى قريش يأكلون البلاد أكلاً كميشا

ولهم آخر الزمان نبىٌّ يكثر القتل فيهم والخموشا

وكميشاً : أى سريعاً ، والخموشا : الخدش أو الجرح فى الوجه أو البدن .

وقيل : هذه اللام موصولة بما قبلها : المعنى ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾[الفيل] ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾[قريش] أى : أهلك الله أصحاب الفيل لتألف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وكانت لهم فى كل سنة رحلتان : رحلة إلى الشام فى الشتاء ، ورحلة فى الصيف إلى اليمن .

سورة الماعون(1)

﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢﴾ أى : يدفعه عن حقه .

﴿الْمَاعُونَ ۝٧﴾ فى الجاهلية : كل عطية . ومنه ، والماعون فى الإسلام : الزكاة والطاعة ، وقيل : هو ما ينتفع به المسلم من أخيه : كالعارية والإغاثة ، ونحو ذلك قال الفراء : وسمعت بعض العرب يقول الماعون الماء ، وأنشد :

* يمج صبيرة الماعون صبا(2) *

الصبير : السحاب

سورة الكوثر

﴿الْكَوْثَرَ ۝١﴾ هو نهر فى الجنة ، وكوثر فوعل من الكثرة .

﴿انْحَرْ ۝٢﴾ أى : اذبح ، ويقال : انحر ارفع يدك بالتكبير إلى نحرك .

﴿شَانِئَكَ .. ۝٣﴾ مبغضك .

﴿الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ الذى لا عقب له .

---

(1) ذكر الزجاج : أن الماعون فى الجاهلية : كل ما فيه منفعة حتى الفأس والقدْر والدلو والقداحة ، والماعون فى الإسلام الطاعة والزكاة ، وأنشد قول الراعى :

أخليفة الرحمن إنا معشر ... حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

قوم على الإسلام لما يمنعوا ... ماعُونهم ويضيعوا التهليلا

(2) ذكره القرطبى فى تفسيره دون نسبة ٢٠ : ٢١٤ وذكره الفراء فى معانى القرآن ٣ : ٢٩٥ .

سورة المسد

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) ﴾ أى : خسرت يدا أبى لهب ، وقد خسر هو .

﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) ﴾ هى : امرأة أبى لهب كانت تمشى بالنمائم[1] ، وحمل الحطب كناية عن النمائم ، لأنها توقع بين الناس الشر ، وتشعل بينهم النيران : كالحطب الذى تذكى به النار ، ويقال : إنها كانت موسرة ، وكانت لفرط بخلها تحمل الحطب على ظهرها ، فنعى الله هذا القبح من فعلها ، ويقال : إنها كانت تقطع الشوك فتطرحه فى طريق رسول الله ﷺ وأصحابه لتؤذيهم بذلك ، والحطب معنى به الشوك فى هذا الجواب .

﴿ جيدها .. (٥) ﴾ أى : عنقها .

﴿ مَّسَدٍ (٥) ﴾ قيل : هو السلسلة التى ذكرها الله من الحاقة ، تدخل فى فيه وتخرج من دبره ، ويلوى سائرها على جسده ، وقيل : المسد ليف المقل ، وقيل المسد حبال من ضروب من أوبار الإبل ، وقيل : المسد الحبل المحكم فتل من أى شىء كان ، تقول : مسدت الحبل إذا أحكمت فتله ، ويقال : امرأة ممسودة ؛ إذا كانت ملتفة الخلق ليس فى خلقها اضطراب .

سورة الإخلاص[2]

﴿ أَحَدٌ (١) ﴾ بمعنى واحد ، وأصله أحد وحد ، فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة كما أبدلت من المضمومة فى قولهم وجوه وأجوه ، ومن المكسورة فى قولهم وشاح وأشاح واشاح ، ولم يبدلوا من المفتوحة إلا حرفين (واحد) ، (وأناة) أصلها وناة من الونى ، وهو الفتور .

﴿ الصَّمَدُ (٢) ﴾ يقال الصمد : السيد الذى يصمد إليه ليس فوقه أحد .

﴿ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ مثلاً[3]

---

(١) قال الرسول ﷺ « لا يدخل الجنة نمام » ، وقال : « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً » وقال عليه السلام « من شر الناس ذو الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

(٢) روى الترمذى عن أبى بن كعب ـ رضى الله عنه ـ أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾ [الإخلاص]

(٣) أى : ليس له مثلٌ أحد من خلقه يشبهه ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله .

سورة الفلق(١)

﴿ الْفَلَقِ ① ﴾ هو الصبح ، ويقال الفلق : هو واد فى جهنم .

﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ ﴾(٢) يعنى : الليل إذا دخل فى كل شىء ، والغسق الظلمة ، ويقال : الغاسق القمر إذا كسف فاسود ، وقوله : ﴿ إِذَا وَقَبَ③ ﴾ أى : إذا دخل فى الكسوف .

﴿ النَّفَّاثَاتِ .. ④ ﴾ سواحر ينفثن(٣) أى : يتفلن إذا سحرن ورقين .

سورة الناس

﴿ الْوَسْوَاسِ .. ④ ﴾ هو شيطان ، وهو الخناس أيضاً ، يعنى : الشيطان الذى يوسوس فى الصدور ، وجاء فى التفسير : أن له رأساً كرأس الحية يجثم على القلب ، فإذا ذكر الله خنس الشيطان وتأخر ، وإذا ترك ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس فيه .

﴿ الْجِنَّةِ .. ⑥ ﴾ أى : جن كقوله تعالى ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥ ﴾ وجنة وجنون ، كقوله : ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ .. ㊻ ﴾(٤) .

تم بحمد الله ، الخير به عم
والله أسأل أن ينفع به ، كما نفع بأصله ، ويجعله عملاً صالحاً مبروراً ،
وأن يحسن لنا وللمسلمين الختام
وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) عن عقبة بن عامر قال : بينما أنا أسير مع النبى ﷺ بين الجحفة والأبواء ، إذ غشتنا ريح مظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① ﴾ [الفلق] و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ① ﴾ [الناس] ويقول : يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما » .

(٢) يقال : غسق الليل يغسق أى : أظلم . قال ابن قيس الرقيات :

إن هذا الليل قد غسقا   واشتكيت الهم والأرقا

وقال آخر :

ياطيف هند لقد أبقيت لى أرقا   إذ جئتنا طارقاً والليل قد غسقا

(٣) روى النسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من عقد عقدة ، ثم نفث فيها فقد سَحَر ، ومن سَحَر فقد أشرك ، ومن تعلق شيئاً وُكل إليه » .

(٤) سورة سبأ آية رقم ٤٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فى آداب تلاوة القرآن وما ينبغى أن يتحلى به القارىء

هذا الفصل قد أفرده جماعة من العلماء بالتصنيف ، منهم الإمام محيى الدين النووى[١] فى التبيان فى آداب حملة القرآن ، وإليك تلخيص ما ذكر فى هذا الفصل .

أولاً : يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته مجوداً ، مرتلاً ترتيلاً سليماً ، بالغن والمد وإخراج الحروف من مخارجها ، كما أخذ ذلك من فم رسول الله ﷺ مروياً ، عن الصحابة والسلف ، ولا بد فى القرآن من التلقى على الشيوخ المقرئين ، فلا يكفى أخذه من المصحف وحده ، لأن هناك كلمات فى القرآن رسمها فى المصحف لا يعطى لفظها الصحيح لها إلا بالوقف مثل : (كهيعص) ونحوها ، وقد أثنى الله عز وجل على من كان دأبه الإكثار من تلاوة القرآن ، بقوله تعالى ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ .. (١١٣) ﴾ [٢] .

وفى صحيح مسلم من حديث ابن عمر « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل والنهار »[٣] .

وروى الترمذى عنه ﷺ :« أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن »[٤] .

---

(١) هو :يحيى بن شرف بن مرى محيى الدين أبو زكريا ، علامة بالفقه والحديث ولد عام ٦٣١ فى نوا من قرى حوران بسورية ، وإليها نسبته ، تعلم فى دمشق وأقام بها زمناً . من كتبه : تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين ، والمنهاج فى شرح صحيح مسلم ، وغير ذلك كثير توفى عام ٦٧٦ هـ .

راجع : طبقات الشافعية ١٦٥:٥ والنجوم الزاهرة ٢٧٨:٧ ومفتاح السعادة ٣٩٨:١ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٣ .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى التمنى ٥ والتوحيد ٤٥ .

(٤) الحديث أخرجه الترمذى فى فضائل القرآن .

وروى الترمذى من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ « يقول الرب سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أُعْطِى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام ، كفضل الله على سائر خلقه »[١] .

وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات : فأكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم القرآن فى اليوم والليلة ثمانى ختمات ، وأفضل القراءة من تختم القرآن فى أسبوع ، لأن ذلك أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثر من الصحابة وغيرهم ، وقد ورد فى ذلك ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمر قال « قال لى رسول الله ﷺ : اقرأ القرآن فى شهر ، قلت : إنى أجد قوة ، قال : اقرأه فى عشر ، قلت : إنى أجد قوة ، قال : اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك »[٢] .

وينبغى للقارىء أن يختم فى السنة مرتين ، إن لم يقدر على الزيادة ، وقد روى عن أبى حنيفة[٣] أنه قال : « من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقه ، لأن النبى ﷺ عرض القرآن على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين » ويستحب أيضاً الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار ، وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر .

قال إمام الحرمين :[٤] ولا تكره القراءة للمحدث ، لأنه صح أن النبى ﷺ

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى ثواب القرآن ٢٥ والدارمى فى فضائل القرآن .

(٢) الحديث أخرجاه فى الصحيحين ، وصاحب الموطأ فى القرآن ٤ ، وأبو داود فى رمضان ٨ - ٩ .

(٣) هو : النعمان بن ثابت الكوفى أبو حنيفة . إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد عام ٨٠ هـ ، ونشأ بالكوفة ، وكان يبيع الخز ويطلب العلم فى صباه ، أراده ابن هبيرة أمير العراقين على القضاء فامتنع ورعاً توفى عام ١٥٠ هـ .
راجع : تاريخ بغداد ٣٢٣:١٣ ، ٤٢٣ ، وابن خلكان ٢ : ١٦٣ والنجوم الزاهرة ١٢:٢ .

(٤) هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى أبو المعالى ، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى ، ولد فى جوين من نواحى نيسابور عام ٤١٩ هـ ورحل إلى بغداد وذهب إلى المدينة ، فأفتى ودرس جامعاً طرق المذاهب ، ثم عاد إلى نيسابور. من كتبه : الشامل فى أصول الدين ، والإرشاد توفى عام ٤٧٨ هـ .
راجع : وفيات الأعيان ٢٨٧:١ والسبكى ٢٤٩:٣ .

كان يقرأ مع الحدث ، وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة ، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة ، وقيل : تحرم كمسِّ المصحف باليد المتنجسة .

وتُسنُّ القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد ، ويستحب أن يجلس مستقبلاً القبلة متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه ، إذا مر بآية رحمة ومغفرة سأل الله من فضله ، وإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله ، واستجار به من عذابه ، فتكون قراءته بتأمل وتدبر ، قال تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩) ﴾[١] .

ويسن كذلك للقارىء أن يستاك تعظيماً وتطهيراً ، فقد روى ابن ماجة عن على موقوفاً والبزار بسند جيد عنه مرفوعاً « إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك »[٢] .

ويسن التعوذ قبل القراءة ، وقيل : يجب قال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) ﴾[٣] .

أى : إذا أردت قراءته : والصيغة المختارة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وليحافظ على قراءة البسملة فى بدء كل سورة غير براءة ؛ لأن أكثر العلماء على أن البسملة آية من كل سورة ، ويسن القراءة بالترتيل ، لأنها المرتبة التى نزل بها القرآن قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) ﴾[٤]

وقد قال الإمام على - رضى الله عنه - فى تفسير ذلك أنه (تجويد الحرف ومعرفة الوقف) ، وقد روى من حديث ابن عمرو مرفوعاً « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارقَ فى الدرجات ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية كنت تقرؤها»[٥]

قالوا : وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين فى قدر ذلك الزمن

---

(١) سورة ص آية رقم ٢٩ .

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجة والبزار بسند جيد .

(٣) سورة النحل آية رقم ٩٨ .

(٤) سورة المزمل آية رقم ٤ .

(٥) الحديث أخرجه الترمذى فى ثواب القرآن ١٨ وأبو داود فى الوتر ٢٠ وأحمد بن حنبل فى المسند ١٩٢:٢ .

بلا ترتيل ، فاستحباب الترتيل للتدبر ، ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير ، وأشد تأثيراً فى القلب ، وذلك المقصود الأعظم والمطلوب الأهم لقارئ القرآن ، ففيه تنشرح الصدور وتستنير القلوب .

كما يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه ، والحزن والخشوع قال تعالى : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾[(١)] فقد روى البيهقى مرفوعاً « أن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة ، فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا »[(٢)] .

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا العون على حسن تلاوته ، ويجعله شفيعاً لنا يوم لقائه .

---

(١) سورة الإسراء آية رقم ١٠٩ .

(٢) أخرجه ابن ماجة فى كتاب الإقامة ١٧٦ باب فى حسن الصوت بالقرآن ١٣٣٧ بسنده عن عبد الرحمن بن السائب ، عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ﷺ وذكره . وفى الزوائد فى إسناده أبو رافع : اسمه إسماعيل بن رافع ضعيف متروك .

الفهـــرس

رقم الإيداع
٢٠٠٣/٥٠٥٥
الترقيم الدولى
977 - 08 - 1104 - 1

الاخبار - ٦ أكتوبر